الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 ـ سكيكدة ـ

كلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

فرحات عباس

من فكرة الاندماج إلى فكرة الاستقلال

(1899 – 1958م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

- رزيوق خولة
- رحال اسمهان

إشراف الأستاذ:

ـ أ. حكيم رماش

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د. أحمد منغور	رئيسا	جامعة سكيكدة
أ. حكيم رماش	مشرفا ومقررا	جامعة سكيكدة
أ. علاء الدين يحوي	عضو مناقشا	جامعة سكيكدة

السنة الجامعية: 1443 ـ 1444 هـ / 2022 ـ 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: "وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ".

سورة إبراهيم (الآية 7).

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس" صدق رسول الله

رواه أحمد والبخاري وصححه الألباني

أولا: وبعد إتمامنا لهذه الدراسة المتواضعة نشكر الله عزوجل على ما رزقنا من نعم وعلى توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع وأن هدانا بالصبر والتفاؤل ، فالحمد لله.

ثانيا: إذا كان لابد من الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم فإننا نعرب عن شكرنا وتقديرنا للأستاذ المشرف الأستاذ القدير "رماش حكيم" وهذا من باب الإحساس بالجميل والشعور بالعرفان ونتقدم بخالص الشكر على صبره في متابعة خطوات هذا العمل رغم انشغالاته وظروفه الخاصة وان أمدنا بتوجيهات ونصائح علمية ساعدتنا على تنوير الطريق أمام هذا البحث الذي كان عبارة عن فكرة إلى أن أصبح بحثا علميا نرجو أن نكون قد وفقنا فيه، وكان دليلا مرشدا طول مدة إنجازه، فله منا أخلص الاحترام والتقدير متمنيا له دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاح العلمي.

كما نتقدم بشكرنا إلى جميع أساتذة وموظفي قسم التاريخ.

نخص بالذكر أعضاء لجنة المناقشة التي بذلت جهدا في قراءة هذا البحث وما تبده من ملاحظات تساهم في إثراء الموضوع.

كما لا ننسى أن نشكر الأستاذ الفاضل "حمروش نبيل" الذي قدم لنا يد العون وساندنا على انجاز هذا البحث من قريب وبعيد، وكان له الفضل الكبير في مساعدتنا في هذه المذكرة.

إلى كل أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ ، إلى كل أعضاء أسرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 20 أوت 1955 ـ سكيكدة ـ

فشكرًا جزيلا

الإهداء

إذا كان أول الطريق ألم فإن آخره تحقيق حلم وإذا كانت أول الانطلاقة دمعة فإن نهايتها بسمة وكل بداية لابد لها من نهاية وها هي السنوات قد مرت والحلم يتحقق فالله ملك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بع الرضا لأنك وفقتني لإتمام هذا العمل. أهدي هذا العمل إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها **أمي "مريم خشابة"** الغالية قرة عيني وأعز ما أملك التي سهرت وكانت معي في أسوء حالاتي وظروفي يكفي أن تعرفي أن لك ابنة تنتظر فرصة واحدة لتقدم لك الروح والقلب والعين هدية رخيصة لك على ما قدمته وحان اليوم الذي أصبحت فيه خريجة وتحقق حلمك لأنك أنت من صنعتي لي هذا الاسم حماك الله وأدامك نورا يضيء بيتنا.

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل **"أبي رشيد"** الذي كلله الله بالوقار صاحب السيرة العطرة الذي كان له الفضل فيما وصلت إليه الآن.

إلى رفيق الدرب وصديق الأيام جميعا بحلوها ومرها زوجي الغالي **" نبيل حمروش "** لما قدمه لي طوال فترة دراستي من دعم فقد كان الداعم الأكبر لانجاز مذكرتي فكان نعم الزوج والصديق، فلن أقول لك شكرا بل سأعيش الشكر معك دائما.

إلى من حلت بركة وجوده في حياتي ومن ملأت ضحكته الجميلة عمري والتي كانت تغدق علي بالأمل **ابني "حذيفة"** أتمنى أن أكون لك خير موجه.

إلى من كانوا لي السند الدائم أوقات الحزن والفرح إلى جزء من روحي أخواتي الغاليات: **خديجة ـ رحمة.**

إلى من كان لنا بعد السند سند أخي الغالي **"عبد العزيز".**

إلى عصافير البيت إخوتي الصغار الغالية **"هاجر"** والغالي **"محمد بدر الدين"**

[العسولات].

إلى من قاسمتني عناء هذا البحث أختي وصديقتي **"اسمهان"** وهي على مشارف الحياة الزوجية أتمنى لها السعادة في حياتها.

إلى روح **جدتي** الغالية **"شريفة"** وروح **جدي** العزيز **"مختار"** يا من ربياني صغيرة وعلماني معنى الحب والعطاء ها هي اليوم حفيدتكم تفتقدكم في أجمل أيامها فرحم الله ابتسامات كانت السعادة لقلوبنا والفرح في حياتنا.

إلى الأشخاص الذين ساندوني في حياتي سواء من قريب أو من بعيد شكرا.

خولة

الإهداء

يا إلاه لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار غلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من يملك قلبا برحمته رعاني ووجه تبسم إذا رآني نبع جميل قد سقاني إلى من احمل اسمه بكل افتخار إلى سندي الأول في الحياة أبي العزيز "لعماري" أدام الله له الصحة والعافية

إلى من قرن الله عز وجل اسمه باسمها من فوق سبع طبقات وأوصى ببرها من سابع سماء ووضع أعز ما نملك تحت قدميها

إلى القلب الكبير الذي احتواني بكل صدق إلى جوهرة حياتي أمي الغالية "فطيمة الزهرة ويشاوي"

إلى لمع ألمع ذرة تحترق لها العيون إلى الذين كانوا بسمة فؤادي ونجوما في سمائي إلى النور الذي يدخل قلبي فيشرح صدري إلى مورد الأنس والسعادة إلى من يترقرق في صدري حبهم "إخوتي"

زهر الدين، نريمان، وآخر العنقود يحي والغالية ناهد

إلى كل أقربائي وأصدقائي واخص بالذكر من شاركتني هذا العمل وتحملت أعباءه إلى أغلى واعز من جسدت معنى الصداقة زميلتي "خولة" إلى زوجي "عزازة مسعود" الذي كان الداعم الكبر في كل شيء فشكرا جزيلا على ثقتك بنجاحي ودفعي نحو الأفضل.

إلى كل من ساندني ووقف بجانبي إلى كل من سقط من قلمي سهوا

أهدي باكورة عملي هذا

اسمهان

قائمة المختصرات:

1- قائمة المختصرات باللغة العربية:

المختصرات	المعنى
د. ط	دون طبعة
د. س. ن	دون سنة نشر
د. ب . ن	دون بلد نشر
تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ع	عدد
مجل	مجلد
تق	تقديم
ا . د .ب . ج	الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

1- قائمة المختصرات باللغة الأجنبية:

U.D.M.A	Union Démocratique du Manifeste Algérien
P	Page
Op, Cit	Ouvrage précédant cité
ANEP	Agence nationale d'édition et production

المقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر مع مطلع القرن العشرين تغيرا في أساليب مواجهة النظام الاستعماري، فانتقلت من الكفاح المسلح إلى تبني النضال السياسي السلمي. حيث برزت مع نهاية الحرب العالمية الأولى نخبة وطنية جزائرية، ساهمت في إنشاء جمعيات وأحزاب تنوعت في منطلقاتها الفكرية وفي تصوراتها لحل القضية الوطنية، فظهرت نتيجة لذلك العديد من الشخصيات الفاعلة والناشطة في الساحة السياسية، ومن بين هذه الشخصيات "فرحات عباس" الذي أثار الكثير من الجدل، حيث سلك مسار سياسي متدرج عبر مراحل تاريخية، من الدعوة إلى الاندماج، ثم المطالبة بالمساواة، فالمطالبة بالاستقلال. وقد تعددت الطروحات حول هذه الشخصية، فهناك من رأى أن مشروعه تحكمت فيه ظروف وعوامل معينة أكثر مما تحكمت فيه المبادئ والأفكار السياسية الراسخة، وهناك من ذهب مشككا في وطنيته متهما إياه بأن تطلعاته وآراءه عقيمة لم تعبر عن آمال الجزائريين في التحرر من الاستعمار، والبعض الآخر اعتبره وطنيا معتدلا متماشيا مع مقتضيات كل مرحلة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في معالجة وتتبع مسيرة شخصية بارزة في تاريخ الجزائر المعاصر، التي أسالت الكثير من الحبر في الدراسات التاريخية، وكذلك الوقوف من خلالها على أهم العوامل والأسباب الموجهة للفكر السياسي لدى فرحات عباس،محاولين إبراز مدى تأثيره في مسار الحركة الوطنية والعمل الدبلوماسي أثناء الثورة.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا للموضوع إلى عدة دوافع أهمها:

- رغبتنا الشخصية الملحة في دراسة شخصية متداولة بكثرة في الكتابات التاريخية، ولم يتم الفصل في توجهاتها.
- اختلاف الدراسات حول قراءة في شخصية فرحات عباس من الناحية السياسية
- الاطلاع على مراحل تطور الفكر السياسي لفرحات عباس، ومساهمته في تطوير أيديولوجية التيار الليبرالي.
- تبيان تأثير الخطاب الكولونيالي في فكر فرحات عباس، وقد كان منطلقنا مقاله في جريدة الوفاق الفرانكو-إسلامي
- محاولة التعرف على مواقفه إتجاه القضايا الجزائرية والوطنية
- الرغبة في دراسة الأساليب التي اقترحها لإمكانية تكوين مجتمع جزائري متعايش مع النظام الاستعماري.

حدود الدراسة:

تدور وترصد أحداث دراستنا بين المدى الزمني الممتد من تاريخ مولد فرحات عباس 1899 إلى غاية 1958 عند توليه رئاسة أول حكومة مؤقتة جزائرية عقب انضمامه للثورة.

مناهج البحث:

لدراسة البحث ولأجل بلوغ الأهداف المرجوة اعتمدنا في هذه الدراسة على المناهج التالية:

المنهج التاريخي الوصفي:لاستعراض الوقائع التاريخية الخاصة بشخصية فرحات عباس، ووضعها في سياقها التاريخي وفق التسلسل الزمني.

المنهج التاريخي التحليلي: اعتمدنا عليه في تحليل مدلول الأفكار التي تبناها فرحات عباس، و التغيرات التي حدثت في حياته النضالية من حيث العوامل والنتائج.

إشكالية البحث: لدراسة الموضوع قمنا بطرح إشكالية رئيسية، تمثلت في:

فرحات عباس شخصية تفاعلت مع الأحداث والظروف والسياقات التاريخية التي مرت بها الجزائر، فما هي الظروف والآليات التي ساهمت في تطور ذهنيته وفكره من شخصية إندماجية إلى شخصية تدعو إلى الاستقلال ؟

وضمت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية سنحاول الإجابة عليها خلال فصول الدراسة وهي كالآتي:

ـ ما هي العوامل التي أثرت في تشكيل شخصية فرحات عباس؟.

ـ ما هي الدوافع التي جعلت فرحات عباس يرفض منطق العنف حسب رأيه، ويتأخر في الانضمام للثورة ؟

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية وجملة التساؤلات المطروحة قسمنا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة فضلا عن الملاحق والفهارس، وبنينا خطة بحثنا على النحو التالي:

الفصل الأول:نبذة تاريخية عن فرحات عباس، والذي تضمن أربعة مباحث وهي:

المبحث الأول: المولد والنشأة، وتناولنا فيه التعريف بشخصية فرحات عباس، وأبرز المحطات التي انغرست في ذهنه.

المبحث الثاني:تكوينه المعرفي والثقافي، وتضمن أهم العوامل الثقافية التي أسهمت في تكوين شخصيته، وأثر هذا التكوين على توجيه فكره السياسي.

المبحث الثالث: تكوينه السياسي وأهم أعماله، والذي تناولنا فيه أهم العناصر الأساسية التي ساهمت في تكوين فكره السياسي،وتأثره بالأمير خالد الذي حمل نفس رايته منذ بداية نضاله السياسي مناديا بالإدماج والمساواة بين الفرنسيين والجزائريين، ضف إلى ذلك أهم انتاجاته الفكرية سواء في مجال الصحافة أو التأليف.

المبحث الرابع: تناولنا فيه ظروف وفاة فرحات عباس وتشييع جنازته.

الفصل الثاني: فرحات عباس في ظل الاندماج، والذي تضمن ثلاث مباحث وهي:

المبحث الأول: طروحات فرحات عباس الإندماجية، تناولنا فيه أفكار فرحات عباس الاندماجية ومواقفه، من أهم القضايا خاصة الدين وقضية التجنيس كذلك تحدثنا فيه عن مقاله "فرنسا هي أنا" الذي صدر في جريدة الوفاق الفرنكو اسلامي بتاريخ 1936 وعن أهم الأسباب والعوامل التي دفعته إلى نشره وردود الفعل الوطنية منه.

المبحث الثاني: فرحات عباس والمؤتمر الإسلامي 1936، والذي تعرضنا فيه إلى التعريف بالمؤتمر الإسلامي وموقف فرحات عباس من لم شمل الجزائريين في هذا المؤتمر، إضافة إلى مشاركته في الوفد الذي سافر إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر.

المبحث الثالث:فرحات عباس والاتحاد الشعبي الجزائري، الذي تناولنا فيه أسباب تأسيس فرحات عباس لهذا الاتحاد وأهم المطالب والمبادئ التي حاول تجسيدها، وهل نجح في تحقيقها أم بقيت مجرد أحلام.

الفصل الثالث: دور فرحات عباس الوطني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث وهي:

المبحث الأول: اندلاع الحرب ونشاط فرحات عباس (1939-1945)، تناولنا فيه موقف فرحات عباس من الحرب العالمية الثانية، وتطوعه إلى جانب الجيش الفرنسي ثم عودته من الحرب وتكثيفه لنشاطاته بإرسال العرائض مثل تقريره إلى الماريشال "بيتان"، ورسالته إلى الحلفاء والإدارة الفرنسية أواخر سنة 1946.

المبحث الثاني: فرحات عباس من بيان الشعب الجزائري إلى حركة أحباب البيان والحرية، وقد تطرقنا فيه إلى أهم العوامل التي أدت إلى إحداث تغيير هام في الفكر السياسي لفرحات عباس من خلال صياغة بيان الشعب الجزائري، كما تتبعنا في هذا المبحث تبلور البيان في برنامج حركة أحباب البيان والحرية، ونشاط فرحات عباس في هذه الحركة الجديدة، ودورها في نشر الوعي السياسي بين أوساط الجماهير الجزائرية.

المبحث الثالث: فرحات عباس وحوادث 8 ماي 1945، الذي تعرضنا فيه إلى أسباب هذه الحوادث ونتائجها، ودور فرحات عباس فيها، وتأثيرها في نضاله ومواقفه فيما بعد.

الفصل الرابع: التطور السياسي لفرحات عباس (1946-1958)، والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث وهي:

المبحث الأول: تأسيس الاتحاد الديمقراطي، الذي عالجنا فيه تأسيس فرحات عباس لحزب الاتحاد الديمقراطي بعد خروجه من السجن، وانتقاله إلى فكرة الفيدرالية في إطار الاتحاد الفرنسي، ومبادئ، وأهداف هذا الحزب،ونشاطه السياسي في إطار حزبه هذا.

المبحث الثاني: النشاط السياسي لفرحات عباس (1946-1954)، تضمن هذا المبحث موقفه من دستور 1947، والذي جاء مخيبا لآماله ونضاله من خلال مشاركته الانتخابية التي كانت فاشلة بسبب سياسة التزوير مرورا بنضاله داخل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها سنة 1951 مع بقية الأحزاب الوطنية.

المبحث الثالث: فرحات عباس والثورة التحريرية (1954-1958)، تناولنا فيه موقف فرحات عباس من ثورة أول نوفمبر 1954، وكيفية التحاقه بالثورة، ودوره، ونشاطه فيها من خلال تعيينه ناطقا رسمياللجنة التنسيق والتنفيذ، وترأسه لأول حكومة جزائرية مؤقتة.

ثم ختمنا الدراسة باستعراض أهم النتائج المتوصل إليها، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التي تدعم الموضوع.

<u>أهم المصادر والمراجع:</u> لإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، وعلى مجموعة من المقالات المنشورة، الدوريات المتخصصة، الرسائل، والمذكرات العلمية الأكاديمية من اجل دعم الموضوع وإثرائه.

<u>أ/ المصادر:</u>

تأتي كتب فرحات عباس التي قام بتأليفها على رأس المصادر التي اعتمدنا عليها، منها:

ـ كتاب **"الشاب الجزائري":** وهو مجموعة من المقالات التي كتبها بين 1922، نشرها سنة 1931، وقد أفادنا في المرحلة الأولى من نضاله السياسي.

ـ كتاب **"ليل الاستعمار":** يعد هذا الكتاب من أهم المصادر، فهو شهادة حية على ممارسات الإدارة الاستعمارية المجحفة في حق الجزائريين، فقد أفادنا في مختلف محطات حياته السياسية من مرحلة الاحتلال إلى مرحلة الثورة التحريرية.

ـ كتاب **"تشريح حرب"**: يتناول هذا الكتاب الثورة الجزائرية، والأحداث التي مرت بها، والذي أفادنا في التعرف على حيثيات الثورة والتحاقه بها.

إلى جانب المصادر الأساسية اعتمدنا كذلك على مصادر ثانوية تمثلت في:

ـ كتاب **"مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري":** والذي أفادنا في المرحلة الفيدرالية من مسار فرحات عباس.

ـ كتاب **"الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة " لـ أحمد مهساس:** تعرض فيه صاحبه إلى الحركة الثورية وتطورها وصولا إلى بداية الثورة التحريرية، وقد استفدنا منه خاصة في المرحلة الثانية من نضاله عند مشاركته في الانتخابات وتأسيس جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها.

ب/ المراجع:

أما بالنسبة للمراجع التي اعتمدنا عليها، فإننا حاولنا التركيز على الدراسات المتخصصة على رأسها: **أبو القاسم سعد الله في كتابه: "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية بجزئيه الثاني والثالث"**، التي استفدنا منهم في الحديث عن المؤتمر الإسلامي ونشاط فرحات عباس في الحرب العالمية الثانية.

كتاب **"فرحات عباس رجل الجمهورية" لـ حميد عبد القادر،** الذي تناول فيه حياة فرحات عباس ونضاله السياسي، ويجمع هذا الكتاب بين العمل الصحفي والتاريخي واستفدنا منه في الاطلاع على نضال فرحات عباس.

ـ كتاب **"فرحات عباس رجل دولة" لـ علي تابليت،** الذي اعتمدنا عليه في معرفة كيفية وصول فرحات عباس لرئاسة الحكومة المؤقتة.

ـ كتب **يحي بوعزيز مثل كتاب "الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية"**، والذي أفادنا في فهم الاتجاه العام للمسار النضالي لدى فرحات عباس.

ج/ المجلات:

أما بالنسبة للمجلات فقد اعتمدنا على:

ـ مجلة المعيار: مقال للدكتور عبد الله مقلاتي ورحايلي حياة تحت عنوان الإسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة، العدد رقم 49.

ـ المجلة التاريخية الجزائرية: مقال لـ عيسى بن قبي المعنونة بـ فرحات عباس ونضاله في مواجهة السياسية الاستعمارية داخل الوسط الجامعي، العدد رقم 5.

ـ مجلة آفاق فكرية : مقال لـ جيجك زروق، تحت عنوان "النخب في الجزائر، مصالي الحاج وفرحات عباس ـ دراسة تاريخية وفكرية ـ مقارنة العدد رقم 02.

د/ الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات السابقة، فقد استخدمنا العديد من الأطروحات والمذكرات العلمية التي تناولت شخصية فرحات عباس، ومسيرته النضالية، ولعل أهمها:

ـ عبد الحفيظ بوعبد الله: **"فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال"**، وهي رسالة ماجستير لـ عز الدين معزة وهو من عائلة فرحات عباس بالإضافة إلى رسالته في الدكتوراه تحت عنوان: **"فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة"**، التي استفدنا منهم من حيث المصادر والمراجع التي تتناول الموضوع.

ـ عبد الحفيظ بوعبد الله: **"فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919-1962"**، وهي رسالة ماجستير، والتي استفدنا منها سواء من حيث الأفكار وعناصر البحث أو من قائمة المراجع.

صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث أو أي دراسة من صعوبات منهجية ومعرفية تعترض الباحث أثناء إنجازه لبحثه، فمن بين الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

ـ معظم الكتابات الموجودة عن شخصية فرحات عباس والموضوع بصفة عامة هي باللغة الفرنسية، بالإضافة إلى ما دونه بخط يده، هذا يحتاج منا جهد مضاعف

ـ صعوبة الوصول إلى جميع المقالات وجمعها، والكتابات العديدة لفرحات عباس في مختلف الجرائد.

ـ الموضوع في حد ذاته يجمع مراحل وأحداث تاريخية متداخلة نوعا ما، كان من الصعب تجاوزها والتحكم فيها خاصة، وأن فرحات عباس كان يجمع بين التاريخ والسياسة والفكر معا.

وفي الأخير تبقى هذه الدراسة ما هي إلا محاولة منا لتتبع وكشف مراحل الفكر السياسي لفرحات عباس.

الفصل الأول:
نبذة عن شخصية فرحات عباس
(1899-1985)

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: تكوينه المعرفي والثقافي

المبحث الثالث: تكوينه السياسي واهم أعماله

المبحث الرابع: وفاته

المبحث الأول: المولد والنشأة:

ولد **فرحات عباس** يوم 24 أكتوبر 1899م[1] في **بني عافر**(*) ببلدية **الطاهير** المختلطة التابعة لولاية **جيجل** حاليا ، أبوه اسمه **سعيد بن أحمد عباس** وأمه **ماجا بنت علي**[2]، وقد أخذ اسم جده عباس لقب للعائلة بدل اللقب الذي كانت تشتهر به وهو **ابن الضاوي**.[3]

فتح الطفل **فرحات عباس** عيناه في أسرة كثيرة العدد ومحافظة تتكون من اثني عشر فردا سبع بنات وخمسة ذكور[4] الأول هو **عمار كان قايد**(**) على الطاهير، والثاني هو **أحمد** سكرتير بلدية الطاهير المختلطة، والثالث **حميد** طالب مجتهد توفي في باريس سنة 1930م وهو يدرس الحقوق، الرابع هو

---

[1]– عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع،ط01، القبة، الجزائر، 2002، ص 175.

(*) منطقة جبلية معزولة تقع على حواف سلسلة جبال البابور المطلة على سهل جيجل الشرقي المتميز بالضيق، والذي يخترقه وادي جن جن من منابع جبال البابور حيث يصب في البحر الأبيض المتوسط، هذه المنطقة الذي ولد فيها فرحات عباس يسميها سكانها أحجار الميس، تتميز هذه المنطقة بمناخ البحر البيض المتوسط وتكثر فيها أشجار الصنوبر الحلبي والفلين. أنظر: عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دارسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899–2000، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشرافد.عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2009–2010، ص 82.

[2]– صالح صياد وغيلان سيرطه: فرحات عباس ودوره في السياسة الجزائرية 1899–1985، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد 19، ع1،جانفي 2012، ص 367.

[3]– عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 84.

[4]– محمد الصغير عباس: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927–1963، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، إشراف ، د خمري الجمعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006–2007، ص 02.

(**) كلمة تركية تعني الوسيط بين الأهالي والسلطة الاستعمارية واستمرت هذه الكلمة حتى العهد الاستعماري في بعض العائلات الميسورة كوسيط بين الأهالي والإدارة الاستعمارية. أنظر: محمد الصغير عباس: المرجع نفسه، ص04.

فرحات عباس، والخامس **محمد صالح** مدرس في مدرسة الفلاحة **(الحراش) Maison carrée**[1]، أما الإناث هن فاطمة وبهجة والظريفة وزكية وعائشة وحورية[2].

تعتبر بلدية الطاهير منطقة جرداء وموحشة وفقيرة، في سنة 1851م عرفت المنطقة مقاومة ضد الجيش الفرنسي بقيادة الكولونيل "**سانت أرنوا Saint Arnaud**" الذي أحرق المزارع والقرى وقطع الأشجار بعد فشل ثورة **المقراني** و**الحداد** سنة 1871موقام المستعمر بإجلاء السكان ومصادرة أراضيهم لصالح المعمرين ليعود أبناء المنطقة كعمال في أراضيهم، وكان سعيد بن عباس واحد منهم[3]، في سنة 1880م تعرف على المستشار العام **لجيجل دانياردوفيجيDaniervirgie** ودخل في شراكة في بيع الماشية معه، مما سمح له بإعادة شراء قطعتي أرض فقدتها عائلته أثناء الاحتلال الفرنسي[4].

عينت السلطات الاستعمارية والده قايد في بلدية **ستراسبوغ** (الأمير عبد القادر حاليا)، ثم نقلته إدارة الاحتلال إلى بلدية **الطاهير** المختلطة، ثم إلى منطقة **بوعفرون** سنة 1889م[5]، ثم أصبح آغا شرعيا لبلدية الطاهير، وتوفي بها عن عمر يناهز92 سنة وقد كانت له أملاك يسيرها **عمار** و**فرحات**[6].

---

[1]– Notice détaillée de Ferhat Abbas, 12/02/1959, FR, ANOM 93/4296.

[2]– عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 85.

[3]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص 81.

[4]– يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص ص 82-83.

[5]– فاطمة دجاج: مواقف فرحات عباس الاجتماعية والاقتصادية من خلال بعض أدبياته "الشاب الجزائري وليل الاستعمار"، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد 13، العدد 26، قسنطينة، الجزائر، 2021، ص 88.

[6]– Notice détaillée de Ferhat Abbas, 12/02/1959, FR, ANOM 93/4296.

بالرغم من هذه الوظيفة الإدارية الراقية التي مكنته من توفير حياة لا بأس بها لعائلته، يذكر فرحات عباس أنه نشأ في العوز والفاقة والحرمان[1]، ونستدل من خلال ما ورد عنه شخصيا في كتابه "ليل الاستعمار": "نعم إنني من سلالة فلاحية ولئن كان أبي وأخواتي موظفين فوقع ذلك عرضا في حياتهم أنني ترعرعت وسط أولئك الفلاحين الذي لا ينال الفقر من شجاعتهم ولا من أنفتهم، نشأت في دوار من بلدية مختلطة وموحشة وقضيت طفولتي كلها وأنا في نعومة أظافري وسط مجتمع وضيع وساذج وكريم"[2].

أما والدته فكانت محافظة ومطبقة لشعائر الإسلام، تعلم منها التواضع والعطف على الفقراء والمستضعفين[3]، كان الطفل فرحات عباس مرتبط كثيرا بجدته من أبيه وبحكاياتها خاصة حول دخول الفرنسيين إلى الجزائر، والمقاومة البطولية التي قابل بها الشعب الجزائري الاستعمار، خصوصا قبيلة بن عمران التي ينتمي إليها فرحات **عباس**، فشكلت بذلك الجدة حجر الأساس في التماسك العائلي خاصة دعوتها المتكررة بالدين الإسلامي وعدم الذوبان في الدين الرومي لأن ذلك يعد جريمة يعاقب عليها الله[4].

ساهمت كل من جدته وأمه بقسط كبير في صقل شخصيته، وتزويده بمجموعة من الأفكار عن ظلم وجور الاستعمار وسياسته القمعية من جهة، وفي ترسيخ أسس ومبادئ العطف والرحمة والذكاء من جهة أخرى.

كان الطفل فرحات **عباس** يخالط أترابه من الأطفال فكان يقضي معظم وقته معهم ويشعر أنه جزء منهم، حيث يروي قائلاً: "بقيت مرحلة الصبا عالقة بذاكرتي اللعب مع أندادي من الأطفال ومشاجراتنا البيانية، فخاخ الطيور، قطف التوت، ... أما في فصل الخريف فكنا نتمرس على المبادئ

---

[1]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، د.ط، الجزائر، 2007، ص 22.

[2]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 80.

[3]– عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 84.

[4]– محمد الصغير عباس: المرجع السابق، ص 06.

الأولية للحرث خلف محراث بال كان يجره ثور في فصل الربيع، كنا نحتفل لميلاد الفصول التي كانت تشاركنا ألعابنا".[1]

كان والد فرحات **عباس** أميا، لكنه كان متحمسا لتعليم أبنائه، فقد تولى إرسال جميع أبنائه إناثا وذكورا إلى المدرسة القرآنية المجاورة لمنزله **ببوعفرون**، وكان يقول لهم أن العلم هو أحسن ارث يتركه الإنسان لخلفه، وأحسن صديق للإنسان، وقد تعلم فرحات عباس القرآن الكريم[2]. ويؤكد ذلك بقوله: "كلنا تعلمنا بنات وبنين القرآن الكريم، ومبادئ أخلاق الإسلام، كانت مواقيت المدرسة القرآنية شاقة للغاية، وكنا ننهض في الفجر لنخرج حوالي الساعة الثامنة صباحا، وكنا نستأنف الدراسة على الساعة الواحدة بعد صلاة الظهر، وكنا نغادر المدرسة على الساعة الرابعة زوالا، وكانت أيام الأربعاء بعد الظهر والخميس والجمعية أيام عطلة"[3].

تزوج سنة 1934م ابنة المستشار العام **بن خلاف عبد الرحمان** الثري والنافد في **جيجل** وولد له ابن سماه **عبد القادر**[4]، ثم تزوج ثانية من أرملة فرنسية بطريقة إسلامية كانت من إحدى المناضلات ضد سياسة الاستعمار، إذ تعرضت هي الأخرى إلى الاعتقال بعد حوادث 08 ماي 1945م بسبب نشاطهما السياسي مع فرحات **عباس**[5].

---

[1]– فرحات عباس: غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتب، 2012، ص 25.

[2]– وفاء بوصفصاف: التكوين الاجتماعي والثقافي والوطني لأبرز قادة الحركة الوطنية الجزائرية، عبد الحميد بن باديس، أحمد مصالي الحاج، عمار أوزقان نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي عبر العصور، إشراف: د.عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار، 2014-2015، ص 280.

[3]– فرحات عباس: غدا سيطلع النهار، المرجع السابق، ص 25.

[4]– Notice détaillée de Ferhat Abbas, 12/02/1959, FR, ANOM 93/4296.

[5]– عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 90.

المبحث الثاني: تكوينه المعرفي والثقافي:

تميز الوسط الثقافي الذي ترعرع فيه فرحات عباس بتراجع مراكز العلم وانتشار الجهل والأمية، وهذا راجع للحملة الاستعمارية التي كانت تستهدف الكتاتيب والمساجد والزوايا وغيرها من دور العلم بهدف نشر الثقافة الفرنسية وفرض التعليم الفرنسي[1].

أدخله والده بعد سن الثامنة إلى المدرسة القرآنية القريبة إليهم **بأحجار الميس ببوعفرون** ليتعلم القرآن على يد **الشيخ محمد بوكفوس**[2]، حيث تعلم في هذه المدرسة القرآنية مبادئ العربية وتميز بسرعة الحفظ والبديهة[3].

عند بلوغ فرحات عباس سن العاشرة أرسله أبوه إلى المدرسة الأهلية الفرنسية لتلقي العلوم الحديثة، وتحضيره لمنصب في الإدارة الفرنسية[4]، فكان يقول والد فرحات عباس لأبنائه: "الإرث الوحيد الذي سأتركه لكم، ولا يمكن لأحد نزعه منكم هو التعليم، وإن خير صديق للإنسان هو الكتاب"، كما اعتبر فرحات عباس المدرسة الفرنسية هي الملاذ الوحيد التي تنسي الأطفال الظروف الاجتماعية من فقر وبؤس التي كان يعاني منها الشعب الجزائري، كما ساعدته على اكتشاف الثقافة الفرنسية[5].

---

[1]– محمد الصغير عباس: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية(1927–1963)، المرجع السابق، ص 07.

[2]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899–1985،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ، د عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004–2005، ص 07.

[3]– محمد الصغير عباس: المرجع السابق، ص 06.

[4]– محمد الصغير عباس: المرجع نفسه، ص 07.

[5]– يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج، وفرحات عباس، المرجع السابق، ص ص 92–93

بعد عامين من التحصيل الدراسي أظهر خلاله فرحات **عباس** نبوغا غير عادي، مما دفع نقله من قبل والده إلى مدينة **جيجل** لإتمام المراحل الابتدائية[1]، غادر فرحات عباس مسقط رأسه عند بلوغه سن العاشرة سنة 1909م، توجه خلالها للدراسة **بالطاهير** في المدرسة الفرنسية الأهلية، أين حدثت له القطيعة مع الوسط الذي تربى فيه[2].

كان فرحات **عباس** يقرأ الكثير من الكتب المدرسية الفرنسية التي تتحدث عن الحرية وحقوق الإنسان، فقرأ في دليل "لافيس" المدرسي أن فرنسا تريد أن يصبح الأطفال العرب أكثر علما من الأطفال الفرنسيين، وهذا ما جعله يظن أن **فرنسا** لها نية حسنة[3]، كما قال فرحات **عباس** أنه في مقاعد الدراسة كنا ننسى روح الشارع ومآسي القرية[4]. بعد مرحلة الدراسة في الابتدائية واصل فرحات **عباس** تعليمه الإكمالي في مدينة **سكيكدة**، وكان في النظام الداخلي حيث أن التعليم الاكمالي يقتصر على أبناء الأثرياء والموالين للحكومة الفرنسية، وأثناء مزاولته الدراسة تعرف فرحات عباس في مرحلة الإكمالية على عدة زملاء نذكر منهم "**محمد العزيز كسوس**" والجنرال الفرنسي "**ألفونس جوان Alphonse Juin**"[5].

أما في سنة 1914م حينما اندلعت الحرب العالمية الأولى[6] قام بالذهاب لمواصلة تعليمه **بقسنطينة**؛ فأصبح طالبا في عمر 21 سنة[7].

---

[1]– شيماء مديني،خولة بوعبيد: فرحات عباس من الإدماج إلى الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف ،د عمر عبد الناصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة 08 ماي 1945 . قالمة، 2018–2019، ص 19.

[2]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 29.

[3]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 30.

[4]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 95.

[5]– يوسف حميطوش: المرجع السابق، ص 95.

[6]– حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 31.

[7]– Notice détaillée de Ferhat Abbas, 12/02/1959, FR, ANOM 93/4296.

بقي فرحات **عباس** خلال مرحلة الثانوية تحت تأثير المعلمين الفرنسيين وقيمهم الغريبة عن بيئته، كان فرحات عباس يقرأ لكبار المفكرين الفرنسيين أمثال "**فولتر**"و"**ديدرو**"، كما تأثر بفلسفة الأنوار التي اعتنقها[1]؛ فالتعليم المدرسي الذي زاوله فرحات عباس في مدينة **جيجل وسكيكدة** و**قسنطينة** قد كان له أثر في تكوينه الحضاري والثقافي[2].

تحصل فرحات **عباس** سنة 1921م على شهادة البكالوريا[3]، ثم أدى الخدمة العسكرية سنتين من 1921م إلى غاية 1923م في **قسنطينة** و**عنابة** برتبة رقيب[4]، ثم استأنف دراسته الجامعية[5] بمدينة الجزائر، وسجل بكلية العلوم بفرع الطب والصيدلة مع عدد قليل من الطلبة المسلمين الذي لا يتجاوزون الثمانية أشخاص، واختار هذا التخصص بهدف التحرر من الاستعمار لأنه يعتقد أنها مهنة حرة[6].

أثناء الدراسة الجامعية كان فرحات **عباس** يقوم بالعديد من النشاطات، ففي عام 1926م عند عمر 27 سنة انتخب رئيس لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا[7]، كان يتعرض خلالها للكثير من السخرية وسط الطلبة، حيث قال له طالب من أصل مالطي "لولا فرنسا لكنت راعي ماعز في دوارك" فرد عليه فرحات عباس وقال له: "قبل مجيء الفرنسيين كانت أسرتي لا تعرف الجوع، وكان لجدي حقله وقطيعه، ولكن أنت هل يمكنك أن تقول لي ماذا كان آباؤك يفعلون في **مالطا** ؟ أليس البؤس هو الذي جعلهم يهاجرون إلى الجزائر"[8]، ولقد تردد فرحات **عباس** في الجامعة على كلية الآداب من

---

[1]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 31.

[2]– يوسف حميطوش: المرجع السابق، ص 95.

[3]– محمد الصغير عباس: المرجع السابق، ص 08.

[4] –Notice détaillée de Ferhat Abbas, 12/02/1959, FR, ANOM 93/4296.

[5]– محمد العربي الزبيري: قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 134.

[6]– محمد الصغير عباس: المرجع السابق، ص 09.

[7]– يوسف حميطوش: المرجع السابق، ص 97.

[8]– فرحات عباس: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم . الشاب الجزائري . (1930) متبوع بتقرير الماريشال "بيتان" أبريل 1941، تر: أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 21.

أجل حضور دروس الأستاذ **Émile-Félix Gautier**"**غوتييه**"(*)، وقد تحصل على شهادته الجامعية سنة 1931م بعد مزاولته للدراسة في الجامعة بكلية الصيدلة[1]

ومن هنا تفتحت أفكار فرحات **عباس** وبرز توجهه في الوسط الطلابي والمحيط الاجتماعي، فقد تميز من بين أقرانه بسرعة البداهة وحضور الحجة والتفوق الدراسي، وهي عوامل أهلته لأن يكون كثير الحركة داخل الحرم الجامعي فتم إختياره كأحد أبرز نشطاء العمل الجمعوي[2]، إلى جانب نشاطه داخل الحرم الجامعي فإن فرحات عباس داع صيته واكتمل نضجه[3]

(*) **إميل فيليكس غوتييه (1864-1940):** جغرافي ومؤرخ ورحالة فرنسي عاش سنوات طويلة من حياته في الجزائر وكان يجمع بين التدريس والرحلات الاستكشافية في الصحراء الكبرى، كتب عنها أبحاثا كثيرة. أنظر: فرحات عباس: تشريح حرب، تر: أحمد منور، دار المسك، الجزائر، 2010، ص 33.

[1]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 33.

[2]- شيماء مديني وخولة بوعبيد: المرجع السابق، ص 24.

[3]- محمد الصغير عباس: المرجع السابق، ص 11.

المبحث الثالث: تكوينه السياسي وأهم أعماله:

1- تكوينه السياسي:

بدأ **فرحات عباس** حياته السياسية في سن مبكر وعمره 20 سنة متأثر بشخصية **الأمير خالد** [*] الذي كان يعتبره مرجعه الأساسي، وقد سلك طريقه في المطالبة بمساواة الجزائريين والمستوطنين في الحقوق والواجبات.[1]

كان لفلسفة الأنوار تأثير كبير على شخصيته؛ فأفكار العدالة والحرية والمساواة سيطرت على جميع مراحل حياته، ورغم أنه دخل الجامعة لدراسة الصيدلة إلا أن هذه الأخيرة كانت آخر اهتماماته فقد استهوته السياسة وهو طالب، وساعدته ثقافته الواسعة على ذلك ولهذا يعتبره الكثيرون أنه حامل العلم الذي سقط من يد الأمير خالد[2]، فمطالب فرحات **عباس** لا تختلف عن مطالب الأمير خالد، حيث لم يكن يتحدث باسم الدين بل باسم الثورة الفرنسية وديمقراطيتها وحقوق الإنسان والمواطن التي أعلنتها الثورة الفرنسية، وقد تأثر فرحات **عباس** ببرنامج الأمير خالد[3] الذي طالب فيه بما يلي:

- التمثيل في البرلمان بنسب متساوية مع الأوروبيين الجزائريين.

---

[*] ولد الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق بالشام في 20 فيفري 1875،وانتقل مع والده إلى الجزائر عام 1892 ودخل الكلية العسكرية الفرنسية (سان سير) وترقى في الجيش الفرنسي إلى أن وصل رتبة نقيب (كابيتان)، وبعد إحالته إلى التقاعد في نوفمبر 1919 انصرف للعمل السياسي وتزعم تيار المساواة الإصلاحي، أسس جريدة الإقدام، حيث توفي عام 1936 بدمشق. أنظر: بسام العسلي: الأمير خالد الهاشمي، دار النفائس، ط2، بيروت، 1984، ص ص 09-10.

[1]- أحمد بن مرسلي: ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الاتحاد الديمقراطي وجريدة الجمهورية الجزائرية . أنموذجا . (1 نوفمبر 1954-31 ديسمبر 1955)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 70.

[2]- عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الاندماج والوطنية، 1919 . 1962مذكرة ليل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د يوسف مناصرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006، ص 42.

[3]- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 140.

- الإلغاء الكامل والشامل لقوانين وإجراءات الاستثناء والمحاكم القمعية والفرق الجنائية والمراقبة الإدارية مع العودة البسيطة إلى قانون الحق العام.
- نفس الواجبات ونفس الحقوق فيما يتعلق بالخدمة العسكرية.
- ارتقاء الأهالي الجزائريين إلى كل الرتب المدنية والعسكرية دون أي تمييز، ما عدا الاستحقاق والكفاءات الشخصية.
- التطبيق الكامل على الأهالي لقانون التعليم الإجباري مع حرية التعليم.
- حرية الصحافة والجمعيات للأهالي.
- أن تطبق على الأهالي القوانين الإجتماعية والعمالية.
- الحرية المطلقة للعمال الأهالي من كل الأصناف في السفر إلى فرنسا.[1]

يرجع اهتمام فرحات عباس بالسياسة حسب رأيه إلى الحالة المزرية التي كان يعيشها الجزائريون نتيجة سياسة الاستعمار المفروضة عليهم بالقوة والسيف[2]، ويقول في ذلك: "لم أخض غمار السياسة حبا فيها أو لأجعل منها مهنة، كلا إن الظروف قدفتنا في ميدانها لأن الميدان كان خاليا من رجال آخرين، كان الاستعمار الفرنسي قد قضى عن صفوة الشعب وأتى على نخبته "[3].

أدى فرحات **عباس** الخدمة الوطنية ما بين 1922-1923م، وفي هذه الفترة قام بكتابة مقالاته تحت اسم مستعار وهو "**كمال بن سراج**" سنة 1922م، أما الأخرى فكتبها خلال دراسته بالكلية المختلطة للطب والصيدلة،[4] وأسباب اختياره لهذا الاسم المركب، الجزء الأول منه وهو كمال استمده من الحاكم التركي "**كمال أتاتورك**"، الذي ألغى الخلافة الإسلامية سنة 1924م. أما اختياره اسم بن **سراج** فقد استمده من خلال قراءته لرواية "**شاتوبريان**" تحت عنوان "المغامرات الأخيرة لابن السراج"

---

[1]- محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830-1954)، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP ،طبعة خاصة وزارة المجاهدين الجزائر 2008، ص ص 279-280.

[2]-عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 137.

[3]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص79.

[4]- فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 15.

التي نشرها سنة 1826م وابن سراج هو آخر ملوك العرب بالأندلس والذي طرده **الإسبان** سنة 1492م، حيث بكى كثيرا على ضياع حكمه ولقي اهانة من أمه لأنه لم يدافع عن حكمه،[1]حيث يقال أن أمه عائشة خاطبته [2] بكلماتها السائرة:

أبك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال

وكانت هذه المقالات تكتب باللغة الفرنسية في صحف الإقدام وهمزة الوصل**Trait d'union**، والتي جمعها فيما بعد في كتاب عنونه بـ "من المستعمرة إلى المقاطعة . الشاب الجزائري "، وبالرغم أن دعوته كانت إدماج الجزائر بفرنسا، و ربط الجزائر بفرنسا، والمساواة بين الأهالي الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات، وإلغاء كل القوانين الاستثنائية[3].

إنتخب فرحات **عباس** في سنة 1926م رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين بجامعة الجزائر[4]، ويعود سبب اختيار زملائه الطلبة له كرئيس لهذه الجمعية إلى المقالات السياسية التي كان يكتبها في جريدة الإقدام منذ 1922م،هذه المقالات عبرت حقيقة عن تطلعات ورغبات الشباب الجزائريين في تلك الفترة[5]، حيث استطاع فرحات **عباس** في مدة وجيزة أن يكسب ثقة زملائه من الطلاب المسلمين بعد أن أثبت قدراته النضالية ما دفعهم لانتخابه رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا [(*)] من

[1]– عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 102.

[2]– عمر الدقاق: ملامح الشعر الأندلسي، منشورات دار الشرق ، د.ط، بيروت، 1975، ص 22.

[3]– عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 137.

[4]– فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 60.

[5]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1985.1899)، المرجع السابق، ص 54.

[(*)] جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا: تأسست سنة 1918 بالجزائر وكانت تضم طلاب من جامعة الجزائر وكانت تخضع لنظام الجامعات الفرنسية تولى رئاستها بداية (بن حبليس).أنظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الغرب الإسلامي، ج 3، ط 4، لبنان، 1992، ص 105.

1927-1931م،[1] بعدما كان نائبا لرئيسها من 1926م إلى 1927م وهو المنصب الذي علمه القواعد الأساسية للتنظيم السياسي[2]، أثناء رئاسته لجمعية الطلبة أسس جريدة التلميذ Ettelmides، وهي مجلة طلابية مقالاتها تميل للاعتدال وتروج لأفكار الجمهورية الثالثة الفرنسية[3]؛ فنشر الوعي السياسي في الأوساط العامة، وكان كثيرا ما يؤكد في مطالبه على التعليم والمساواة والاندماج، تجلى هذا في المؤتمر الثاني لجمعية العلماء المسلمين لشمال إفريقيا عام 1933م، وطالب فيه بتحرير المغاربة والاندماج في المجتمع الجزائري مع فرنسا[4]، كما كان من بين مؤسسي فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، هذه الحركة تأسست في 18 جوان 1927م إلى جانب كل من **بلحاج ورابح زناتي وابن جلول**(**) التي طالبوا فيها بالمساواة والإصلاح دون عنف[5] وأنهم سيبقون مخلصين لفرنسا التي جاءت لهم بالحضارة واحترام السلطات الفرنسية في الجزائر[6]، وقد تمثلت مطالب فيدرالية المنتخبين كما جاءت في مؤتمرها الأول في سبتمبر 1927م في:

- التمثيل النيابي للجزائريين في الجمعية الوطنية الفرنسية.

---

[1]- عيسى بن قبي: فرحات عباس ونضاله في مواجهة السياسة الاستعمارية داخل الوسط الجامعي، المجلة التاريخية الجزائري، العدد5، ديسمبر 2017، ص 119.

[2]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899. 1985)، المرجع السابق، ص 55.

[3]- علي تابليت: فرحات عباس، رجل دولة، منشورات ثالة، الأبيار، ط2، الجزائر، 2009، ص 23.

[4]- زروق جيجيك: النخب في الجزائر، مصالي الحاج وفرحات عباس، دارسة تاريخية وفكرية . مقارنة . مجلة آفاق فكرية، العدد2، جامعة لمين دباغين، سطيف2، مارس 2015، ص 57.

(**) ولد بمنطقة الأوراس سنة 1884 درس بثانوية قسنطينة ثم تلقى تعليمه الجامعي في جامعة الجزائر، حيث نال شهادة الدكتوراه في الطب، وهو عضو في جماعة النخبة وزعيم الليبراليين خلال الثلاثينيات. أنظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط3، بيروت- لبنان، 1992، ص 354.

[5]- عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2014، ص 42.

[6]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900 . 1930)،ج2، المرجع السابق، ص 24.

- المساواة في الأجور سواء جزائريين أو أوروبيين.
- إلغاء القيود المفروضة على هجرة الجزائريين إلى فرنسا.
- إلغاء قانون الأهالي.
- تطوير تعليم الجزائريين والتعليم المهني.
- تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين.
- إعادة النظر في قانون الانتخابات الصادر عام 1910م[1].
- المساواة في الرواتب والمكافآت في الوظائف الإدارية التي يتقلدها الأوروبيون والأهالي الجزائريين[2]

تحصل فرحات عباس على شهادته في الصيدلة سنة 1932م، ثم استقر في **سطيف**، وفتح صيدلية بها ودخل عالم السياسة[3]، ثم انتخب على التوالي مستشارا بلديا، ثم عضوا بالمجلس الجزائري، ونائبا ماليا بالعاصمة[4].

كما أسس فرحات **عباس** جمعية والتي كان هدفها نشر الأخوة بين أعضائها، وهي تجمع الأهالي المسلمين، وتتولى الوظيفة الإعلامية، وهذه الجمعية كانت بمثابة ملجأ للسكان المسلمين الذين كان لهم شعور عدواني لفرنسا.[5]

---

[1]– بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)، دار المعرفة، ج1، الجزائر، 2006، ص 377.

[2]– علي كافي: مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946–1962، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص 46.

[3]– Notice détaillée de Ferhat Abbas, 12/02/1959, FR, ANOM 93/4296.

[4]– شارل اندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: سليم المنجي وآخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص308.

[5]– يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عن كل من مصالي الحاج و فرحات عباس، المرجع السابق، ص 100.

ساند فرحات **عباس** مشروع **بلوم فيوليت Blum Violette**(*) الذي كان سيسمح بتمثيل منتخبي الأهالي في البرلمان الفرنسي؛ غير أن رؤساء بلديات الجزائر قاموا بإفشال مشروع الأمل، تم وأده نهائيا في 1938م[1]، وكان نقطة بداية في تحول فكره السياسي فقد اعتنق مبادئ الوطنية الجزائرية، وانفصل عن التيار الاندماجي الذي كان يتزعمه **ابن جلول**(**) وأسس سنة 1938م حزب اتحاد الشعب الجزائري، وذلك من أجل تجسيد برنامجه السياسي الذي يتمحور حول محاربة الاستعمار والإمبريالية والمطالبة بإصلاحات سياسية واقتصادية وثقافية للجزائريين[2]

لخص فرحات **عباس** مرجعيته السياسية في مقدمة كتابه الشاب الجزائري بما يلي: "لقد قيل عني أنني كنت شديد التعلق بفرنسا أو أنني بتعبير أدق ذو ثقافة فرنسية ....ثم يضيف متسائلا: هل كان في إمكان هذا التعليم الفرنسي أن يفقدنا شخصيتنا ويفصلنا عن ماضينا؟ ثم يجيب لم أعتقد هذا فالإسلام "هو وطن روحي بلا حدود يوجهنا من المهد إلى اللحد، إنه يمثل الثقافات الأجنبية دون أن يذوب فيها ولا حتى أن يتشوه أو يضعف، وبناء عليه فقد بقيت مسلما وجزائريا بكل شعيرات روحي، ولكن الثقافة الفرنسية أعطتني حسا سريعا وجعلتني أقدر قيم الديمقراطية والإنسانية الحقيقية"[3].

(*) نسبة لموريس فيوليت حاكم الجزائر 1925-1927 وليون بلوم رئيس حكومة الجبهة الشعبية 1936-1937 أعلنا عن هذا المشروع يوم 30 ديسمبر 1936 يحتوي على: 8 فصول و 50 مادة أهمها إدماج الجزائر بفرنسا وإلغاء المحاكم الرادعة، ظل هذا المشروع بين المد والجزر حتى قبر من البرلمان الفرنسي عام 1936. أنظر: بشير بلاح: المرجع السابق، ص 379 وما بعدها.

[1]- فرحات عباس: غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص11.

(**) دخل ابن جلول في صراعات ومناوشات مع كل الجماعات التي يشتغل معها إلى درجة أصبح غير مقبول من طرف القادة السياسيين الآخرين... وفي سنة تحالف مع شخصيات فرنسية لمواجهة حركة الوطنيين الجزائريين أنظر: عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص 231.

[2]- عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 176.

[3]- فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 34.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن السياسة في نظر فرحات **عباس** ما هي إلا قيم ومبادئ وأخلاق وتربية تهدف إلى بناء أمة تتمتع بالعدالة الاجتماعية وتسودها الديمقراطية، كما أن ممارسته للسياسة لم تكن من أجل مصلحة معنوية أو مادية ولا من أجل التقرب من السلطة الاستعمارية، إنما كان الهدف من وراء نضاله هو الدفاع عن الأهالي الذي كان يرى نفسه منهم، والوقوف في وجه السياسة الاستعمارية الوحشية.

2- أهم أعماله:

إن دراستنا لشخصية فرحات **عباس** والعوامل التي أثرت فيها تبرز لنا الرجل كسياسي ومثقف، تعمق في عالم الأفكار فتعددت مرجعياته، درس تاريخ الجزائر وحلل واقعها السياسي والاجتماعي، وبنى فكرا سياسيا واجتماعيا من منطلق تكوينه وثقافته حاول به تغيير وضعها السياسي والاجتماعي، وإن امتازت مواقفه بنوع من الغموض والتحول متأثر بالظروف التاريخية والسياسية.

تعبر كتابات فرحات **عباس** عن مراحل تشكل وتطور أفكاره ومواقفه السياسية، بدأ نشاطه في ميدان الكتابة من خلال المقالات التي كان ينشرها في الصحف المختلفة وخاصة صحافة الشبان الجزائريين وأهمها: [1]

. جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي L'Entente France-Musulmane :

أصدر هذه الجريدة رفقة الدكتور **ابن جلول** بداية من سنة 1935، وكان يروج في هذه الجريدة لفكرة سياسة الادماج، حيث كان ينتقد فيها سياسة الاحتلال[2].

. جريدة المساواة L'Egalité :

صدرت هذه الجريدة سنة 1944م ، وهي تدافع عن أفكار بيان الشعب الجزائري[1].

---

[1]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 29.

[2]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، المرجع السابق، ص 58.

. جريدة الجمهورية الجزائرية La République Algérienne :

صدرت سنة 1947م كانت تدافع عن فكرة قيام جمهورية جزائرية متحدة فيدراليا مع فرنسا، إنتقد فرحات **عباس** من خلالها سياسة الاحتلال بكل شجاعة غير مهتم لما يعترضه من مشاكل ومضايقات من طرف الاستعمار، الذين فكروا بان يتخلصوا منه واعتبروه رجل خطير[2].

كما ألف في بداية كتاباته **مجلة التلميذ** التي كان هو رئيس تحريرها؛ فأرادها منبرا منفتحا على الأوساط الشعبية، ونشر فيها مقالا جاء فيه "لا تقبلوا بالوظائف المنحطة لكي لا تتحملوا الاهانات، عليكم أن تعملوا في إطار النظام تحت إدارة فرنسا من أجل النهوض بمجتمعنا، وترك القوانين تأخذ مجراها من أجل تحقيق التقدم.[3]

لم يكتفي فرحات **عباس** بالجرائد والمجلات، بل تطرق أيضا إلى تأليف الكتب:

كتاب الشاب الجزائري:

هو عبارة عن مجموعة من المقالات كتبها تحت اسمه المستعار "**كامل بن سراج**"، حيث كتب أولى مقالاته عندما كان في الخدمة العسكرية سنة 1922م، وكتب البعض الآخر عندما كان يدرس الصيدلة، ونشر كتاب الشاب الجزائري سنة 1931م متزامنا مع ذكرى الاحتفالات المئوية لغزو الجزائر. يحتوي هذا الكتاب على التقرير الذي وجهه إلى **الماريشال** "**بيتان**" في أفريل 1941م، حيث وجه هذا التقرير من أجل الحصول على إصلاحات عميقة كفيلة بعلاج حالة اليأس عند الشعب الجزائري[4].

---

[1]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899–1985)، المرجع السابق، ص 58.

[2]–عز الدين معزة: المرجع نفسه، ص 58.

[3]– محمد الصغير عباس: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية من (1927.1963)، المرجع السابق، ص 10.

[4]– فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 15.

ليل الاستعمار La Nuit coloniale:

لقد تم الانتهاء من كتابة هذا الكتاب سنة 1960م، لكن لم ينشره فرحات عباس لأنه كان له مسؤوليات في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية[1]، ثم نشر هذا الكتاب سنة 1961م بال**مغرب**[2]، كما يتجلى مضمون هذا الكتاب حول رؤية إنسان مستعمر لما يحدث حوله من طرف الاستعمار[3].

تشريح حرب Autopsie D'une guerre:

نشر هذا الكتاب سنة 1980م بفرنسا، وهو يحتوي على 12 فصلا[4]، وهو عبارة عن تحليل للأحداث التي هزت الشمال الإفريقي، الذي كان يوصف بالفرنسي[5]، خصص الفصل الأول لتاريخ الجزائر منذ القديم، أما الفصول المتبقية فقد تناول فيها الثورة الجزائرية[6].

الاستقلال المصادر:L'indépendance confisquée

تم نشر هذا الكتاب سنة 1984مبفرنسا، كان فرحات عباس يتمنى أن ينشر هذا الكتاب بالجزائر لكي يطلع الجزائريون على تاريخ بلادهم[7]، إنتقد فرحات عباس في هذا الكتاب النظام الأحادي برئاسة أحمد بن بلة و هواري بومدين، كما انتقد أسلوبهما في الحكم[8].

---

[1]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 3.

[2]– عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 31.

[3]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص3.

[4]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1985.1899)، المرجع السابق، ص 59.

[5]– فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص 09.

[6]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1985.1899)، المرجع السابق، ص 59.

[7]–عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 32.

[8]–عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899–1985)، المرجع السابق، ص 59.

المبحث الرابع: وفاته:

بمجيء الرئيس **الشاذلي بن جديد** إلى الحكم منح **لفرحات عباس** جواز سفره، لكن في هذه الظروف كان المرض قد أثر على جسمه كثيرا خاصة مرض ضيق التنفس،هذا المرض بدأ عندما نفاه **بن بلة** إلى ناحية **أدرار** زيادة إلى مرض السرطان الذي كان سببا في وفاته[1].

توفي فرحات **عباس** صباح يوم الثلاثاء 24 ديسمبر 1985م في منزله، وقد أداع تلفزيون الجزائر في نشرة الثامنة خبر وفاته، ويوم 25 ديسمبر كتبت جريدتي الشعب والمجاهد بضعة أسطر في زاوية جانبية من صفحتيها الأولى خبر وفاته[2].

وفي يوم 25 ديسمبر 1985م نقل جثمان فرحات **عباس** وهو مغطى بالعلم الجزائري إلى مسجد القبة، حيث أقيمت عليه صلاة الجنازة ونقل إلى **مقبرة العالية** ودفن في مربع الشهداء، حيث حضر جنازته وفدا رسميا من أعضاء اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني ووزير المجاهدين[3]. وقد كتب عنه الصحفي **جون لاكتوير** بجريدة **لوموند** مقالا مطولا جاء فيه "سوف ننصف حتما هذا الرجل الشريف الذي عاش كمواطن لا يملك أي ضغينة"[4].

---

[1]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899.1985)، المرجع السابق، ص 279.

[2]– عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 245.

[3]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال 1899–1985، المرجع السابق، ص 280.

[4]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 273.

الفصل الثاني:
فرحات عباس في ظل الاندماج؟

المبحث الأول: طروحات فرحات عباس الاندماجية

1- مفهومه للدين وآراؤه
2- موقفه من مسألة التجنيس
3- قراءة في مقال فرحات عباس

المبحث الثاني: فرحات عباس والمؤتمر الإسلامي 1936

المبحث الثالث: فرحات عباس والاتحاد الشعبي الجزائري

المبحث الأول: طروحات فرحات عباس الاندماجية:

1. مفهومه للدين وآراءه:

فرحات عباس من بين الأبناء الذين رفعوا أصواتهم، وخاضوا معركة يطبعها الحماس، كان يدافع من أجل الحرية والكرامة، وكذلك الدفاع عن قيم الإسلام. [1]

ويقول فرحات **عباس** عن الإسلام: "هو وطن روحي بلا حدود يوجهنا من المهد إلى اللحد؛إنه يمثل الثقافات الأجنبية دون أن يذوب فيها، ولا حتى أن يتشوه أو يضعف، وبناء عليه فقد بقيت مسلما وجزائريا بكل شعيرات روحي"[2].

تعلم فرحات **عباس** القرآن ومبادئ أخلاق الإسلام وهو في سن صغيرة. [3] وهكذا فإننا نستطيع اليوم أن نؤكد دون مبالغة أن الإسلام في بلاد المغرب يشكل العنصر الأساسي في البناء الاجتماعي، وأي سياسة تريد تجاهله؛ وأن لا تأخذ في الحسبان هذا العنصر الإنساني هي بمثابة سياسة محكوم عليها بالفشل[4].

ومنه يمكن اعتبار فرحات **عباس** من أكثر أفراد النخبة قربا وصلة بالإسلام، إذ ينطلق في جميع توجهاته السياسية في حفاظه على الدين الإسلامي، والاعتزاز بحضارته رغم التأثيرات الغربية التي خلفتها المدرسة الفرنسية عليه؛ فهو لم يذخر جهدا في نضاله لتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأهالي الجزائريين، والذي كان مرهونا طبعا بحصولهم على حقوقهم السياسية؛ أي الإدماج كخطوة أولى دون التخلي عن أحوالهم الشخصية، وهذا لإيمانه العميق بأنه من دون احترام الإسلام وتعزيز قيمه في النفوس لا يمكن الوصول إلى الفئة العريضة من الشعب. ولذلك حاول بكل قواه التوفيق بين الإسلام وطنه الروحي وفرنسا وطنه الفكري، فالتطلع للجزائر الفرنسية كان موازيا

[1]– فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 34.

[2]– فرحات عباس، المصدر نفسه، ص 35.

[3]– فرحات عباس: غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص 24.

[4]– فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص 46.

لإلحاحه على الاحتفاظ بالجزائر المسلمة، وفي هذا يقول: "فيما يخص العقيدة فإن الجزائر الحديثة لن تستطيع الإفلات دون خطر الموت من صيغة (فرنسا والإسلام) مضيفا: إن الجزائر فرنسية، وهي كذلك مبدئيا منذ قرن ... ومن جهة أخرى؛ فإن الجزائر مسلمة، ونحن مسلمون اليوم كما البارحة فتمني القضاء على الإسلام والمساعدة على ذلك يعد خطأ جسيما، والعمل على نزع صفة الإسلام هذه سيكون قفزة في المجهول الذي لا أحد بوسعه تقدير عواقبه"[1].

إن فرحات **عباس** لم يكن لديه النية بتغيير دينه بل كان يسعى جاهدا للحصول على المواطنة الفرنسية، حيث قيل لهم عندما فتحوا "**أبواب التجنيس La naturalisation** " ادخلوا إذا كنتم تريدون الحصول على حق الكلام والحياة والحرية"، لكن كيف هو هذا التجنيس؟ إن الجزائر فرنسية، ونحن فرنسيون مع احتفاظنا بقانون الأحوال الشخصية كمسلمين. قانون الأحوال الشخصية هذا الذي يتلخص في الزواج، وفي الميراث.أما الباقي فالقانون الفرنسي يطبق علينا كاملا حيث محل التشريع الإسلامي القوانين التجارية، القوانين الاجتماعية، القضائية، المدرسية والقوانين العسكرية[2].

يرفض فرحات **عباس** اعتبار الدين عنصر من عناصر الهوية، حيث يرى بأن القرآن الكريم لا يمنع بأن يكونوا مسلمين، وفي نفس الوقت فرنسي الهوية والانتماء. "بل الإسلام سلوك يومي ومتفتح على العصر يرفض الاهتمام بالشكل بدل الجوهر؛ فالإسلام هو عقيدة بسيطة بدون ديكور، ويحتوي على عدة مبادئ اجتماعية تتمثل في تقديس الأسرة بصفتها الخلية الأساسية للمجتمع، ونظام مبني على أخلاق المساواة كما أنه نظام ديمقراطي أين العالم هو النبيل"[3].

يهدف فرحات **عباس** من خلال مطالبه لتحقيق المساواة في الحقوق والواجبات مع الأوربيون دون التخلي عن الأحوال الشخصية، حيث يقول **الأمير خالد** في هذا السياق:"لا يقبل المسلم الجزائري

---

[1]– عبد الله مقلاتي، حية رحايلي:الإسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة، مجلة المعيار، مجلد 24، ع 49، جانفي 2020، ص 262.

[2]– فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص ص 98–99.

[3]– عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الادماج والوطنية (1919. 1962)، المرجع السابق، ص 69.

بديلا عن جنسيته بجنسية أخرى إلا في نطاق شخصيته الخاصة لسبب جوهري واحد هو المحافظة على دينه وشريعته الإسلامية"[1]، "وإذا كان فرحات عباس يرى أن للدين دور أخلاقي واجتماعي وروحي يجب أن يلزم به في المجتمع والدولة، إلا انه يرفض ربط مبدأ المواطنة بالدين"[2]. وبرز فرحات عباس مدافعا عن جمعية العلماء المسلمين، هؤلاء الرجال من ذوي الهمة والإرادة، الذين يدافعون بشراسة عن الدين الإسلامي ويدعون لمارسة شرائعه[3].

2- رأيه في التجنيس:

مسألة تجنيس الجزائريين أسالت الكثير من الحبر في أوساط النخبة والاصلاحيين، وحتى المعمرين رفضوا بكل قوة تجنيس الجزائريين، وكانوا يرون **الجزائر** فرنسية، لكن الأهلي المسلم لا يحق له أن يكون فرنسيا[4].

أمام هذا التناقض نادى فرحات **عباس** بإلحاق الفرد الجزائري **بفرنسا** مباشرة، كما ألحقت أرض **الجزائر**. ولذلك كان من المعارضين لقانون "سناتوسكونسولت" الذي صدر يوم 14 جويلية 1865م[5]، الذي نص على أن الجزائريين رعايا فرنسيين إذا احتفظوا بأحوالهم الشخصية الإسلامية، لكن إذا أرادوا أن يصبحوا مواطنين فرنسيين ويخضعون للقانون الفرنسي لابد من التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية[6].

---

[1]- بسام العسلي: الأمير خالد الهاشمي، المرجع السابق، ص 175.

[2]- رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، دار كوكب العلوم، ط1، الجزائر، 2009، ص 244.

[3]- عبد الرحمان بن براهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920 . 1936)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1 ،الجزائر، 1984، ص 381.

[4]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية مرحلة الاستقلال (1899.1985)، المرجع السابق، ص 72

[5]- عبد الحفيظ بوعبد الله:المرجع السابق، ص 70.

[6]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)، ج2، المرجع السابق، ص 24.

يصف فرحات عباس هذا القانون بقوله:"إن سياسة الاندماج التي حددها **قانون سناتوسكونسولت** سنة 1865م ولدت ميتة"[1]، ويرى أن الجزائر فرنسية والجزائريون فرنسيون مع الاحتفاظ بقانون الأحوال الشخصية الذي يتلخص في الزواج والميراث[2]، فهو يطالب بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين دون التخلي عن الأحوال الشخصية للفرد الجزائري[3].

إن التجنيس الفردي في نظره مرفوض وغير مرحب به، كونه يخلق طبقة متجنسة ومميزة، وبالتالي يزيد في تفكك المجتمع الجزائري وإثارة الفوضى الاجتماعية والانقسامات داخل الجزائريين، وإذا كانت هناك رغبة في تطوير المجتمع الجزائري، وتوجيهه نحو الحضارة الراقية؛ فهذا لن يتحقق إلا عن طريق قانون عام بمعنى التجنس الجماعي وغير المشروط[4].

أوضح فرحات **عباس** موقفه من التجنس في المقالات التي نشرها سنة 1927م في أسبوعية التقدم **لابن التهامي** شرح فيها فرحات **عباس** المبادئ العامة التي يراها صالحة للاندماج وتتمثل في[5]:

- احترام الإسلام واللغة العربية والمدنية الإسلامية؛ فالإسلام بعد أربعة عشر قرنا صار دين الشعب الجزائري قاطبة، وعليه أصبح في الجزائر في عقر داره فمن العبث محاربته لأنه قادر على صمود في وجه كل تخريب.
- إن سياسة المساواة في الحقوق هي وحدها الكفيلة لضمان مستقبل مشترك، وأن التمسك بفكرة الغالب عن المغلوب تؤدي إلى الويلات والنكبات.

---

[1]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899.1985)، المرجع السابق، ص 75.

[2]– فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 99.

[3]– الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية (1900–1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 21.

[4]– فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص ص 99–100.

[5]–عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 71.

- يجب على الشاب الجزائري أن يكون حافز تطور المجتمع الإسلامي، وينفض عنه غبار الخمول والركود حتى يصبح المجتمع مجتمعا عصريا يملك تقنيات لمنافسة المجتمع الأوروبي.
- لنأخذ مثالا بالمجتمع الياباني الذي يجب أن يقتدي به؛ فهو قبل بالحضارة الأوروبية دون أن يتخلى عن حضارته وعاداته، وهذا ما يجب القيام به. قبول الحضارة الفرنسية مع المحافظة على الماضي[1].

يرى فرحات **عباس** أن السياسة الاستعمارية التي تفرضها **فرنسا** في **الجزائر** تتنافى مع شعارات ومبادئ الثورة الفرنسية، وأن الاستمرار في احتقار الأهالي وانتزاع أراضيهم وتنصيرهم ومنح امتيازات واسعة للمستوطنين يزرع اليأس الذي يولد العنف والحرب والتمرد،[2] فقد كان يكره العنف واللامساواة، حيث يقول: "أكره العنف بقدر ما أكره تمسك أصحاب الامتيازات بامتيازاتهم، وهنا في الجزائر ما يزيد في الظلم فضاعة هو تغلغله في مرافق الحياة كلها، وسيطرته على البلاد واستحواذه على العقول واستيلائه على القلوب"[3].

رفض فرحات **عباس** أن يقدم طلبا للحصول على الجنسية الفرنسية، بالرغم من أن الشروط متوفرة فيه بكاملها. أداؤه للخدمة العسكرية، حصوله على دبلوم جامعي، ابن قايد، لكنه أراد أن يبقى إلى جانب الفلاحين الفقراء الذين لم يسمح لهم قانون 1865 م وقانون 1919م بالتجنس وكان يطالب ويلح بشدة على الأخوة بين جميع السكان[4].

إن فرحات **عباس** لم يكن ضد الوجود الاستعماري في الجزائر بشكل مباشر، إنما كان يسعى إلى تحقيق فكرة التعايش السلمي بين الجنسين الفرنسي والجزائري، الذي يبنى على رغبة كلاهما في

[1]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 91.

[2]– فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 141.

[3]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 82.

[4]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899. 1985)، المرجع السابق، ص 80.

العيش المشترك بغض النظر عن التباين العرقي، والديني، واللغوي، وأن الزمن كفيل بردم الهوة الموجودة وتحقيق التقارب بينهما، حيث يقول:"إذا لم تتجاوز شبيبتنا الجزائرية اختلافاتها الأصولية، إذا لم تبعد عنها المخالفين الذين يستلهمون أفكارهم الغامضة من المفاهيم الدينية، وإذا لم تتخل عن الأكاذيب والاحتقار والحقد اللذين عاشا فيهما آباؤنا؛ فإن مآلها الانتحار الروحي الثقيل العواقب"[1]، وفي المقابل توجه للفرنسيين قائلا:" إذا لم يتجدر كل أوروبيي الجزائر من هذه العقدة الاستعمارية، ومن افتخار المنتصر هذا. في حين أنه بالأمس فقط كانت كل أوروبا تحت وطأة الألمان، فإنه لا يمكن قيام أية روح جماعية جزائرية"**Communauté Algérienne**"[2].

وعليه ففرحات **عباس** لا يري مانع في إلحاق الأهالي الجزائريين بالأمة الفرنسية إن رغبوا في ذلك، لكن شريطة أن يكون هذا التعايش نابع عن رغبة كلاهما، ولا يخدم مصالح طرف على حساب طرف آخر[3].

3. قراءة في مقال فرنسا هي أنا:

يعتبر **فرحات عباس** من الليبراليين الذين دخلوا معترك الحياة السياسية في الثلاثينات من القرن العشرين، وكان هؤلاء يؤلفون الفئة الوطنية التي تميزت بالاعتدال، وقد طالبوا فرنسا بالمساواة والإصلاح متبنين سياسة المطالبة والإقناع، وكانوا أكثر الفئات تسامحا مع خصومهم.[4] كان فرحات عباس يؤمن بسياسة المراحل ومسايرة الظروف، فقد استهوته الحضارة الأوروبية حتى أصبح ينكر تاريخ بلاده، ولا يرى هناك إلا **فرنسا**، وما يمكن أن تحققه من إصلاح وتطور ينتهيان بإدماج

---

[1]– يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912–1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 109.

[2]– يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 110.

[3]– رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف، المرجع السابق، ص ص 354–355.

[4]– عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 145.

الجزائريين في المجتمع الفرنسي، وأوضح فكرته عام 1936م عندما نشر مقالا في جريدة الوفاق الفرانكو-إسلامي بتاريخ 24 فيفري تحت عنوان "فرنسا هي أنا"[1].

لقد أثار هذا المقال الكثير من اللغط ونال حظا واسعا من الجدل بين ناقد ومبرر، فكيف كانت قراءة مناصريه ومعارضيه. كان مقال فرحات عباس ردا على ما صدر في **جريدة الوقت Le Temps** العنصرية والمتطرفة والمتميزة بمقالاتها المعادية لكل ما هو وطني، حيث اتهمت عناصر الحركة الوطنية بجميع توجهاتها الفكرية، بأنها وراء الاضطرابات التي وقعت في الجزائر 1933م[2].

حاول فرحات **عباس** الرد على التهم الموجهة إلى **الشيخ الطيب العقبي، وجمعية العلماء المسلمين**، وعن حقها في التعليم وتدريس اللغة العربية، والعلوم الدينية والعصرية، وهو ما كان يجب على فرنسا أن تقوم به في نظره، إلا أن فرنسا حرمت الأهالي من التعليم الفرنسي والتعليم العربي على السواء، وتركته في الجهل والأمية[3]، كما ينفي على الجمعية انتمائها إلى الوهابية، والقومية الإسلامية والشيوعية،[4] مبينا في نفس السياق أن العربية والإسلام يسمحان بالتفتح والاستنارة، والخروج من الدروشة والطرقية. كما اتهم المستوطنون النخبة المفرنسة ممثلة بفرحات **عباس** والدكتور **ابن جلول بالوطنية La Nationalisme**، وأن أعمالهم معادية لفرنسا[5]، وفي ظل هذا السياق التاريخي صدر مقال فرحات عباس "فرنسا هي أنا" السالف الذكر الذي ما فتئ يتردد عند كل الدارسين، حيث يقول: "لو اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا ولا أخجل من ذلك، كما يرتكب جريمة فالرجال الذين ماتوا من أجل الوطن إنهم يوميا يكرمون ويحترمون وحياتي ليست أغلى من حياتهم، ومع هذا لن أقوم

---

[1]- يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912.1948)، المرجع السابق، ص 46.

[2]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899.1985)، المرجع السابق، ص 110.

[3]-الزواوي بغورة: الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس، دار القصبة للنشر، 2003، ص 131.

[4]- عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى(1920 . 1936)،ج1، المصدر السابق، ص 402.

[5]- الزواوي بغورة: الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس، المرجع السابق، ص 131.

بهذه التضحية، الجزائر كأمة هي خيال لم أكتشفها، سألت التاريخ والأموات والأحياء وزرت المقابر ولا أحد تكلم عن الأمة الجزائرية. بلا شك وجدت الإمبراطورية العربية والإمبراطورية الإسلامية التي شرفت الإسلام وسلالتنا، ولكن هاتين الإمبراطوريتين زالت كما زالت الإمبراطورية اللاتينية والإمبراطورية الرومانية المقدسة في العصور الوسطى، فهم ظهروا لعصر وإنسانية لم يعودوا من زماننا"[1]؛ فهل يعني هذا أن فرحات عباس سقط في الخطاب الاستعماري الذي حاول إنكار الهوية الوطنية الجزائرية؟

إن المدافعين عن فرحات **عباس** يرون أنهم يستخدمون المقولة دون الأخذ بعين الاعتبار الظروف والسياق التاريخي الذي قيلت فيه، إضافة إلى أخذهم فقرات فقط من المقالة دون الفقرات الأخرى التي يمكن لها أن تفسر الدوافع التي جعلته يقول ذلك[2]، وأن فرحات عباس كان يميز بدقة بين الدولة وفكرة القومية المرتبطة بالأمة، فما دام أن هذه الأخيرة لم تظهر إلى الوجود إلا في القرن التاسع عشر، فإنه من المنطقي حسب فرحات **عباس** ألا يعرف الجزائريون عبر تاريخهم دولة الأمة الجزائرية، وما عرفوه من "إمبراطورية إسلامية" أو "إمبراطورية عربية"ودول لم تكن مبنية على أسس قومية. وما دام أن الفكرة القومية قد اكتشفها الجزائريون، وهم موالين للأمة فرنسية، فلما لا يلتحقون بهذه الأمة الفرنسية بناء على الرغبة في العيش المشترك بينهم وبين الفرنسيين[3]. ومن الحجج التي يقدمها هؤلاء أن هذه المقالة جاءت أيضا في الفترة التي طرح فيها مشروع "**بلوم فيوليت**" فأراد فرحات عباس بكل ما أوتي من قوة إرضاء فرنسا حتى تواصل مشروعها، خاصة وأن فكرة الوطنية عادة ما تستغل من طرف المعمرين لإفشال أي مشروع فرنسي يحقق مطالب فرحات **عباس** وآخرين في المساواة مع الأوروبيين، حيث يقول: "إن المستعمرين كانوا يقولون دائما إن الجزائريين المسلمين كلهم

[1]– L'Entente Franco–Musulmane, N24, 28/02/1936. AWC.

[2]– رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصر بين الاتفاق والاختلاف، المرجع السابق، ص 356.

[3]– رابح لونيسي : المرجع نفسه، ص 356.

وطنيون، إن منحت فرنسا لأعدائها المساواة في الحقوق فستطرد لا محالة من الجزائر فلابد أن تبقى سيطرة الأوروبي قاعدة مضطردة لا تتبدل ولا تتغير"[1].

لقد برر فرحات **عباس** موقفه في هذه المرحلة من وجود الأمة الجزائرية بأنه كان من المستعجل المطالبة بالحقوق المهدورة للشعب الجزائري الذي كان يعاني الجهل والتفقير، وأنه مستعدا للتضحية بكل شيء من أجل انقاد الجزائريين، وترقيتهم اقتصاديا، واجتماعيا وهذا ما عبر عنه بقوله:"إن موقفي في ذلك العهد معروف ولا يقبل الغموض والاستشهاد ببعض الجمل اقتضيت اقتضابا مغرضا مما كتبته فيما مضى لا يكفي لإقامة الدليل على محاربة سياسة كانت في وقتها لاصقة بالواقع، تحيط بها إحاطة السور بالمعصم. إن الشعب الجزائري موجود على سطح الأرض هذه حقيقة لا مراء فيها، إن تجهيله وإفقاره وتقتيله لم تقض والحمد لله إلى إبادته ومحوه من الوجود، ولذا كان من المستعجل في ذلك الحين أن نطالب بنظام قانوني يتلاءم وحاجياته الوطنية كما كان عليه أن ننقده بجميع الوسائل المتوفرة لدينا"[2].

لذا فإن نضاله في إطار الإدماج كان من أجل إخراج الجزائر من قبضة الاستعمار، وبناء جزائر تسودها المساواة، كما أن الأمر يتطلب في رأيه إتاحة الفرصة للمسلمين لكي يتعلموا ويحصلوا على الجنسية الفرنسية ويتحسن مستواهم[3].

كما بين أن تلك الأفكار كانت موجهة للفرنسيين لا للجزائري الأهلي، ويضيف قائلا: "فإذا أنا أجبت عن هذه الحملات الطائشة بقولي" فرنسا هي أنا" فلا يجب أن يفهم صديقي أبو الزهرة أنني استعمل

[1]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 98.

[2]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر نفسه، ص 97.

[3]– عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962،المرجع السابق، ص 233.

هذه الكلمة بصفة تملق، أو أريد أن ألعب دور الوطني الفرنسي المتطرف لكي أنال حظوة عند أولي الأمر، إن موقفا كهذا ليس من خصالي ولا صفاتي ..."[1].

يتضح أن فرحات **عباس** كان على وعي تام بالفرضية الأيديولوجية للمستعمر التي تقوم على أن الجزائر لم تحتل إلا لأنها لم تكن تتمتع بالسيادة، وأنها كانت دوما نهبا للأجنبي وأن يوم احتلالها كانت في فوضى ومتاهة، وأن هذه الإيديولوجية رغم فرضيتها تلك عمدت إلى جملة من الأساليب لمحو الكيان الجزائري، كالتغريب والتهجير والإبعاد والإقصاء والإدماج والتمسيح ... وغيرها، مما يدل على أن هنالك شيئا ما يقومه هذا الخطاب دون أن يصرح به، وأن هذه الأساليب ذاتها تركت الجزائري بعد أن اغتصبت منه بلاده وأبعد قسرا عن المدينة يفكر وبقوة في بناء هويته وبناء مقومات حياته على أسس جديدة[2].

لقد أحدث هذا المقال ردود لدى النخبة الجزائرية، كان بمثابة اللبنة الأولى في وضع مفهوم الوطنية الجزائرية خاصة الرد الصريح الذي جاء من الشيخ عبد الحميد بن باديس بعنوان كلمتنا الصريحة الذي كتب في مجلة الشهاب شهر أفريل، حيث يقول:" إن هؤلاء المتكلمين باسم المسلمين الجزائريين والذي يصورون الرأي العام الإسلامي الجزائري بهذه الصورة إنما هم مخطئون يصورون الأمور بغير صورتها، ويوشكون أن يوجدوا حفير عميقا بين الحقيقة وبين الذي يجب أن يعرفها فهم في واد والأمة في واد، ويريدون أن يضعوا رجال الإدارة في واد ثالث لا يا ساداتي! نحن نتكلم باسم قسط عظيم من الأمة، بل ندعي أننا نتكلم باسم أغلبية الأمة فنقول لكم ولكل من يريد أن يسمعنا، ولكل من يجب عليه أن يسمعنا إن أراد أن يعرف الحقائق ولا يختفي وراء آكام الخيال نقول لكم أنكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا ولا تعبرون عن شعورنا وإحساسنا"[3].يتضح من هذا التصريح أن ابن

---

[1]– عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى(1920. 1936)، ج1، المصدر السابق، ص 462–463.

[2]– الزواوي بغورة: الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس، المرجع السابق، ص 146.

[3]– عبد الحميد بن باديس: كلمة صريحة، مجلة الشهاب،، ج1، المجلد 12، أفريل 1936، ص 43.

باديس يرفض ما نشره فرحات عباس في مقاله ويعيبه في كونه يتكلم باسم الأمة الجزائرية، وأن هذا ليس من حقه فهو في نظره لا يمثل إلا نفسه.

يضيف قائلا: "إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة، كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة، وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمة في الدنيا، ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا نريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا لو أرادت ذلك"[1].

يتضح من هذا القول أن الكيان الجزائري قائم بذاته وله هوية متميزة عن الهوية الفرنسية وذلك في إطار الأيديولوجية الأساسية لابن باديس وجمعية العلماء المسلمين القائمة على التمييز بين الجنسية السياسية والجنسية القومية الأولى خاصة بالحقوق المدنية في إطار الاتحاد مع فرنسا، أما الثانية فتتصل بالمميزات والمقومات الشخصية من لغة وعقيدة وتاريخ[2]، ومن جهتها اتهمت **جريدة la défense** المقربة من جمعية العلماء فرحات **عباس** بالولاء لفرنسا فكتبت مخاطبة إياه "لست سوى عبد رومي خاضع للأوامر الاستعمارية"[3].

كما أشار **مالك بن نبي** إلى هذا المقال في مذكراته شاهد على القرن بقوله: "اطلعت على المقال قطعا لم تهزني صدمة مثل التي هزتني ذلك اليوم منذ أن قرأت عنوان المقال (أنا فرنسا) ورأيت اسم صاحبه (فرحات عباس)[4]، وأضاف أنه كتب مقالا شيقا وأرسله إلى الأمين العمودي لنشره في جريدة الدفاع، لكن هذا المقال لم ينشر، ولما سأل مالك بن نبي الأمين العمودي عن عدم نشر مقاله أجابه

---

[1]– عبد الحميد بن باديس: المصدر السابق، ص ص 43-44.

[2]– الزواوي بغورة: الهوية والعنف في الخطاب الثقافي الجزائري، مجلة العربي، العدد 599، وزارة الإعلام، الكويت، 2008، ص 134.

[3]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 69.

[4]– مالك بن نبي: مذكرات شاهد على القرن، دار الفكر، ط2، دمشق، 1984، ص 360.

بقوله : "نعم إني لم أنشره عن رؤية حتى لا أحطم مستقبل فرحات عباس في الساحة السياسية"[1]، وتساءلت جريدة الأمة لسان حزب الشعب؛ كيف بإمكان مثقف مسلم أن يعبر عن مثل هذه المواقف التي اعتبرها شنيعة،فطرحت مسألة الوطنية وربطتها باستقلال الكيان الجزائري كمطلب كل الجزائريين قبل أن تكون إشكالية تاريخية، وجاء في المقال ما يلي: "ماذا أصبح الأمير عبد القادر واعتراف فرنسا بسيادته بمقتضى معاهدة تافنة، ماذا تعني مقابر بلاد القبائل التي خاضت ثورة 1871م، ما هو حال الكثير من الثروات الأخرى. إن تصورنا الوطني واضح؛ فحتى إن سلمنا باللامعقول وقلنا أن هذه الأمة الجزائرية لم تكن موجودة أبدا أو ليس باستطاعة خمسة ملايين شخص أن يساهموا في إيجاد هذه الأمة"[2].

أما تصور مصالي الحاج وحزب الشعب الجزائري فلم يجعل من موضوع الهوية مسألة مركزية في اهتماماتها السياسية لأنه لم يكن يرى في الهوية مشكلة واقعية بل مشكلة نظرية فكرية تخص النخب لأنه كان ينطلق من اقتناع أساسي ألا وهو أن الجزائر أمة قائمة بذاتها لها من الخصائص التي نجدها في الأمم المغايرة[3].

وبالرغم من الانتقادات التي وجهت له لم يتسرع وفضل التريث وعدم معاداة الشيخ **عبد الحميد بن باديس** والإساءة إليه قصد التحضير للمؤتمر الإسلامي فذهب بنفسه إلى مقر جريدة الشهاب لتوضيح موقفه[4]، وكتبت الجريدة مقالا عن هذه الزيارة مما جاء فيها "... السيد فرحات عباس لم يتألم ولم يتكدر وسلك مسلك كبار رجال السياسة الذين يحبذون النقد وينصاعون لكلمة الحق فزار إدارة

[1]– مالك بن نبي:المصدر نفسه، ص 366.

[2]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق،ص 69.

[3]– الزواوي بغورة: الهوية والعنف في الخطاب الثقافي الجزائري، المرجع السابق، ص 135.

[4]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 70.

الشهاب وأكد لنا تقديره لجهودها وجرت له محادثة مع صاحب الشهاب دلت على سمو أدبه وعلو كعبه في عالم السياسة والتفكير"[1].

كانت ردود الفعل الوطنية تجاه المقال الذي نشره فرحات عباس بداية مرحلة التغيير عن المسار الاندماجي، لكن مع نجاح الجبهة الشعبية في الانتخابات الفرنسية ووصولها إلى الحكم اعادته إلى مساره وعلقت آماله من جديد وظن أن ما لم يتحقق بالأمس يتحقق مع وصول اليساريين إلى الحكم.

[1]– عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى (1920. 1936)، ج1، المصدر السابق، ص 463.

المبحث الثاني: فرحات عباس والمؤتمر الإسلامي 1936:

يعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي انعقد بالعاصمة في السابع من يونيو سنة 1936م أول تجمع من نوعه في الجزائر فلم تعرف طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات، وتمثل فيه مختلف الطبقات، وتبرز خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة"[1]، فهو عبارة عن تظلمات ذات صبغة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية[2].

على اثر نجاح الجبهة الشعبية في الانتخابات عام 1936م، ووصولها للحكم برئاسة **ليون بلوم**، الذي حاول إرضاء دعاة الاندماج، وذلك عن طريق تحقيق بعض الإصلاحات فلجأت الحكومة الفرنسية إلى **موريس فيوليت** وهو والي سابق على **الجزائر**، كما استعانت بالعديد من الخبراء وذلك لإعداد مشروع إصلاحي يناسب مطالب الاندماجيين، وكانت النتيجة بوضع مشروع **فيوليت**، ومن بين مطالبه إعطاء حق الانتخاب لجماعة خاصة من الجزائريين مع منح الجنسية الفرنسية لهم بالاحتفاظ بالشخصية الإسلامية[3].

ولما كثر ضغط الأحزاب والهيئات في الجزائر أرسلت حكومة **بلوم** لجنة برلمانية للتحقيق في الجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي[4]، ولقد وجد هذا المشروع صدى واسع في وسط الطبقة المثقفة الجزائرية التي بدأت تتوافد على باريس لشرح أوضاع الجزائر[5].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930–1945)، ج3، المرجع السابق، ص 151.

[2]– بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012، ص 84.

[3]– يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 98.

[4]– يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه(1912.1948)، المرجع السابق، ص 98.

[5]– يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 99.

عارض هذا المشروع المستوطنون لأنه في نظرهم مشروع خطير قد يؤدي إلى حدوث فتنة كبرى في حالة وصول الجزائريين إلى الهيئة الانتخابية الأولى.فهدد النواب المستوطنين بالجزائر رؤساء بلدياتهم باستقالتهم الجماعية إذا وافقت الحكومة الفرنسية على ذلك المشروع، ورفضه كذلك **مصالي الحاج** الداعي إلى استقلال الجزائر[1].

ومهما يكن من أمر فإن فكرة الدعوة إلى مؤتمر إسلامي جزائري محض ينتسب إلى **الشيخ عبد الحميد بن باديس؛** ففي حديث له إلى صحيفة الدفاع التي كان يديرها السيد الأمين العمودي بالفرنسية، والتي كانت لسان الحركة الإصلاحية دعا **ابن باديس** إلى اجتماع جميع الأحزاب الجزائرية في مؤتمر إسلامي لوضع قائمة من المطالب التي يطلبها الجزائريون من **فرنسا**"[2].

وانعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري يوم 07 جوان 1936م في قاعة سينما "**ماجستيك**" قاعة الأطلس حاليا في حي باب الوادي بالجزائر العاصمة[3]، حضر هذا المؤتمر ستة أو سبعة ألاف شخص،ونقل عن جريدة **البصائر:**" هبت الأمة الإسلامية الجزائرية بجميع طبقاتها على تلك الدعوة التي أذاعها الأستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين والدكتور **ابن جلول** رئيس جمعية النواب **بعمالة قسنطينة**[4].

وتألف مكتب المؤتمر من النائب المالي وهو تامزالي،بالإضافة إلى **الدكتور عبد الوهاب** النائب المالي، **ومحمد الطاهر والعيدي عبد الرحمان بوكردانة** وهما النائبان البلديان. أما قسنطينة فممثلها هو **عبد الرحمان بن خلاف، والدكتور سعدان** و **فرحات عباس.** أما **وهران محمد بن سليمان** النائب البلدي **بتلمسان** ونائب رئيس جمعية النواب بوهران، **والدكتور الجيلاني ابن التوهامي ومحمد لالوت**

---

[1]– عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 154.

[2]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930–1945)، ج3، المرجع السابق، ص 152.

[3]– يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص 84.

[4]– عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثانية (1936–1945)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، الجزائر، 1984،ص 6.

النائبان البلديان، وعن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين **عبد الحميد بن باديس** و**البشير الإبراهيمي**، وتم الاتفاق على أن ممثل وهران **ابن التوهامي** وقسنطينة فرحات **عباس**[1].

وافتتح هذا المؤتمر الدكتور **تامزالي** مرحبا بالحضور باسم مدينة الجزائر وتلاه الدكتور **ابن جلول** الذي وضح أهمية المؤتمر ومطالبه، ثم ألقى **ابن باديس** خطابه الذي أثر في النفوس وبين للحاضرين أهمية هذه المطالب من بينها الدينية والأخرى مطالب تخص اللغة العربية[2].

وقد اعتبر **عبد الحميد بن باديس** أن المؤتمر الإسلامي هو من أعظم الأحداث التي وقعت في **الجزائر**، وقد كان هذا المؤتمر حدثا فريدا من نوعه لأنه جمع العديد من التيارات تحت راية واحدة الهدف منها هو الوطنية[3] ومن بين القرارات التي خرج بها المؤتمر:

- إلحاق الجزائر بفرنسا والتمثيل بالبرلمان الفرنسي.
- إلغاء الولاية العامة الجزائرية ومجلس النيابات المالية.
- إلغاء نظام البلديات المختلطة. [4]
- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية كالفرنسية.
- إلغاء جميع القوانين الاستثنائية.
- منح المسلمين جميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون.
- المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية[5].

---

[1]– الوناس الحواس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927–1954)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012، ص 219.

[2]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)،ج3، المرجع السابق، ص 155.

[3]– شيماء مديني، خولة بوعبيد: فرحات عباس من الإدماج إلى الاستقلال، المرجع السابق، ص 64.

[4]– عمار عمورة: موجز تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 173.

[5]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 157.

ويعتبر "**فرحات عباس**" أكبر المستفيدين من تحالفه مع جمعية العلماء، خاصة مع وصول الجبهة الشعبية للحكم.[1]

في إطار ذلك الحلم وبدافع الرغبة في تحقيق الاندماج كان فرحات عباس ضمن الوفد المسافر إلى فرنسا والذي ضم اثنين من العلماء والشيوعيين والمنتخبين، وهو الذي حمل إلى الحكومة الفرنسية مطالب الشعب الجزائري[2]. ولقد وصل فرحات **عباس** لما كان يريده وهو منح المواطنة الفرنسية للجزائريين، ولكن دون التخلي عن الأحوال الشخصية.[3]

ورغم جهود كل المنظمين للمؤتمر الإسلامي فإن وحدته قد تفككت وضعفت لعوامل داخلية وخارجية مثلا من الناحية الخارجية سعت الإدارة الفرنسية في الجزائر، وقد رأت بأن الجزائريين قد أجمعوا على موقف واحد مما جعلها تحدث ثغرات في صفوفه، مما دبرت اغتيال **المفتي كحول**، وكذلك تشويه سمعة العلماء المنظمين للمؤتمر الإسلامي، أما العوامل الداخلية فإن تمسك النخبة والنواب بمشروع فيوليت وتحفظ العلماء منه وغموض وذبذبة شخصية **ابن جلول** الذي لم ينفي دور العلماء في حادثة اغتيال **المفتي كحول وحل نجم شمال إفريقيا**، حيثأعلن بن جلول عن تأييده لمعظم مطالب المؤتمر، ودخول هذه المنظمة في خصام حاد مع الحزب الشيوعي وهو أيضا مشارك في المؤتمر، بالإضافة إلى سقوط حكومة الجبهة الشعبية وكل هذا لم يتمكن الوفد من الحصول على شيء إيجابي من الحكومة الفرنسية.[4]

---

[1]– عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الادماج والوطنية (1919 . 1962)، المرجع السابق، ص 78

[2]– محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، دار البعث ، ط1، الجزائر، 1984، ص 62.

[3]– حسين آيت أحمد: روح الاستقلال، مذكرات مكافح (1942–1952)، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، 2002، ص 69.

[4]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 .1945)، ج3، المرجع السابق، ص ص 168– 169

المبحث الثالث: فرحات عباس والاتحاد الشعبي الجزائري:

كان لرفض مشروع "**بلوم فيوليت**" آثار سيئة في نفوس الكثير من المعتدلين من بينهم فرحات عباس الذي أعاد ترتيب أوراقه لأنه رأى بعينه مآل طروحات الاندماج بعد تغلل أفكار التغيير والاستقلال من خلال زيادة شعبية حزب الشعب[1]، فانفصل عن تيار ابن جلول في سنة 1938م الذي قادهإلى طريق مسدود[2]، هذا الأخير الذي سيجتمد في حلمه الخالد في المساواة والاندماجية التي ظلت لمدة طويلة ممثلة في مشروع بلوم فيوليت، الذي كان يستجيب فعلا لمطامح نخبة مهتمة بالدرجة الأولى بارتقائها الاجتماعي الفردي عن طريق ديمقراطية مقصورة على نخبة الثروة والثقافة[3].

بعد ما غير فرحات **عباس** نهج أفكاره السابقة؛بدأ مفهومالوطنية يتبلور بطريقة أخرى، وتقود خطاه تدريجيا إلى تصورات فيدرالية[4]، مع الإبقاء على روح الشباب الجزائري والوفاء للمبدأ الديمقراطي وتقاليد الجمهورية والتمسك بالانتماء للفئات الشعبية[5].

أسس فرحات **عباس** حزب الاتحاد الشعبي تجسيدا لأفكاره الجديدة تحت شعار"من أجل حقوق الإنسان والمواطن" بتاريخ 28 جويلية 1938م، وفي اليوم نفسه نشر نداء في جريدة الوفاق الفرنسي-الاسلامي يدعو فيه كل المناضلين المسلمين من أجل الانخراط في حزبه حتى يكون قويا ويتمكن من مواجهة الاحتلال[6]، وكما يقول "**سعد الله**" أن تسمية الحزب في حد ذاته عنوان ضخم يمثل الانطلاقة الجديدة لعباس وأنصاره، كما يمثل اتجاه النخبة إلى الشعب، ولعل هذه الطائفة قد ذاقت طعم الجماهير ابتداء من سنة 1936م أثناء المؤتمر الإسلامي، وقد رأى عباس نفسه كيف حملت

---

[1]- عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الادماج والوطنية (1919 . 1962)، المرجع السابق، ص 82.

[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 74.

[3]- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح، تر: محمد حافظ الجماني، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2003، ص 41.

[4]-سليمان الشيخ: المرجع نفسه، ص 41

[5]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية،المرجع السابق، ص 79.

[6]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 83.

الجماهير مصالي الحاج على الأكتاف، فلما لا يشكل هو أيضا حزبا سياسيا يمثل اتجاهه ويعبر عن النظرة الجديدة للنخبة القائمة على الاعتماد على الشعب بدل الاتصال رأسا بالفرنسيين[1].

وكان فرحات **عباس** يهدف من تكوين الاتحاد إلى تعزيز الكتلة الوطنية، فرأى أن عمل الشباب الجزائري في المطالبة بالحقوق والاعتماد على تأييد الديمقراطية غير كافي، وأنه لابد من عمل جماهيري لتنتصر الإرادة الوطنية؛[2] فيقول: "الغلبة رهينة عمل جماهيري فالأسواق والمقاهي وأبسط الأكواخ ينبغي أن تكون ميداننا للعمل ... نريد أن تحافظ الجزائر على مظهرها الخاص وعلى لغتها وأخلاقها وتقاليدها والإلحاق لا يعني الإدماج"[3].

اعتقد فرحات **عباس** بأن كل القوى المعادية للكولونيالية يجب أن تتحد وتترك جانبا قناعاتها الأيديولوجية، حتى يتسنى لها وضع حد لهيمنة الأرستقراطية المالكة للأراضي، والأموال والمعارضة لكل أشكال الإصلاح الاجتماعي[4]، كما اقتنع أن تحرير الإنسان الأهلي سيكون مهمة الإنسان الأهلي نفسه، ولكي يتحقق ذلك لابد من تحرك الجماهير[5]، تحت شعار "من الشعب وإلى الشعب"[6]، وأن تعتمد الجزائر على الديمقراطية الفرنسية التي ستؤدي إلى ارتباط الجزائر بفرنسا لا في دمجها فيها[7]، وقد لخص أهداف ومبادئ حزبه على بطاقات الانخراط وهي:

- الأجر الأدنى.
- الخبز.

---

[1]–أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1945/1930)،ج3، المرجع السابق، ص 74.

[2]– ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2011، ص 189.

[3]– شارل أندري جوليان: افريقيا الشمالية تسيير، المرجع السابق، ص 152.

[4]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 80.

[5]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1945/1930)،ج3، المرجع السابق، ص 74.

[6]– نور الدين ثنيو: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت . لبنان، 2015، ص 439.

[7]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1945/1930)،ج3، المرجع السابق، ص 75.

- التعليم باللغة العربية.
- تكوين الشاب المسلم.
- حرية الديانة.
- الصحة الاجتماعية.
- الأخوة الإنسانية.
- ضد الإمبريالية.[1]

أما برنامجه فقد كان يدور حول المطالبة بنظام متساو تختفي فيه الامتيازات الفئوية والعرقية، ووضع أسس دولة جزائرية لتكون بمثابة مقاطعة فرنسية قائمة على نفس تصورات المقاطعات الفرنسية نفسها، لكن مع المحافظة على لغتها وعاداتها وتقاليدها[2]، كما أن البرنامج ركز أيضا على المطالبة بالتمثيل المتساوي في البرلمان والمجالس العامة، وفصل الدين عن الدولة، والاستعمال الحر للغة العربية في التعليم، وضمان الحقوق النقابية[3].

إن التصور الجديد لفرحات **عباس** لم يكن يعني تخليه عن فكرة الادماج، لأن هذه الحركة لا تتصور من مستقبل الجزائر إلا مستقبل أي محافظة فرنسية، ولا وجود هنا لقضية الاستقلال ولا لقضية الاستقلال الذاتي، وإنما استمرار للمطالب التي تبناها المؤتمر الإسلامي الذي صوت لربط **الجزائر بفرنسا**[4].

أثبت الواقع عكس هذه الطموحات؛ ففرحات عباس حين بدأ يدعو لأفكاره الجديدة من خلال التجمعات الشعبية التي كان ينظمها وجد أن غالبية الجزائريين أصبحوا مصاليين، وأن شعبية حزب الشعب قد تعدت كل التصورات، وقد أدت هذه التطورات الجديدة إلى فقدان عباس الإيمان في بعض

[1]– فرحات عباس: جريدة الوطن، السنة الأولى، العدد 01، 26 مارس 1948.

[2]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 80.

[3]– عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 82.

[4]– سليمان الشيخ:المرجع السابق، ص ص 41–42.

الأفكار السياسية التي طالما حلم بها وحاول تطبيقها[1]. وهكذا بدأت تظهر عند فرحات **عباس** بذور الفكر الفيديرالي الذي تجلى بوضوح بعد الحرب العالمية الثانية، والتي بمجرد اندلاعها انتهت حياة حزب الاتحاد الشعبي[2].

[1]– حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 82.

[2]– الأمين شريط: التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919.1963)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون . الجزائر، 1998، ص 23.

الفصل الثالث:
دور فرحات عباس الوطني خلال الحرب العالمية الثانية [1939-1945]

المبحث الأول: اندلاع الحرب ونشاط فرحات عباس 1939-1945

المبحث الثاني: فرحات عباس من بيان الشعب الجزائري إلى حركة أحباب البيان والحرية

1- بيان الشعب الجزائري 1943
2- حركة أحباب البيان والحرية

المبحث الثالث: فرحات عباس وحوادث 8 ماي 1945

المبحث الأول: اندلاع الحرب العالمية الثانية ونشاط فرحات عباس 1939-1945م:

لقد شهد العالم خلال نهاية صيف عام 1939م اندلاع الحرب العالمية الثانية،كانت فرنسا طرف فيها إلى جانب بريطانيا والاتحاد السوفياتي بإعلانهما الحرب على ألمانيا في 03 سبتمبر 1939م[1]، تلك الحرب التي وجدت الجزائر فيها نفسها مقحمة، باعتبارها إحدى المستعمرات الفرنسية، فكان من المؤكد أن يؤثر ذلك على الأوضاع العامة فيها[2]، خاصة أن فرنسا كانت ضعيفة فلا حكومة قوية ولا جيش على أهبة الاستعداد بإمكانه الوقوف أمام قوات هتلر الخاطفة[3].

اتسمت الساحة السياسية عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية بضعف شديد بسبب الانقسام الذي دب في صفوف الحركة الوطنية، وتضارب الأهداف، وعدم استجابة الجبهة الشعبية(*) لمطالب الجزائريين في تحقيق المساواة مع الفرنسيين، وتطبيق مشروع "**بلوم فيوليت**"، وتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية[4].

وبسقوط الحكومة الشعبية في 10 أفريل 1938م ضاعت آمال السياسيين الجزائريين،فبدأوا يفكرون بعد ذلك في جمع القوى الشعبية الجزائرية وتوحيدها، فاقترح الشيوعيون الجزائريون عدة أشكال لتحقيق جبهة إسلامية عام 1938م. كما نادى أنصار حزب الشعب الجزائري بإنشاء الجبهة الإسلامية

---

[1]- محمد شبوب: الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.بلقاسمي بوعلام، كلية العلوم الانسانية والاسلامية ،جامعة وهران 1، 2014-2015، ص 80.

[2]- محمد شبوب: المرجع نفسه، ص 80.

[3]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3،المرجع السابق، ص 173.

(*) تحالف وتكتل أحزاب اليسار الآتية: الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الاشتراكي والكونفدرالية العامة للعمال والحزب الراديكالي الاشتراكي. أنظر: عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربين (1914-1939)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ص 69.

[4]- عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الادماج والوطنية (1919 . 1962)، المرجع السابق، ص ص 98-99.

الجزائرية أمام تصلب السلطات الاستعمارية، وفكر زعماء فيدرالية النواب المسلمين لعمالة قسنطينة في إيجاد طريقة لبعث حركة سياسية تكون قادرة على تحقيق مطالبهم[1].

كانت الحركة الوطنية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية ضعيفة، ومشتتة؛ فاتحادية المنتخبين كانت تعيش حالة انقسام نتيجة ما ظهر من اختلاف بين قطبين أساسيين في التيار الاندماجي بزعامة كل من ابن جلول وفرحات عباس؛ فالأول كان على رأس ما سمي بالتجمع الإسلامي الفرنسي الجزائري، والثاني كان يتزعم الاتحاد الشعبي الجزائري[2]، أما جمعية العلماء المسلمين فقد وجدت نفسها معزولة، وصحفها محجوزة نتيجة إجراءات قاسية فرضتها فرنسا[3].

وفي 19 سبتمبر 1939م اتخذت الإدارة الاستعمارية قرارا بحل حزب الشعب الجزائري، وفي 04 أكتوبر تم اعتقال منضاليه على رأسهم مصالي الحاج الذي حوكم فيما بعد وأصدرت الحكومة في حقه حكما شديد يقضي بسجنه 16 سنة مع الأشغال الشاقة والنفي لمدة 16 سنة[4]، ومنعت جرائده الأمة والبرلمان من الصدور[5]، كما قامت بحل الحزب الشيوعي بسبب تأييده لسياسة الجبهة الشعبية[6]

يذكر "**أحمد مهساس**" أن الحركة الوطنية لم تكن تملك لا الوسائل والإرادة السياسية كي تحول لمصلحة الجزائر التغييرات التي طرأت بفعل الحرب، وخاصة ضعف مواقف الاحتلال، وأنه كان بإمكان حركة وطنية موحدة وحاسمة منذ 1939م قبل إعلان الحرب أن تفرض على الأقل شروطا

---

[1]– شايب قدادرة: أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية على مسار الحركة الوطنية الجزائرية (1939–1942)، دراسة تحليلية، مجلة البحوث والدراسات السابقة، مجلد 2، العدد 2، جوان 2006، ص 372.

[2]– عامر رخيلة: 08 ماي 1945 (المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، بن عكنون . الجزائر، د.ت، ص 32.

[3]– عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،المرجع السابق، ص 264.

[4]– عامر رخيلة: المرجع السابق، ص31.

[5]– محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: محمد بن البار، دار الأمة، ج2، الجزائر، 2008، ص 873.

[6]– أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: مسعود حاج مسعود ، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 183.

سياسية لاشتراك الجزائريين في الحرب، وعلى العكس من ذلك تم استغلال هذه المساهمة بالدم في الحرب ضد القوات الفاشية لتعزيز الهيمنة في الجزائر عن طريق إدماج وهمي[1]، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية وجه الوالي العام بالجزائر "**جورج لوبو Georges Le Beau**" نداء يوم 04 سبتمبر 1939م إلى الشعب الجزائري يدعو فيه إلى دعم فرنسا والوقوف في صفها ضد النازية، جاء فيه: "يا سكان الجزائر منذ الأمس دخلت فرنسا وبريطانيا العظمى في حالة الحرب مع ألمانيا،إن هتلر رئيس الدولة الألمانية بتماديه على سياسة التباغض بين الأمم للتوصل بها إلى جعل العالم أجمع تحت نير العبودية ...إن الجمهورية الفرنسية وبريطانيا العظمى تصممان على الدفاع عن استغلالها، وعن سامي فكرتهما في نصرة الحق والحرية يدعوان جميع أولادهما بحفظ سلامة بلادهما ... إن الوطن الجزائري الذي هو الجزء الأهم من المملكة الفرنسية يجيب كله بالقبول لنيل خطاب السيد **لوبران** والسيد **ادوارد دلادي** رئيس ديوان الوزراء، ويكون مثالا لوطن هادئ ذي عزم، وامتثال باتحاد جميع أبنائه في حب الوطن لتعش الجزائر الفرنسية، لتعش الحرية"[2].

أما الحركة الوطنية ورغم ضعفها فقد كانت لها على اختلاف تياراتها، واتجاهاتها مواقف مختلفة من الحرب، فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت قد التزمت الصمت في البداية[3]، ثم رفضت إرسال برقية تأييد لفرنسا عند قيام الحرب العالمية الثانية[4]، لذلك قامت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بوضع الشيخ عبد الحميد بن باديس رهن الإقامة الجبرية في قسنطينة إلى أن وافاه الأجل في 16 أفريل 1940م[5]، ونفت البشير الإبراهيمي إلى مدينة آفلو[6].

---

[1]– أحمد مهساس: المصدر نفسه ،ص.ص 183–184.

[2]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثانية 1936–1945، ج2، المصدر السابق، ص 224.

[3]– عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 100.

[4]– محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، الجزائر، د.ت، ص 343.

[5]– بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 448.

[6]– محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2، المرجع السابق، ص 876.

أما الحزب الشيوعي فقد وقف إلى جانب فرنسا بمجرد إعلان الحرب، ولكن بعد احتلال الألمان لها حلت الحكومة الفرنسية آنذاك الحزب الشيوعي وزجت بأعضائها في المعتقلات بسبب ارتباطهم بالحزب الشيوعي الفرنسي الذي أعلن حملته ومقاومته للنازية[1]، وهب المنتخبون لتأييد فرنسا في الحرب على رأسهم **فرحات عباس** و**ابن جلول**[2]، اعتقادا منهم أن المشاركة في صفها تعني الانتصار للسلام والحرية والديمقراطية، وأن مساندتها ستسمح لها بمراجعة سياستها نحو الجزائريين، والنظر إلى مطالبهم بعين العطف والعدالة، وأيدوا بذلك فكرة التجنيد، فتطوع **فرحات عباس وابن جلول والدكتور الأخضري** في الحرب دفاعا عن فرنسا[3]، في حين كان موقف حزب الشعب واضح منذ البداية، وهو رفض التجنيد في الجيش الفرنسي والتعاون بأي صفة كانت مع الإدارة الفرنسية، رغم وجود أغلب قادته في السجون وتعرضهم لمساومات وإغراءات من طرف فرنسا للوقوف إلى جانبها في الحرب[4].

تحدث **فرحات عباس** عن موقفه من تجنيد الجزائريين في الحرب بقوله: "لا نستطيع أن ندفع عشرات الآلاف من الجزائريين للتضحية من أجل اللاشيء ـ المسلمون ـ يستطيعون أن يستمروا في الموت دفاعا عن حرية الآخرين وهم محرمون من هذه الحرية، فالتضحية من أجل الآخرين يجب أن تكون مسبوقة بتحررهم الكامل"[5].

لكن عند اندلاع الحرب العالمية الثانية بعد غزو ألمانيا لبولونيا 01 سبتمبر 1939م، وبعد ثلاثة أيام من ذلك التاريخ نشر **فرحات عباس** مقالا في افتتاحية الوفاق الفرنسي–الإسلامي، وهو عبارة عن

---

[1]– محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية (من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر1954)، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص 196.

[2]– عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 171.

[3]– محمد شبوب: المرجع السابق، ص. ص 87–88.

[4]– محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 196.

[5]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899 . 1985)، المرجع السابق، ص 142.

رسالة مفتوحة لأصدقائه النواب[1] مما جاء فيه "وفاء لمذهبنا وللمهمة التي باسمكم وللأفكار التي ادعتها بينكم مكاني في الجيش إلى جانب رفاقي أنا ذاهب، فإذا مت أطلب منكم أن تحتفظوا بذاكرتي مع بقائكم أمناء لحزبنا وإن عدت سوف أستأنف معكم الدفاع عن قضيتنا .. تحيا فرنسا وتحيا الجزائر"[2]. لقد تجند فرحات عباس في شهر سبتمبر وكان عمره 40 سنة كجندي في مصلحة الصحة بـ"تروي **Troyes**"[3].

إثر هزيمة فرنسا في جوان 1940م، أي بعد عشرة شهور فقط من بداية المعارك، تدنت هيبتها بصورة مذهلة في قلوب الجزائريين وتلاشت في الأذهان أسطورة "القوة التي لا تقهر"، وأثارت انتصارات ألمانيا موجة من الإعجاب والتعاطف معها في أوساط الشعب الجزائري[4]، خاصة أن إذاعات لندن وموسكو و واشنطن غمرت حينها العالم أجمع بالمناداة بحرية الإنسان وبمساواة الشعوب إفريقيا وآسيا، وساهمت في تكوين هذه الشعوب سياسيا بنشر الفكر التحرري داخل هذه المستعمرات[5].

شاهد **فرحات عباس** هزيمة فرنسا وسقوط حكومتها وجيشها كما عاش تجربة الحرب وسياسة التمييز العنصري، فكيف سيكون تأثير ذلك على مواقفه، وكيف سيتفاعل مع المتغيرات الجديدة[6]؟

رجع **فرحات عباس** إلى مدينة سطيف في شهر أوت 1940م، وعاد لممارسة نشاطه السياسي والمهني، وبأفكار صقلها الزمن، والتجارب، فزعيم الإدماج قبل الحرب العالمية الثانية يتحول إلى زعيم وطن يدافع عن وطن الجزائر، حيث صرح بقوله: "أن الوطن الجزائري الذي لم أجده سنة 1936م في أوساط العامة من المسلمين وجدته اليوم"[7] مستغلا الفراغ السياسي الذي تشهده الحركة

---

[1]– عز الدين معزة : المرجع نفسه، ص 143.

[2]– محمد شبوب: المرجع السابق، ص 88.

[3]– علي تابليت: فرحات عباس رجل دولة، المرجع السابق، ص 29.

[4]– بن يوسف بن خدة: جدور أول نوفمبر، المصدر السابق، ص 121.

[5]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 104.

[6]– عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 102.

[7]– عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 194.

الوطنية في تلك الفترة، وجود **مصالي الحاج** في السجن ووفاة الشيخ **ابن باديس** وتقييد حرية **البشير الإبراهيمي** وابتعاد **ابن جلول** عن الساحة السياسية[1].

ألغت حكومة **فيشي**(*) في 7 أكتوبر 1940م مرسوم **كريميو**، وفي 11 أكتوبر صدر قرار ينص على نزع اليهود الأصليين الحق في التجنس وبذلك استطاع بيرتون أن يرضي المستوطنين الفرنسيين الرافضين لاكتساب اليهود الجنسية الفرنسية والانضمام إليهم[2]، رحب المستوطنون الفرنسيون بهذا القرار لأنه جرد يهود الجزائر من المواطنة الفرنسية، حيث كتب **مورنيو** رئيس بلدية قسنطينة قائلا: "إن اضطرابات عام 1898م المناوئة لليهود كان سببها مرسوم كريميو ومطالبنا وها نحن اليوم نبلغ أهدافنا، نعم ألغى هذا المرسوم المشؤوم وعاد اليهودي إلى منصبه هو منصب الأهالي "**الانديجان**" الجزائري الذي لم يكن له أن يخرج نهائيا منه،وما إخراجه منه إلا خرقا سافرا للقانون ابتدعه كريميو اليهودي"[3].

رفض **فرحات عباس** إلغاء قانون كريميو لأنه اعتبره يدخل ضمن التمييز العنصري الممارس على الجزائريين سواء مسلمين أو يهود، وأكد أن 80% من الكولون تعاونوا مع حكومة **فيشي** حفاظا على

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرر 1830–1962)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2007، ص 131.

(*) تسمية نسبة لعاصمة جنوب فرنسا وكانت سلطة هذه الحكومة بزعامة الماريشال "بيتان" وفي 22 جوان 1940 أعلن نهاية الجمهورية وحل اتحادات الجمهورية العمال، واتبع سياسة موالية لدول المحور، وأبدى تعاون فرنسا الكلي مع الاحتلال الألماني تنفيذ لشروط الهدنة التي أملتها ألمانيا الهتلرية على فرنسا، أبدلت الحكومة الجديدة شعارات الحكومة الفرنسية إلى شعار العمل والعائلة والوطن. أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1979، ص 86.

[2]– شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، لبنان، باريس، 1982، ص 146.

[3]– يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912 . 1948)، المرجع السابق، ص 60.

مصالحهم السياسية والاقتصادية من جهة والتحكم في الجزائريين من جهة أخرى،[1] فالقادة الفرنسيين احتقروا الطائفة اليهودية في الجزائر التي ضحت بكل شيء من أجل الاندماج والانصهار في الأمة الفرنسية[2]، حيث يقول **فرحات عباس:** "إن هذا الموقف إزاء اليهود يقيم الدليل بصفة جلية بأن المعمرين لما حاربوا مطالبنا كانوا منافقين كعادتهم، وأن اليهودي الجزائري لما منح الجنسية الفرنسية ضحى بشريعته وقانونه الشخصي، ورغم هذه التضحية لم يجد عدلا ولا إنصاف من طرف النظام الاستعماري العنصري بالجزائر"[3].

ففي السنة التي عاد فيها فرحات عباس إلى سطيف كانت كل النشاطات السياسية في الجزائر متوقفة من حزب اتحاد الشعب الجزائري وفيدرالية المنتخبين والمجالس النيابية وحزب الشعب الجزائري[4]، ومن أهم ما قام به **فرحات عباس** خلال هذه الفترة أنه دعا إلى القيام بمظاهرات في سطيف بعد عزل مدير مدرسة يهودية بسبب احتجاجه على تعليق المجالس العامة المنتخبة[5]، كما أنه عارض كذلك قرار الحاكم العام **الأميرال أبريال**(*) في تعيين مجلس مالي لتعويض المنذوبيات المالية المنتخبة الذي صدر في 12 ديسمبر 1940م[6] برسالة احتجاج يوم 16 ديسمبر 1940م ضمنها وضع النواب

---

[1]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 103–104.

[2]– جاك فريمو: فرنسا والإسلام من نابليون إلى متيران، تر: هاشم صالح، شركة الأرض للنشر المحدودة، ط1، قبرص، 1991، ص 193.

[3]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 104.

[4]–عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 196.

[5]– عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 103.

(*) شغل منصب حاكم عام على الجزائر عام 1942 خلفا لـ لوبو وكان ذلك خلال عهد حكومة فيشي، دافع عن حكومة الماريشال "بيتان" وعارض قيام حكومة "ديغول" في لندن، وقال عنها بأنها عناصر من المتمردين وأن الجزائريين والمعمرين متعايشون بدون شعور عنصري. أنظر: أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية(1930–1945)، ج3 ، المرجع السابق، ص 176.

[6]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899 . 1985)، المرجع السابق، ص 147.

الماليين، وكذا الوضع العام للأهالي منتقدا تعيين شيوخ الزوايا الذين اعتبرهم متعصبين مصرحا بأن زمن الموظفين قد ولى[1].

استغل **فرحات عباس** التغيير السياسي الذي حصل في فرنسا، وانتقل إلى الجزائر، وقام بتحرير مذكرة في شكل تقرير حمل عنوان جزائر الغد[2] سلمه للماريشال بيتان بواسطة عامل عمالة قسنطينة يوم 10 أفريل 1941م، ونشره في كتابه الشاب الجزائري، ويقول عنه بأنه آخر محاولة له لطلب المساواة في الحقوق ضمن إطار الجمهورية الفرنسية[3]. استعرض فيها مشاكل الجزائر واقترح مجموعة من الإصلاحات الضرورية تتمثل في[4]:

- إنشاء بنك للفلاحين تشرف عليه لجان زراعية مهمتها مساعدة الفلاحين الجزائريين.
- تأميم الشركات الكبيرة وتوزيع الأراضي التابعة لها.
- تطوير التربية ونشرها لأن بدونها لا يمكن تحقيق إصلاحات جدية.
- إصلاح نظام البلديات وإلغاء النظام العسكري في الجنوب.
- المساواة في الخدمة العسكرية بين الجزائريين والأوروبيين.
- خلق وسائل العمل للعمال الزراعيين.
- زيادة عدد الولايات وتوزيع فروعها على جميع أنحاء الجزائر.
- إلغاء الحكومة العامة في الجزائر[5].

يعتبر ذلك التقرير بمثابة دراسة اقتصادية وسيوسيولوجية للجزائر يومئذ، وكذا مصدر لمعرفة أفكار فرحات عباس خاصة في جزئه المتعلق بإصلاح الفلاحة، التعليم والصحة، وكذلك أسلوبه في الحديث عن ترقية المجتمع الجزائري[1].

---

[1]– محمد شبوب: المرجع السابق، ص 173.

[2]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 184.

[3]– فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 145.

[4]–عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 173.

[5]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 185.

لخص **فرحات عباس** تقريره بقوله:"إن خلاصة هذا العرض بسيطة، إن عدم التوازن الاجتماعي الذي حصل في المجتمع العربي البربري عن طريق الاتصال اليومي مع المجتمع الأوروبي هو عدم توازن حقيقي عميق، ومع ذلك فهو لم يكن كافيا بحيث يوقظ كل الجماهير المسلمة من سباتها الذي دام قرونا، ويأخذ بيدها نحو آفاق جديدة، لقد بقيت هذه الجماهير بين عالمين أحدهما ميت والآخر غير قادر على الانبعاث، إننا في مفترق طرق وعند ملتقى لها ولابد من الاختيار: إما التقدم لتوسيع دائرة الحياة الحديثة أو الخضوع إلى رؤية الشرق القروسطي يفرق في مستقبل الأيام تحت وطأة العدد ويهدم الفعل المنجز بأكمله"[2].

وعلى كل حال، فإن هذه المبادرة السياسية في هذه الفترة هي الوحيدة في الجزائر، والتي قام بها **فرحات عباس**[3]، في هذا التقرير لم يبتعد كثير عن أفكاره السابقة، فهو وإن لم يذكر مصطلح التجنيس الجماعي للجزائريين، إلا أنه ركز على سياسة المساواة بين المحتلين والجزائريين المسلمين، وأن أي تقدم للشعب الجزائري مرهون بوجود أمة تساعده وهذه الأمة لن تكون إلا فرنسا[4]، تلقى فرحات عباس إجابة متأخرة وغير واضحة من **الماريشال بيتان** يوم 04 أوت 1941م أكد له فيها بأنه سوف يأخذ هذه الاقتراحات بعين الاعتبار[5]، ولكن رغم هذا لم يتم البحث في أي إصلاح طالب به فرحات عباس[6]، وفي ذلك تجاهل لمبادرة فرحات عباس تلك حيث اعتبرها عملا فرديا لا يشكل أي خطورة على سلطته، غير أن عباس واصل عرض برنامجه السياسي؛ فقد اتصل بعدة شخصيات

---

[1]–محمد شبوب: المرجع السابق، ص 138.

[2]– فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 157.

[3]– أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائرمن الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ،المصدر السابق، ص 189.

[4]– عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 105.

[5]– شارل روبير اجيرون: المرجع السابق، ص 146.

[6]– أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 185.

منها الحاكم العام " **شاتيل Yves-Charles Châtel**" لكن تلك المبادرة كانت هي الأخرى دون جدوى[1]

وجه **فرحات عباس** يوم 04 أوت 1941م رسالة إلى **ابن جلول** رئيس فيدرالية المنتخبين المسلمين يعلمه فيها عن تقديم استقالته من نيابة رئاستها بسبب الأخطاء الإدارية المرتكبة من قبل هذه الفيدرالية وإعلانها عن قبول التعاون مع النظام الجديد في إطار السياسة المعادية للمسلمين مبررا استقالته بقوله: "إن سكوتنا عن ذلك خداع لشعبنا"[2].

انطلق العمل الوطني مباشرة على اثر نزول الحلفاء بالجزائر يوم 08 نوفمبر 1942م[3]، حيث دخلت الجزائر مرحلة جديدة من تطورها السياسي سيطر فيها الحلفاء من جهة ولجنة فرنسا الحرة من جهة أخرى، وكانت الساحة السياسية خلال هذه الفترة تعاني من فراغ سياسي كما ذكرنا سابقا، فواصل فرحات عباس وجماعة النخبة والنواب، ولكن هذه المرة بمشاركة الشيوعيين بعد إطلاق سراحهم من قبل الحلفاء بمحاولة كسب تأييد الحلفاء، ومن جهة أخرى محاولة التفاهم مع حكومة فرنسا الحرة[4].

يذكر **فرحات عباس** أن الجزائريين رحبوا بنزول الحلفاء واعتبروه من علامات التحرر، وذلك راجع إلى الدعاية التي قامت بها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا قبل بدأ عملية الإنزال، حيث كثر الحديث عن تقرير المصير والمساواة في الحقوق والواجبات[5]، هذه الدعاية يقول أبو القاسم سعد الله أنها ساهمت في زرع مبادئ الديمقراطية وتنبيه الشعوب سياسيا وإيقاظ الروح القومية لدى شعوب افريقيا وآسيا المستعمرة[6].

---

[1]- محمد شبوب: المرجع السابق، ص.ص 140-141.

[2]- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 205.

[3]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 192.

[4]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 193.

[5]- محمد شبوب: المرجع السابق، ص 143.

[6]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 - 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 194.

كان **لفرحات عباس** عدة اتصالات مع الحلفاء قبل الإنزال بالتحديد مع الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي **روزفلت** السيد **روبير مورفي**[1]، الذي وصف فرحات **عباس** بالوطني والعربي المتحمس، وأضاف أنه أجاب فرحات عباس عندما سأله عن موقف الحكومة الأمريكية في حالة حصول الجزائر على الاستقلال الذاتي بأن الأمريكيين يساندون بصفة عامة تطلعات الشعوب إلى الاستقلال، غير أن أهدافنا في إفريقيا في الوقت الراهن هو العمل من أجل الانتصار على النازيين[2].

بادر **فرحات عباس** مع العديد من الشخصيات السياسية إلى توجيه رسالة للحلفاء يوم 20 ديسمبر 1942م[3]، وقد كان عنونها: "رسالة من الممثلين المسلمين الجزائريين إلى السلطات المسؤولة"[4]، عبر من خلالها عن استعدادهم للمساهمة لتعبئة الشعب الجزائري في الجهاد الحربي ضد المحور، لكن مع توفير الحد الأدنى من الإرادة الذاتية والحرية[5]، كما طالب الموقعون عقد ندوة وطنية تضم المنتخبين والممثلين الرسميين لكل المنظمات الإسلامية، حتى تعمل على وضع نظام أساسي تحدد الوضعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائريين[6].

رفض ممثل فرنسا استلام الرسالة بحجة أنها موجهة للسلطات المسؤولة ـ الحلفاء ـ لا السلطات الفرنسية[7]، كما رفض الحلفاء الرد عليها بدعوى أنها شأنا داخليا فرنسيا، وأن مهمتهم هي إلحاق

---

[1]– جمال قنان: المرجع السابق، ص 192.

[2]–بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص ص 128–129.

[3]– محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830 . 1954)، المرجع السابق، ص 193.

[4]– أحمد مهساس: المصدر السابق، ص 192.

[5]– جمال قنان: المرجع السابق، ص 193.

[6]– الشيخ بوشيخي: الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2018، ص 156.

[7]– أحمد مهساس: المصدر السابق، ص 193.

الهزيمة بدول المحور[1]، وأحدث هذا الموقف السلبي من الحلفاء غليانا في الحركات الوطنية الجزائرية من جهة والشعب الجزائري من جهة أخرى، كما شجع السلطات الفرنسية على قمع الحركة الوطنية[2].

أمام ذلك الرفض قام **فرحات عباس** بتعديل تلك الرسالة بمذكرة موجهة للسلطات الفرنسية، حيث سلمها لأمين الحكومة الفرنسية آنذاك يوم 22 ديسمبر 1942م،[3] وقد تضمنت ما يلي:

- عقد مؤتمر يضم جميع الممثلين المسلمين.
- المشاركة في تحرير فرنسا بشرط أن تعد هذه الإصلاحات .
- انجاز دستور جزائري يتضمن النص على كل القضايا السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية الخاصة بالجزائريين.
- ضمان جميع حقوق وحريات كل الجزائريين[4].

لقد تم تقديم نسخة منها إلى المندوب الفرنسي **جيرو** الذي لم يظهر هو الآخر أي تفهم للمطالب التي تضمنتها العريضة، بل حاول تجاهلها بحجة أنه لا يهتم بالأمور السياسية وأن اختصاصه لا يتجاوز المسائل العسكرية والأمور الحربية[5].

إن الموقف الذي سلكه **جيرو** لا يخدم مصلحة فرنسا في هذا الظرف العصيب الذي تجتازه، وأن القوى الوطنية يمكن أن تعرقل تجنيد الجزائريين للجبهة فهي هنا تسمح للأمريكان والانجليز بتدخل

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص ص 196–198.

[2]– عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثانية ،ج2، المصدر السابق، ص 280.

[3]– يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1899 . 1985)، المرجع السابق،ص 63.

[4]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 207.

[5]– ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات لواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،لبنان، 2000، ص 122.

في الشؤون الجزائرية وهو ما تخشاه فرنسا[1]، لأنها بحاجة إلى دعم الجزائريين ماديا وبشريا أبدى الوالي العام " **مارسيل بيروتون Marcel Peyrouton** " الذي عين في 17 جانفي 1943 م مرونة أكثر، ولوضع حد للاتصالات الجزائرية والأمريكية في إطار النظرة الجديدة للسياسة الفرنسية طلب **بيروتون** من فرحات عباس إعداد مشروع للإصلاح للنظر فيه بجدية وهو ما شكل منعطفا حاسما للحركة الوطنية[2].

[1]– جمال قنان: المرجع السابق، ص 193.

[2]– عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 108.

المبحث الثاني:فرحات عباس من بيان الشعب الجزائري إلى حركة أحباب البيان والحرية

1. فرحات عباس وبيان الشعب الجزائري 1943م:

أدى انهزام فرنسا في الحرب واحتلالها من طرف ألمانيا إلى انهيارها في نظر الجزائريين وفقدانها مكانتها وهيبتها، ولم تعد القيم والمبادئ التي تمثلها تحظى بنفس الأهمية في نظر كثير من الجزائريين، ومنهم **فرحات عباس** الذي أعلن صراحة عن تراجعه عن سياسة الإدماج التي ظل ينادي بها خلال فترة الثلاثينات[1].

فبعد نزول الحلفاء اعتقد الجزائريون أنه هناك أشياء قد تتغير وقد تنفتح الجزائر أمام العالم الخارجي، فهم علقوا آمالا كبيرة على الحلفاء لتحريرهم من الاستعمار، وبالفعل فبعد الثامن نوفمبر من عام 1942م (نزول الحلفاء)، فقد نصبت سلطة الحلفاء بالإضافة إلى سلطة **جيرو Giroud** بالنسبة لفرنسا فعادت الحياة السياسية إلى الجزائر العاصمة باحتشام[2].حيث قام فرحات عباسبتوجيه رسالة في 20 ديسمبر 1942م إلى الحلفاء طلب فيها استدعاء ندوة المنتخبين والممثلين المؤهلين للمنظمات الإسلامية،لكن الرسالة رفضت من طرف السلطة الفرنسية التي لم تقبل تدخل الحلفاء في القضية الجزائرية[3]

فقام **فرحات عباس** بإرسال رسالة ثانية يوم 22 ديسمبر 1942م للحكومة العامة ولممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، حيث كانت هذه الرسالة موقعة من طرف المنتخبين المسلمين للولايات الجزائرية.[4]

---

[1]– عبد الحفيظ بوعبد الله : فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919 – 1962، المرجع السابق، ص 109.

[2]– أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، المصدر السابق، ص ص 189–190.

[3]– محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830 . 1954)، المرجع السابق، ص 339.

[4]– أحمد مهساس:المصدر السابق، ص 192.

بعد كل الجهود التي قاموا بها تم رفضهم فقرروا الاجتماع في مكتب **الأستاذ بومنجل** في الجزائر العاصمة، حيث حضر هذا الاجتماع **الدكتور تامزالي**، وهو رئيس القسم القبائلي في النيابات المالية، **وغرسي أحمد** نائب مالي، **وقاضي عبد القادر** مستشار عام، ورئيس جمعية الفلاحين،**والدكتور الأمين عسلة** عضو حزب الشعب الجزائري،**والشيخ التبسي والشيخ خير الدين والشيخ توفيق المدني من** جمعية العلماء المسلمين،**والدكتور ابن جلول وفرحات عباسومحمد الهادي جمام**رئيس جمعية الطلبة، و**الدكتور سعدان** مستشار عام، حيث اتفق هؤلاء النواب على خطط مبدئية وقرروا نشر ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري[1].

وجاء في **مضمون البيان** كالآتي: "إن هذا البيان كان بمثابة حصيلة لخصت فيها بصفة موضوعية ونزيهة حصيلة 112 سنة من الاحتلال الاستعماري فاستقرأت فيه تاريخ الاستعمار وعبرت فيه عن مطامح شعبنا الوطنية وضعنا بلا حقد ولا عنف المشكل الجزائري في إطاره الحقيقي غداة نزول القوات الأمريكية في بلادنا"[2].

وبعدما حدد البيان مسؤولية كل واحد منهم مع مبادئ القوميات قدم اقتراحات إيجابية للرئيس "**روزفلت**" في التصريح الذي أدلى به باسم الحلفاء، حيث عقد العهد "بأن جميع حقوق الشعوب الكبيرة منها والصغيرة تكون محترمة في العهد الجديد"، وبناء على هذا التصريح، وهذا التعهد فإن الشعب الجزائري يطالب من الآن بمطالب تخدمه، وتجلت هذه المطالب في مطالب البيان الآتية:

1. إدانة الاستعمار والقضاء عليه؛ أي تحريم استغلال شعب من طرف شعب آخر وتحريم إدماجه وضمه عنوة، إن هذا النوع من الاستعمار ما هو إلا نوع جماعي من الاستعباد الفردي الذي كان شائعا في التاريخ القديم وفي القرون الوسطى وهو علاوة على ذلك مصدر النزاع القائم بين الدول الكبرى، ومن ثم مصدر الحروب الناشبة بينها[3].

---

[1]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص ص104–105.

[2]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 105.

[3]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر نفسه، ص106.

2. تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة.

3. منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن لها:

أ/ حرية جميع السكان والمساواة بينهم بدون ميز جنسي ولا ديني.

ب/ إلغاء الإقطاعية الفلاحية وذلك بإصلاح زراعي واسع النطاق يضمن الرفاهية والرخاء للقضاء على سواد حياة الجماهير الفلاحية.

ج/ الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية.

د/ حرية الصحافة وحق الاجتماع.

هـ/ التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.

و/ مشاركة المسلمين في حكم بلادهم مشاركة عاجلة وفعلية اقتداء بما فعلته **ملكة إنجلترا والجنرال كاترو** في سوريا، وتستطيع هذه الحكومة وحدها أن تحمل الشعب الجزائري على الكفاح المشترك، وذلك في جو من الوئام والوفاق.

ز/ إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب[1].

وقد صادق على البيان في شهر فبراير 1943م جميع النواب ممثلو الشعب الجزائري[2].

تسلم "**بيروتون**" أول نسخة رسمية من البيان وكان ذلك يوم 31 مارس 1943م، كما سلموا نسخة منه إلى ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، روسيا. كما استلم أيضا الجنرال **ديغول** نسخة و أخرى للحكومة المصرية قصد الإعلام والتحسيس، وقال **فرحات عباس** بأن **بيررتون** قد تفاجئ لعدد المنتخبين المندوبين المحسوبين على الإدارة الفرنسية الذين وقعوا على البيان قائلا في هذا السياق: "كانت الجزائر في لحظة مكاشفة وحقيقة، لكن المحتل كان آخر من يعلم"[3].

[1]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر نفسه، ص 106.

[2]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر نفسه، ص 107.

[3]– عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الادماج والوطنية (1919 . 1962) ، المرجع السابق، ص 113.

وقد تم قبول هذه المطالب على اعتبارها قاعدة الإصلاحات، حيث قدمت إلى الممثلين الأنجلو-أمريكان، وأكد الحاكم على اقتراحات أكثر واقعية حيث كون لجنة لإعداد برنامج إصلاحات قابلة للتجسيد حتى خلال الحرب، حيث اجتمعت هذه اللجنة يوم 14 أفريل ويوم 23 جوان 1943م مع المحافظ **A.Berque**. [1] وقدموا اقتراحات واقعية على شكل ملحق للبيان[2].

بالنسبة لملحق البيان فإنه ينص على إصلاحات عاجلة طالب الشعب الجزائري بتنفيذها، ومن بين الإصلاحات التي جاءت في الملحق هي:

أ/ مشاركة النواب المسلمين في حكومة وطنهم وإدارته مشاركة عاجلة وحقيقية.

1/ تحويل الولاية العامة إلى حكومة جزائرية مكونة من وزراء مسلمين ووزراء فرنسيين، وتحويل الإدارات إلى وزارات، تقليد الوالي العام رئاسة الحكومة ويكون بمثابة سفير فرنسا في الجزائر ومندوبها السامي.

2/ تمثيل المسلمين والفرنسيين في الجمعيات المنتخبة وفي كل المجالس، ولهذه الغاية نطالب بمشاركة جميع النواب المسلمين، وحتى القدامى منهم من النواب الماليين إلى ممثلي النقابات.

3/ الإدارة الذاتية للدواوير والقرى طبقا لقانون 1884م المتعلق بالبلديات وتصبح الجماعة مجلسا بلديا ورئيسها هو شيخ الدوار.

4/ منح المسلمين جميع الوظائف ومن ضمنها وظائف السلطة، ويطبق عليهم ما يطبق على الفرنسيين من شروط الانخراط في سلك الوظيفة العمومية والترقية والرواتب والتقاعد.[3]

5/ إلغاء جميع القوانين والإجراءات الاستثنائية وتطبيق القانون العام في نطاق التشريع الجزائري.

---

[1]- أحمد مهساس:المصدر السابق، ص 195.

[2]- أحمد مهساس: المصدر نفسه، ص 196.

[3]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 108.

ب/ المساواة أمام ضريبة الدم:

1/ إلغاء التجنيد الأهلي **(انديجان)** والخدمة العسكرية **(الانديجانية)**، نطالب بنفس وسائل التجنيد والمساواة في الرواتب والارتقاء والتقاعد والتعويضات العائلية والارتقاء إلى جميع الرتب[1].

وفي الواقع لم يتم شيء من هذه الإصلاحات لأن **بيروتون**نفي من منصبه وعوضه الجنرال **كاترو** في يونيو **1943**، أما **جيرو** فقد جمده **ديغول** بعد وصوله للحكم في الجزائر، حيث بدأت أعمالهم تصدر باسم لجنة فرنسا الحرة التي يتزعمها **كاترو**[2].

فقد أعلن **كاترو** بأنه من أنصار بقاء الجزائر فرنسية حيث قام بتهديد الوطنيين وسجنهم وقال بأنه غير مستعد لمناقشة القضايا السياسية، كما قام بإعادة إحياء قانون **كريميو**، وأطلق الحرية للشيوعيين، ورفض البيان الجزائري[3]. ووصف الجنرال **كاترو فرحات عباس** بالمتمرد، كما رفض استقباله[4].

كما قام المنتخبون الجزائريون بالانقطاع عن اجتماع المندوبيات المالية في 23 سبتمبر، وهذا ما رد عليه الجنرال **كاترو**بحل الفرع الأهلي للمندوبيات، ولم يكتفي بذلك حيث قام بوضع **فرحات عباس** و**عبد القادر السايح** تحت الإقامة الجبرية بغرب الصحراء.

وجاء الرد على هذا الفعل بالقيام بمظاهرات في كل من العاصمة وسطيف وقسنطينة خاصة الأمر الذي اضطر إدارة الاحتلال إلى إلغاء قرار حل قسم النواب المسلمين والإفراج عن **فرحات عباس** وزميله في 02 ديسمبر، ويقول **فرحات عباس** في هذا الصدد: "كان ذلك هدفنا حيث أجبرنا

[1]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر نفسه، ص 108.

[2]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1939 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 213.

[3]– أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص 214.

[4]– عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 114.

العدو على كشف حقيقته وربحنا الجولة الأولى"، وبالفعل ازدادت شعبية **فرحات عباس** وقيمته لدى الجزائريين[1].

2. حركة أحباب البيان والحرية 1944-1945م:

كانت سياسة الجنرال **كاترو** والتي تميزت بالعنف والقوة قد شتت شمل النواب المسلمين وأدخلت الفزع إلى قلوبهم مما جعلتهم يعودون إلى حضن الفرنسيين، ورغم هذه الحوادث فإن صمود النواب الماليين أرغم الوالي العام الجنرال **كاترو**على إعادة النظر في القضية وإعداد إصلاحات أخرى زفها الجنرال **ديغول** نفسه للبلاد في الخطاب الذي ألقاه بمدينة قسنطينة بتاريخ 12 سبتمبر 1943م يتمخض عن هذه الخطبة مرسوم 07 مارس 1944م، ولم يأت هذا المرسوم بالشيء الجديد[2].

حمل هذا الخطاب خيبة أمل أخرى **لفرحات عباس** ورفقائه، حيث اقترح عليهم **ديغول** منح الجنسية للعديد من الجزائريين مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية الإسلامية وزيادة نسبة عدد النواب الجزائريين في المجالس النيابية، وهذا يعني الرجوع إلى مشروع **فيوليت** حيث كلف **ديغول** لجنة من 16 عضوا منهم 06 جزائريين مسلمين لتحضير هذه الإصلاحات[3].

جاء في تصريح **فرحات عباس** و**عبد القادر سائح:** "أن مبادرة اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني المعلن عنها بواسطة رئيسها الجنرال **ديغول** ليست إلا إعادة لمشروع **فيوليت** الذي أدت معارضته في الجزائر وفي فرنسا إلى اقصائه نهائيا، مع العلم أن الأوضاع اليوم قد تغيرت عما كانت عليه سنة 1937م، فالأمر لم يعد يتعلق بتوسيع امتيازات طبقة إلى واحدة أو أكثر من فئات الأهالي، وإنما أصبح الهدف هو إلغاء تلك الامتيازات، وهدم كل ديكتاتورية في الجزائر، لأجل ذلك فإن الإصلاحات التي يمكن أن تكون في مستوى فرنسا الجديدة يجب أن تتم في إطار المبدأين التاليين وهما:

---

[1]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع نفسه ، ص 115

[2]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 111.

[3]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 117.

– إن الناس يولدون ويعيشون أحرارا وسواسية في الحقوق.

– كل شعب حر في تقرير مصيره بنفسه[1].

وبعد صدور مرسوم 07 مارس 1944م تأسست حركة أحباب البيان والحرية في مدينة سطيف، ودفع **فرحات عباس** هو شخصيا القوانين الأساسية لعدالة قسنطينة، وجدد فيها أهداف الحركة[2]:

- المهمة العاجلة والأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان.
- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح حركتنا.
- استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها، أما بالنسبة لوسائل نشاط حركة أحباب البيان والحرية هي كالآتي:

✓ إسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية وضحايا القمع والاضطهاد.

✓ اقتناع الجماهير بمشروعية الحركة وخلق تيار مواز للبيان.

✓ ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مرتبطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية جديدة مناوئة للاستعمار.

✓ خلق روح التضامن بين اليهود والمسلمين والمسيحيين وبث شعور المساواة ورغبة التعايش في السراء والضراء[3].

واستنادا لأهداف حركة أحباب البيان، فقد أسس **فرحات عباس** جريدة المساواة وهي تعتبر لسان حال الحركة في 15 ديسمبر 1944م، فقد كان فرحات عباس يشرح فيها أفكار الحركة وأهدافها[4].

كما أن السيد **فرحات عباس** هو الذي صاغ القانون الأساسي للتنظيم الجديد بعد أن أخذ موافقة قطبي الحركة الوطنية وحركة أحباب البيان والحرية، وهي تجمع هدف إلى التعريف ببيان الشعب

---

[1]– محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب،ج1، دمشق 1999، ص 39.

[2]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 111.

[3]– فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر نفسه ، ص ص 111–112.

[4]– عبد الحفيظ بوعبد الله :فرحات عباس بين الادماج والوطنية (1919 . 1962)، المرجع السابق،ص 120.

الجزائري، والدفاع عنه أمام الرأي العام الجزائري والفرنسي، كما أنه يطالب بحرية التعبير لجميع الجزائريين حيث تفنن فرحات عباس في صياغته للقانون الأساسي[1]. ولقد انخرط في هذه الحركة العلماء، وكذا رئيس حزب الشعب **مصالي الحاج**[2]، حيث صرح **فرحات عباس** قائلا: "حققت الحركة النجاح الذي نعرفه وقد وصل 50000 انخراط إلى المقر الاجتماعي الكائن بـ 06 ساحة الكاردينال **لافيجري** بالجزائر العاصمة"[3].

[1]– محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 45.

[2]– أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، المصدر السابق، ص 208.

[3]– أحمد مهساس: المصدر نفسه، ص 213.

المبحث الثالث: فرحات عباس وحوادث 8 ماي 1945م.

تمثل أحداث 08 ماي 1945م منعرجا حاسما في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية الحديثة فهي تعبر تعبيرا صادقا عن عمق الإحساس الوطني وما يحمله من آمال وتطلعات لبعث الجزائر ذات سيادة حرة، وبداية لتحول مسار الكفاح السياسي من مطالب سياسية وتنظيمات حزبية إلى البحث عن خطة ثورية، وانتهاج أسلوب مقاومة مسلحة كفيلة بوضع حد للوجود الاستعماري[1].

ويعتبر 01 ماي مناسبة عيد العمال العالمي وسقوط مدينة برلين في أيدي الحلفاء، حيث نظم أنصار حزب الشعب الجزائري المنحل مظاهرات سلمية في أغلب المدن الجزائرية، طالبوا من خلالها بإطلاق زعيم الحزب، وفي يوم 08 ماي 1945م وبمناسبة استسلام ألمانيا النازية إلى قوات الحلفاء نظم الجزائريون تظاهرات برخصة من إدارة الشرطة الاستعمارية وهذا يعتبر يوم النصر لأن الجزائريين قد شاركوا فيه بدمائهم وأموالهم وأبناءهم[2].

حاولت فرنسا كسر عزيمة الجزائريين وحسب ما هو معروف أن من نظم هذه المظاهرات هم أصدقاء البيان والحرية على الصعيد الوطني، كانت مطالبها تتمحور حول الاستقلال، نهاية الاستعمار، إطلاق سراح **مصالي**. وكان إقليم قسنطينة مسرحا للاستفزازات، بالإضافة إلى مدينة سطيف وقالمة، ويقول **فرحات عباس** عن هذه الأحداث . 08 ماي 1945 م . كان يوم ثلاثاء وهو يوم سوق أسبوعية تستقبل مدينة سطيف في مثل هذا اليوم ما بين 5 و 15 ألف شخص من الفلاحين والتجار القادمين من المناطق المجاورة[3]، جاء في كتاب فرحات عباس ليل الاستعمار: "في

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات و أفاق، المرجع السابق، ص 120.

[2]– يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912 . 1948)، المرجع السابق، ص 113.

[3]– أحمد مهساس: المصدر السابق، ص 238.

أفريل سنة 1945م قال العامل **لسطراد كاربونيل** على سبيل العلم **للدكتور سعدان** ستقع اضطرابات عن قريب ويحل أثرها حزب عتيق"[1].

ويقصد بهذا القول بأنه سيحل حزب أحباب البيان والحرية الذي تم حله في 10 مارس 1945م[2]، كما قال أيضا **سطراد كاربونيل:** " بأن الجزائر ستكون سرحا لمشاغبات يظهر الجنرال **ديغول** أثرها إلى التراجع عن الإصلاحات، وإلى إلغاء مرسوم 07 مارس[3].

اعتبرت الإدارة الاستعمارية بأن مؤتمر الحركة بمثابة اجتماع كرس انتصار حزب الشعب ودعوته الاستقلالية، حيث قالت فرنسا **لفرحات عباس** بأن المنتمين لحزب الشعب داخل الحركة بأنهم يعملون لصالح **مصالي الحاج،** وقد عثر بالفعل على المناشير السرية الداعية للتمرد، ومن هنا انتشرت دعاية تقول بأن **فرحات عباس** على اتفاق مع القوات الأنجلو-أمريكية من أجل استقلال الجزائر[4]، وأنه قد التقى مع الرئيس الأمريكي **روزفلت،** وأكد ذلك فرحات عباس على تجمع شعبي بسطيف يوم 29 أفريل 1945م.

كان **فرحات عباس** في لقاءاته المتعددة مع **روبرت مرفي** قد حصل على وعد صريح من هذا الأخير مفاده أن أمريكا ستعمل في الوقت المناسب على جعل فرنسا تنهي حالة الاستعمار في الجزائر[5].

يذهب بعض المؤرخين بان **فرحات عباس** و**مصالي الحاج** و**الإبراهيمي** اجتمعوا سرا في قصر شلالة في نهاية أفريل واتفقوا على برنامج محدود، وهو مهاجمة الإدارة الفرنسية، حيث يرى كتاب

---

[1]- فرحات عباس:ليل الاستعمار ـ حرب الجزائر وثورتها ـ نقله إلى العربية أبو بكر رحال، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006، الجزائر، ص 188.

[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 107.

[3]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 188.

[4]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص ص 125-126.

[5]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 126.

آخرون بأن الزعماء الثلاثة السابق ذكرهم قد اتفقوا على القيام بمظاهرة عامة، وكان الهدف منها هو الضغط على الفرنسيين[1].

بالنسبة للمراكز التي سمحت فيها الشرطة بحدوث مظاهرات بقيت الاستعراضات سلمية مثل البليدة والبرواقية وسيدي بلعباس، أما بالنسبة للمدن التي أطلقت فيها الشرطة النار كان هناك مجروحين وضحايا، حيث تشكل في سطيف وقالمة مجموعات من الفلاحين وهاجموا قرى الاستعمار الاستيطاني[2].

بالنسبة للمظاهرات في مدينة سطيف يقول فرحات عباس:"لقد أقيمت المسيرة بساحة محطة القطار قرب المسجد الجديد وبعدها ارتفع علم جزائري ولم تتدخل الشرطة، إلا أن صارت المظاهرة بقلب المدينة أمام مقهى فرنسا، ظهر محافظ شرطة وقد اندفع نحو حامل العلم ينتزعه من يده فامتنع المناضل، فأطلق الشرطي النار فوقع قتيل على الأرض وبعض الجرحى وهكذا الحال تطور إلى التقتيل"[3].

كانت مدينة سطيف في مفترق الطرق بين قسنطينة والعاصمة وفي نواحيها ولد **فرحات عباس والإبراهيمي**، وكان الأول هو الزعيم لحركة البيان سنة 1943م، وفيها تأسس حزب حركة أصدقاء البيان في مارس 1944م، لذلك لا تستغرب بأن تكون سطيف وإقليم قسنطينة عامة مسرحا لأحداث 08 ماي 1945م[4].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 233.

[2]– محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830 . 1954)، المرجع السابق، ص ص344–345.

[3]–عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرالفترة الثانية (1936 . 1945)، ج2، المصدر السابق، ص 321.

[4]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 . 1945)، ج3، المرجع السابق، ص 237.

أما بالنسبة لقالمة فهي لا تقل عنف وتقتيل عن سطيف وخراطة، فقد كان المعمرون في مدينة قالمة يفتشون ويختارون الضحايا المثقفين والعلماء ويعدمونهم جماعيا[1].

لقد كان القمع الوحشي الذي تعرض له السكان الجزائريين من طرف الجيش غاية في الوحشية، حيث كانت الغاية منه هو ضرب حركة أحباب البيان والحرية والقضاء على الروح الوطنية لدى الشعب الجزائري[2]. ترتب عن هذه المجزرة مقتل 45 ألف جزائري، وإلقاء القبض على **فرحات عباس**، ورفيقه **الدكتور سعدان**[3]، كما أعلنت الإدارة الاستعمارية على حل الأحزاب السياسية واعتقال زعماءها[4].

[1]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثانية (1936. 1945)، ج2، المصدر السابق، ص 323.

[2]– محمد الصغير عباس: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927–1963، المرجع السابق، ص81.

[3]– محمد الصغير عباس: المرجع نفسه، ص 80.

[4]– يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830 . 1954)، المرجع السابق، ص 114.

الفصل الرابع:
التطور السياسي لفرحات عباس
(1946-1958)

المبحث الأول: تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

المبحث الثاني: النشاط السياسي لفرحات عباس (1947-1954)

1-موقفه من دستور 1947
2-مشاركته في الانتخابات
3-فرحات عباس وجبهة الدفاع عن الحريات واحترامها

المبحث الثالث: فرحات عباس والثورة التحريرية (1954-1958)

1-موقفه من الثورة
2- إنظمامه للثورة
3- نشاطه خلال الثورة

المبحث الأول: تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

في 08 ماي 1945م ألقي(*) القبض على أهم العناصر في حزب أحباب البيان والحرية U.D.M.A[1] وهو ما دفع **بفرحات عباس** أثناء تواجده بالسجن لكتابة براءته من الأحداث التي سجن بسببها، وكانت بمثابة تصريح عن استقالته من العمل السياسي[2]، حيث كتب في وصيته السياسية قائلا: "أؤكد بشرفي وأقسم أمام الله وأمام بلدي وأمام جميع الفرنسيين أن أيدينا نظيفة تمام من كل دم بشري"[3]، فالوصية عبارة عن تأملات في السياسة والأخلاق، وفيها تناول فرحات عباس قضايا أساسية تتمثل في ترقية الفلاحين استعمال العنف عبارة عن جريمة في حق الشعب لا حقد عرقي ولا حقد ديني والعمل والعلوم هي التي تعطي الحرية للشعوب[4].

ظهر فرحات **عباس** في وصيته كرجل سياسي متعب لا يريد شيئا سوى الابتعاد عن السياسة التي أرهقت كاهله وأثارت الأحقاد ضده، كما اهتم بكيفية خلق التواصل مع الفلاحين لتغير حياتهم ووضع أسس للتقدم والازدهار الأمم المتخلفة[5] في إطار العفو الشامل الذي قررته الإدارة الاستعمارية تم الإفراج عن فرحات عباس في 16 مارس 1946م ، وقد كانت الفترة التي قضاها في السجن كافية ليعيد النظر في تجربة أحباب البيان والحرية[6]، فإلى أي مدى أثرت هذه الأحداث في أفكاره السياسية ومواقفه؟

بقي فرحات **عباس** متمسكا بفكره السياسي القائم على عدم إيمانه بالعنف، واعتبر المطالبة بالاستقلال تطرفا ونوعا من التهور.[7]

كل هذا دفع به إلى الاعتقاد أن حوادث 08 ماي 1945م مغامرة قامت بها عناصر من حزب الشعب الجزائري اتخذتها الإدارة الاستعمارية ذريعة لضرب الحركة الوطنية، ولحل حركة أحباب البيان والحرية صرح أنه لا يمكن التمادي في العمل جنبا إلى جنب مع مناضلي حزب الشعب داخل حركة واحدة، وأن العنف لا يساعد الجزائريين في الحصول على حقوقهم،وإنما المجالس الشرعية أو المؤسسات الفرنسية هي أفضل وسيلة في نظره لعرض القضية الجزائرية والدفاع عنها[8].

(*) تم اعتقال فرحات عباس والدكتور سعدان يوم 08 ماي 1945 في الوقت الذي كانا فيه في مقر الولاية العامة على الساعة العاشرة والنصف، وكتب فرحات عباس بهذا الصدد يقول: "لقد كنا هنا لدعم أحباب البيان والحرية لتقديم التهاني للمثلي فرنسا على انتصار الحلفاء في الحرب" أنظر: أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة،المصدر السابق، ص 242.

[1]- أحمد مهساس: المصدر نفسه، ص 243.

[2]- سامي صالح صياد وغيلان سيرطه: فرحات عباس ودوره في السياسة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 369.

[3]- علي تابليت: فرحات عباس رجل دولة ، المرجع السابق، ص 5.

[4]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 106.

[5]- حميد عبد القادر: المرجع نفسه، ص ص 106-107.

[6]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 105.

[7]- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص 230.

[8]- محمد الطيب العلوي: المرجع نفسه، ص 230.

وعلى عكس ما جاء في وصيته السياسية؛ ففرحات **عباس** لم يعتزل السياسة، وهذا ما أكده في كتابه ليل الاستعماربقوله : "رأينا من واجبنا نظرا لنوايا أعدائنا أن نبقى في الكفاح وأن نستأنف العمل حيثما تركناه"[1]

بعدما اتخذ فرحات **عباس** جميع الاحتياطات الفنية والسياسية [(*)2]، ومن أجل التعريف بمبادئ حزبه وسط سكان الجزائر وزع بها سنة 01 ماي 1946م منشورات من ثلاث صفحات طبع منه ألف وخمسمائة نسخة[3] تحت عنوان نداء "للشباب الجزائري المسلم أمام الجريمة الاستعمارية لا اندماج ولا أسياد جدد"[4]، دعا فيه إلى التعاون الفرنسي الإسلامي من أجل تحرير الجزائر من عقدة المستعمر، وتحقيق مشروع جزائر جديدة متحدة فدراليا مع فرنسا جديدة غير استعمارية لأن الشعب الجزائري في نظره شعب بحاجة إلى التعاون مع أمة عظيمة (فرنسا)[5]، أكد ذلك بقوله: "إن غايتنا إبراز شعبا فتيا يتكون تكوينا ديمقراطيا واجتماعيا متجهزا في الميدان الصناعي والعلمي ودائب في تجديد ثقافته وأخلاقه مشترك مع دولة قوية وحرة، غايتنا هي إنشاء دولة فتية تعود خطاها الديمقراطية الفرنسية.[6]

يعتقد فرحات **عباس** أن الحلول الصحيحة لا ترتكز على القوة وعلى الخضوع الديني والتملق والزلفى، وأن الهدف هو تحرير الجزائر من نظام السيطرة الاستعمارية مع احترام مبدأ القوميات، وان الواجب يملي علينا بناء البلاد على أسس صحيحة وتاريخية حتى ندمجها في الديمقراطية العالمية الحرة.[7]

كما دعا فرحات عباس إلى تعايش الأعراق وتواصلها والعمل على تحرير الجزائر من النظام الكولونيالي في إطار الشرعية الجمهورية وباسم التعاون الفرنسي الإسلامي مع تأكيد على إنشاء دولة جزائرية مرتبطة فدراليا بفرنسا[8]، وقد ندد فيها بالجرائم الاستعمارية في مجازر 08 ماي 1945م، وغدر الإدارة الاستعمارية، وبراءة أحباب البيان التامة من تلك الجرائم، وأنه لم يدع إلا للهدوء

---

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 119.

[(*)]راح فرحات عباس بمجرد خروجه من السجن يكثف الاتصالات بالإطارات القريبة منه سياسيا يطرح أمامهم أفكاره الجديدة ويستشيرهم من أجل ضبط الخطوط العريضة لكيفية إنشاء حزب جديد .. ولكي يعطي لنشاطه إطارا قانوني رحل إلى فرنسا يطلب رأي ذائع الصيت Achille Mestre مدرس الحقوق بكليتي: تولوز وباريس حول موقف دستور الجمهورية الرابعة من إمكانية تحويل ولايات الجزائر إلى دولة تحتفظ فيها فرنسا بشؤون السيادة. أنظر: محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1، المرجع السابق، ص 105.

[2]- محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه ، ص 105.

[3]- أحمد بن مرسلي: ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجا، المرجع السابق، ص 91.

[4]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 111.

[5]- أحمد بن مرسلي: المرجع السابق، ص 92.

[6]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 119.

[7]-فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر نفسه، ص 120.

[8]-حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص.ص 110-111.

والاتحاد في نطاق التفاهم المتبادل وللعمل السلمي في نطاق الانضباط والشرعية الجمهورية[1]، ومن خلال هذا النداء نرى أن فرحات **عباس** ورفاقه رغم ما حدث ما يزالون يؤمنون بالارتباط مع فرنسا، ويسعون لتحقيق ذلك ولو بأسلوب متطور بعيد عن فكرة الاندماج الكاملة التي كانوا يدعون إليها قبل الحرب العالمية الثانية[2]، فقد ازداد فرحات عباس رسوخا في نهجه السياسي القائم على مبدأ النضال السياسي المعتدل والثورة بالقانون[3].

كان فرحات **عباس** قبل نشر النداء وتوزيعه في سائر أنحاء البلاد قد تمكن من أن يجمع حوله كوكبة من الإطارات المؤمنة بأفكاره، واتفق معهم على بعث حزب جديد أسماه "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.A"[4]، أراد أن يكون منبرا آخر للجزائريين يبلغ من خلاله انشغالات الجزائريين ومشاكلهم ومصاعبهم في ظل القوانين المجحفة والجائرة التي وضعتها فيهم الإدارة الاستعمارية[5]، وهو امتداد لأحباب البيان والحرية فيما يتعلق بالبرنامج والعمل، ويختلف في التنظيم، ويظهر أهداف هذا الحزب في تسميته؛ فهو ينادى بالاتحاد مع فرنسا في إطار فيدرالي تسوده الديمقراطية، ويقوم على أساس البيان الجزائري[6]، قدم قانونه الأساسي إلى المصالح المختصة في النصف الثاني من شهر أفريل قصد الاعتماد والحصول على الترخيص القانوني[7].

استثمر فرحات **عباس** رصيد حركة أحباب البيان والحرية، كما استفاد من تجربته النضالية الخاصة، وتجربته مع العلماء والمصاليين، واقتنع بأن فكرة الاندماج يستحيل تحقيقها لأن المعمرين يرفضونها دفاعا عن مصالحهم، كما يحاربها الجزائريون لأنها تتنافى مع مقوماتهم[8]، مع كل هذا خرج ببرنامج لحزبه الجديد يقوم على محاور أساسية:

ـ تحرير الجزائر من الاستعمار مع احترام مبدأ تعدد الجنسيات،أي بناء مستقبل الجزائر على أسس الواقع والتاريخ.

ـ إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلال ذاتيا متحدة مع الجمهورية الفرنسية المتجددة والمناهضة للاستعمار والامبريالية.

ـ الدولة الجزائرية يجب أن تكون متعددة الديانات، ففرحات عباس لا يرى لزاما على جميع أبناء الوطن الواحد أن يكونوا على دين واحد.

---

[1]- شارل أندري جوليان: افريقيا الشمالية تسير ،المرجع السابق، ص 341.
[2]- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المرجع السابق، ص 117
[3]- عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر، المرجع السابق،ص 181.
[4]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1 ، المرجع السابق، ص 107.
[5]- محمد الصغير عباس: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية..، المرجع السابق، ص 83.
[6]- عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الادماج والوطنية..، المرجع السابق، ص 142.
[7]-محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1 ، المرجع السابق، ص 107.
[8]-عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص.ص 142-143.

ـ التعليم الإجباري والمجاني لجميع أطفال الجزائر والنضال من أجل ترقية اللغة العربية باعتبارها اللغة الوطنية والرسمية.

ـ تخليص الإسلام من الواقع الذي آل إليه بفعل اعتداءات الإدارة الاستعمارية عليه.

ـ إلغاء الملكية العقارية والتركيز على إصلاح زراعي واسع لفائدة الخماسين المعدمين من سكان الريف وهي فكرة من برنامج نجم شمال إفريقيا.

ـ الجمهورية الجزائرية علمانية، وعلى هذا الأساس فإن موقفها حيادي من جميع الأديان فإنها تخضع النظر في منازعتهم إلى المحاكم المدنية التي تطبق القانون الفرنسي.

ـ نبد العنف كوسيلة لتقويض أركان الاستعمار والاكتفاء فقط بالنضال السياسي في إطار ما يسمح به القانون الفرنسي[1].

من جهة أخرى تضمن هذا البرنامج جملة من المحاور، رأى فرحات عباس أنها ضرورية لبناء الجزائر على أسس واقعية وتاريخية تكون كفيلة بأن تعيد لها طريق العالمية، وأهم تلك المحاور:

- المساواة المطلقة ويكون ذلك بواسطة القضاء على الاختلافات العرقية، وعلى الأحقاد التي تنخر في جسم المجتمع، وعلى واقع التحقير الذي كان مسلطا على الجزائريين.
- التربية التي تستهدف الإنسان من أجل تكوين مواطن حر يكون متشبعا بالواجب الاجتماعي ومدركا لمهمته الحضارية، وفي هذا المجال يكون ضرورة تعميم الفكرة القائلة: "أن أبناء الوطن الواحد لا يكون بالضرورة على دين واحد".
- العلم والتكنولوجيا اللذان لا يمكن بدونهما أن ترقى الجزائر إلى مصاف الأمم المتحدة لأجل ذلك فإن أبوابها يجب أن تفتح لجميع أبناء الجزائر بدون تمييز عرقي أو ديني، كما ينبغي أن يعاد للغة العربية اعتبارهاكلغة وطنية ورسمية في البلاد[2].

نستخلص من هذا المشروع فكرة جوهرية هي أن الوطنية الجزائرية تجاوزها الزمن بقوله: "إن مبدأ النظم الثيوقراطية قد زال عهدها وفات أوانها لم يبق المسلمون في حاجة إلى مريدي الطرق أرباب الزوايا، إننا بحاجة إلى وطنيين غيورين على بلادهم متشبعين بواجبهم الاجتماعي"[3]، بناء على ذلك يجب أن يكون الجزائري المسيحي أو اليهودي أخا للجزائري المسلم دون أن يحاول طرده من المجموعة الوطنية، ودون أن يريد ذاك إدماجه أو استعباده"[4].

---

[1]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1، المرجع السابق، ص.ص 111-112.
[2]- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 270.
[3]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 120
[4]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، نفسه، ص 121.

بعدما تحصل فرحات عباس ورفاقه على اعتماد حزب الاتحاد الديمقراطي، قرروا المشاركة في الانتخابات التشريعية الفرنسية المقرر أداؤها في 02 جوان 1946م وتحت عنوانه وضعوا قوائم المرشحين لانتخابات المجلس التأسيسي الثاني[1]، وقد لقي هذا الشعار معارضة شديدة من طرف مناضلي حزب الشعب رافعين شعار "الانتخابات تعني الخيانة الوطنية"[2]، ورغم هذا النداء بالمقاطعة حقق الاتحاد الديمقراطي نجاحا باهرا فقد حصل على 11 قعد من أصل 13 مقعدا[3]، ولقد قدرت نسبة النجاح بـ 71% من الأصوات المعبر عنها والتي كانت في حدود 45800 صوت من مجموع 63 ألف صوت وعبر فرحات عباس عن هذا الانتصار بـأنه انتصار المسلم الأبدي[4].

يرجع **محفوظ قداش** انتصار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في انتخابات جوان 1946 البرلمانية إلى فشل سياسة الإدماج التي تخلى عنها الشيوعيون، ولولا عملية التزوير الواسعة التي أقدمت عليها الإدارة الاستعمارية لكان انتصار الاتحاد أكبر[5].

بعد هذا النجاح تقدم منتخبو الاتحاد الديمقراطي للبيان في 09 أوت 1946م إلى تحرير مشروع دستور جديد يقترح تأسيس جمهورية جزائرية، عرض هذا المشروع على مكتب المجلس الوطني الفرنسي؛[6] أي قبل إقرار دستور الجمهورية الفرنسية في أكتوبر من السنة نفسها[7]، ويعلق فرحات عباس عن هذه المبادرة بقوله: "قبل إعداد هذا الدستور أرسينا أسس الكومنويلث الفرنسي الجديد"، وتضمن هذا المشروع الجديد:

البند الأول: تعترف الجمهورية الفرنسية بالاستقلال الذاتي، وفي نفس الوقت تعترف بالجهورية والحكومة الجزائرية وبالراية الجزائرية.

البند الثاني: إن الجمهورية الجزائرية عضو في الاتحاد الفرنسي كدولة شريكة وتكون العلاقات الخارجية والدفاع الوطني مشتركة تشرف عليها سلطات الاتحاد وتشارك الجزائر في ممارسة تلك السلطات.

البند الثالث: تتمتع الجمهورية الجزائرية بالسيادة المطلقة في جميع التراب الوطني، وتشرف على جميع المرافق الداخلية وحتى الشرطة.

---

[1]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 108.
[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 112.
[3]- عامر رخيلة: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 89.
[4]- محمد الصغير عباس: المرجع السابق، ص 83.
[5]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 113.
[6]- شايب قدادرة: تحولات الحركة الوطنية الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ، العدد 30، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008، ص 150.
[7]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 122.

البند الرابع: يتمتع كل فرنسيي الجزائر بالجنسية الجزائرية، وعليه فهو يتمتع بجميع الحقوق المخولة للمواطن الجزائري، وحتى حق التصويت وتقلد الوظائف العمومية.

البند الخامس: يتمتع الجزائري في فرنسا بالجنسية الفرنسية، وعليه يتمتع في التراب الفرنسي بجميع الحقوق المخولة للمواطن الفرنسي، وحتى حق التصويت وتقلد الوظائف العمومية.

البند السادس: يمكن لهذين المقتضيين أن يمتد إلى جميع أعضاء الاتحاد الفرنسي بعد المصادقة عليهما.

البند السابع: أن تكون اللغتين العربية والفرنسية رسميتين في الجمهورية الجزائرية مع إجبارية التدريس بهما معا في كل مراحل التعليم للجنسين ذكورا وإناثا.

البند الثامن: إن المدارس العمومية الموجودة الآن في الجزائر تبقى على حالها الراهن.

البند التاسع: سيبقى للحكومة الفرنسية الحق في بناء مدارس أخرى، إلا أن مصاريف هذه المدارس تتحملها الميزانية الفرنسية[1].

بعد تقديم فرحات **عباس** المشروع، التقى في باريس بالرئيس **"هوشي منه"**فهنأه على نشاطه في جو من الوضوح وروح سامية بناءة، ومن القاهرة بلغته رسالة من **الحبيب بورقيبة** زعيم الدستور الجديد أشار له فيها أن **فرنسا** لن تلبي أي من مطالبه بناءا على تجربته الشخصية، ونصحه بأن يعتنق مبادئ حزب الشعب الجزائري[2].

إن مجرد تقديم مثل هذه العريضة يعتبر انتصار بالنسبة للحركة الوطنية، وبالنسبة لممثلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الدفاع عن مشروعهم وجدوا رغم الضمانات التي قدمها فرحات **عباس** جوابا معاديا، ولم يأخذ المجلس الدستوري مقترحاتهم مأخذ الجد، ولم يجهد نفسه لمناقشة القانون الأساسي للجزائر[3]، في أكتوبر 1946م صادق الشعب الفرنسي على دستور الجمهورية الرابعة الذي نص فيه على أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وأن اختلاف الأحوال الشخصية لن تكون أبدا سببا في حرمان أي مواطن من الحقوق والحريات التي تتعلق بالجنسية الفرنسية، فكان ذلك خيبة أخرى للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وباتت فكرة الادماج هي الرابحة[4]، زيادة على هذا فإن الدستور ينص على إبقاء القسمين الاثنين من المنتخبين المسلم والفرنسي والمساواة في النيابة بينهم، أي يكون عدد عشرة ملايين من المسلمين يساوي 800 ألف من الأوروبيين[5].

---

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص.ص 122-123.
[2]- فرحات عباس: ليل لاستعمار، المرجع نفسه، ص.ص125 - 126.
[3]- الجيلالي صاري ـمحفوظ قداش: المقاومة السياسية 1900 ـ 1954، المرجع السابق، ص 86.
[4]- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ، ص 119.
[5]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 128.

كان هذا الدستور يزعم أنه وضع حد للسيطرة الاستعمارية بمنح الجنسية الفرنسية لجميع سكان المستعمرات السابقة، لكنه في الوقت نفسه يعطي صبغة شرعية للاستعمار. في الحقيقة بقي متمسكا بمبادئ الاستعمار الأصلية أخذ بيد ما أعطاه باليد الأخرى وذلك بفعل مراوغات قانونية ماكرة، وهذا ما يوضحه بند 82 من الدستور:"إن المواطنين الذين لا يجري عليهم القانون الفرنسي في الأحوال الشخصية يحافظون على أحوالهم الشخصية ما داموا لم يعدلوا عنها فإن قانون الأحوال الشخصية لن يكون أبدا سببا في حرمان أي مواطن من الحقوق والحريات المتعلقة بالجنسية الفرنسية ولا يمس بها قط"[1].

رغم ذلك لم يفقد الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ثقته بل بقي وفيا في مؤتمره المنعقد شهر أكتوبر1946م لبرنامج البيان[2]، وخلال المؤتمر وافق المشاركون على فكرة الاتحاد مع كل القوى الديمقراطية مع حزب الشعب، وطالبوا بإطلاق سراح **مصالي الحاج**، وانتخبوا مذكرة تطالب بعودة حزب الشعب المنحل إلى الحياة السياسية [3]. وبما إن إدارة الاحتلال في الجزائر دائما تقف ضد توحد الجزائريين وتعمل على تفريقهم بشتى الطرق ولأنها لم ترض بالفوز الكبير المحقق من طرف الاتحاد الديمقراطي فالحل بالنسبة اليها هو إيجاد منافس قوي في الساحة السياسية الجزائرية، في هذا السياق تم إطلاق سراح **مصالي الحاج**[4]، وتحدث فرحات عباس عن رأيه في كتابه "تشريح حرب" بقوله: " عندما استدعى رئيس الحكومة "جورج بيدو" الحاكم العام **"ايف شاتينيو"** للتشاور أعطاه أمر بأن لا يتركونا نعود مرة أخرى إلى المجلس الوطني وقال له: " لا أرى إلا رجلا واحد يمكنه أن يهزم السيد عباس في الانتخابات هو الحاج مصالي" فأمره الرئيس قائلا: "ليكن أجعل الحاج مصالي يهزمه"[5].

كان **مصالي الحاج** في **باريس**، وهناك التقى به وفد الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي ضم سعدان وبومنجل الذي عرض عليه الوضع، وحاولا إقناعه بضرورة الاتحاد وخصوصا بمناسبة الانتخابات التشريعية، إلا أن **مصالي الحاج** وحزبه أرادوا الاستفتاء في فكرة الأمة الجزائرية ومبدأ الاستقلال ولم يقبلوا الاتحاد[6]. وصل مصالي الحاج في أكتوبر 1946م إلى الجزائر واستقر بـ بوزريعة، وقرر المشاركة في الانتخابات[7].

لم يشارك الاتحاد الديمقراطي في انتخابات 10 نوفمبر 1946م لأن **مصالي الحاج** طلب من فرحات عباس ذلك تجنبا لتقسيم القوى الوطنية، وأنه قادر على انتزاع استقلال الجزائر، فوافق على ذلك

---

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص128.
[2]- الجيلالي صاري ـ محفوظ قداش: المرجع السابق، ص ص 86- 87.
[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص117.
[4]- أحمد بن مرسلي: المرجع السابق، ص93.
[5]- فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص 243.
[6]- محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2 ، المرجع السابق، ص.ص 1079- 1080.
[7]- Benjamin Stora, Messali Hadj (1898-1974), pionnier du nationalisme algérien, L'Harmattan,1985,p197.

ليتمكن **مصالي** الحاج من مجابهة الرأي العام الفرنسي، بعدما كان قد تلقى بعد عودته من منفاه ضمانات من وزارة الداخلية والولائية العامة بأن لوائح الانتخابات التي يشرف عليه حزبه ستحظى بالقبول[1]، أودع حزب الشعب الجزائري قوائم تدعى "تحرير الشعب الجزائري"، وأمام رفض محافظ الجزائر قبول هذه التسمية تم اختيار تسمية "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"[2].

لكن الإدارة الاستعمارية استخدمت كل الوسائل لإفشاله، فقد رفضت ترشح **مصالي الحاج** بأمر من عامل عمالة **الجزائر العاصمة**، ورفضت قبول لائحتين من خمسة لوائح، وهي لائحة عمالة **وهران** ولائحة دائرة سطيف، وذلك بعد انقضاء آجال التسجيلات لذا لم تحرز حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلا خمسة مقاعد(*)، أما المقاعد العشرة فقد استحوذ عليها النواب المتعاونون المزورون[3].

في البرلمان الفرنسي جدد نواب حركة الانتصار الحريات، تصريحات نواب الاتحاد الديمقراطي بأقل منهم مهارة وأكثرهم عنف ووضوحا، فقد انكروا حق النواب الفرنسيين في أن يقرروا مصير الجزائر معتبرين أنه من حق الشعب الجزائري وحده أن يناقش ويحدد مستقبله[4]، بالرغم من مناورات إدارة الاحتلال الهادفة إلى ضرب كل تمثيل سياسي قوي للجزائريين في الساحة الجزائرية[5]، إلا أن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري خرج من المعركة كأنشط حزب وأحسنه تنظيما وأكثره شعبية في الجزائر[6].

تجلى ذلك في انتخابات مجلس الحكومة في ديسمبر 1946م، حيث تحصل على 04 مقاعد(**) من أصل 07 مقاعد وتنازل عن المشاركة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية حيث اكتفى بتمثيل في البرلمان الفرنسي.[7]

---

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 129.

[2]- محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 1080.

(*) ثلاثة في عمالة قسنطينة وهم الأمين دباغين، دردور جمال، وبوقادوم مسعود، وفي عمالة الجزائر أحمد مزغنة، محمد خيضر.أنظر: فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 129.

[3]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 129.

[4]- الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 90.

[5]- أحمد بن مرسلي: المرجع السابق، ص 94.

[6]- شارل أندري جوليان: افريقيا الشمالية تسير، المرجع السابق، ص 346.

(**) فاز بتلك المقاعد كل من الأستاذ مصطفاوي والدكتور ابن خليل، الدكتور سعدان، الأستاذ محداد وأحرز الحزب 385 صوتا من مجموع 750 صوتا. أنظر: فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص ص 129-130.

[7]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899- 1985)، المرجع السابق، ص 207.

المبحث الثاني: النشاط السياسي لفرحات عباس 1947-1954

1- موقفه من دستور 1947

كثف **فرحات عباس** نشاطاته السياسية من أجل المطالبة بتطبيق مشروع الجمهورية الجزائرية المتحدة فدراليا مع **فرنسا** معتمدا في الدفاع عن مواقفه على جريدة المساواة لسان حال حزبه، وكذلك نشره لنداءات عامة يدعو فيها إلى اتحاد الجميع[1]، حيث شرحه للأهالي الجزائريين بقوله "إن مشروعنا كفيل بالقضاء على تلك الرواسب - يقصد سياسة الإدماج - إذ بفضله يمكن للمسلمين والأوروبيين أن يصبحوا مواطنين جزائريين، وحدت بنا روح الوئام والتنازل المتبادل إلى المصادقة على سن قانون انتخابي يشمل في أول الأمر قسمين انتخابيين حتى يتسنى كلتا الطائفتين التمتع بالنيابة في جميع المجالس المنتخبة وفي جميع المرافق الإدارية والتنفيذية"[2].

يرى فرحات **عباس** أنه لتحقيق مبادئ برنامجه ينبغي مراعاة المراحل وتهيئة التطور التدريجي المنسجم واستبعاد القطيعة العنيفة أكثر ما يمكن، والقضية في نظره أنه لابد من تحقيق الثورة عن طريق القانون وكلمة الثورة تعني التطور والعمل عمل انتخابي مع مراعاة المشروعية للأشكال والقواعد المقررة للنضال السياسي[3]، وأمام ذهول الكولون صادق المجلس العام **لقسنطينة** في أفريل 1947م على نص مذكرة استمدت أفكارها من طروحات فرحات عباس الفيدرالية، فطالب أعضاء المجلس بالأغلبية منهم فرنسا الديمقراطية، وضع قانون تقديمي يحترم الشخصية الجزائرية، ويضمن الحق في استقلال وتسيير الجزائر ضمن الاتحاد الفرنسي[4].

لكن نشاط ممثلي الاتحاد الديمقراطي أدى إلى زرع الرعب في أوساط الكولون الذي راحوا يلتفون حول غلاتهم لتهديد الحكومة الفرنسية بالتمرد على قراراتها التي قد لا تكون لصالح الجزائر الفرنسية[5]، من ذلك مبادرة **"قويتان فور"**، الذي اتهم عباس بتدبير الدسائس وهدد باللجوء إلى حرب أهلية في حالة ما إذا تمت المصادقة على نظام أساسي جديد للجزائر[6]، وفي هذا الصدد نشر رئيس مجلس العموم **لعمالة الجزائر** رسالة موجهة إلى باريس وعليها توقيع ثلاثة وعشرون من رفاقه جاء

---

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 130.
[2]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر نفسه، ص 131.
[3]- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الحماني، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2003، ص 44.
[4]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 120.
[5]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 116.
[6]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 120.

فيها على الخصوص: "لو أن المجلس الجزائري يزود الجزائر بقانون لا يخدم مصالح الاستعمار فإن ممثلي الأقلية لن يترددوا في التوجه إلى غير الميتروبول"(*)[1].

وفي الإطار نفسه وجه **"بوير يانس"** المدير السابق بالولاية العامة إلى أغلبية أراضي ناحية بابا علي بالعاصمة رسالة إلى وزير الخارجية جاء فيها: "إذا كانت فرنسا تتسربل بالعار، فإننا فيما يخصنا سنكون مضطرين لمطالبة الأمم المتحدة بحقنا كشعب تخلت عنه فرنسا ويومها سيكون عليكم أنتم وزير الشؤون الخارجية واجب تقديم الأسباب التي قد تكون دفعت فرنسا لخيانتنا"[2].

من جهته تعرض **"جاك شوفاليJaques Chevalier"**(*) في المجلس الوطني الفرنسي منتقدا الدستور الذي قدمه الاتحاد بقوله: "إن جعل تعلم اللغة العربية إجباري؛ يعني دفع المسلمين أكثر فأكثر إلى الإسلام، ويعني ذلك تمتين العلاقة مع الجامعة العربية، وكل الذين يريدون استقلال الجزائر، وأخيرا فإن ذلك يعني إدخال البربر تحت سلطة الإسلام عن طريق اللغة العربية".

مما لا شك فيه أن تهديدات الكولون قد أثمرت لأن الحكومة الفرنسية جندت كل طاقاتها لاستبعاد مشروع قانون الاتحاد الديمقراطي، وجعل المجلس الوطني الفرنسي يهتم فقط بالمشروع المقدم من قبلها[3]، حيث تدخل الجنرال **"ديغول"** في 18 أوت 1947م خلال مناقشة داخل البرلمان مقترحا منح قانون خاص بالجزائر وتأسيس جمعية جزائرية مختلطة ومتساوية، وبذلك رجع ديغول إلى النظام القديم الذي كانت عليه المندوبيات المالية[4].

حاول فرحات عباس تكثيف نشاطاته لإقناع النواب الأوروبيين الجزائريين في القسم الأول قبل مناقشة الدستور محذرا من أي مناورات تهدف إلى تغير الدستور الذي يطالب بالجمهورية الجزائرية المستقلة ذاتيا، وبضرورة إيجاد حل إيجابي يرضي رغبات الشعب الجزائري[5].

(*) هو تعبير فرنسي يشير إلى الدولة الاستعمارية بخلاف مستعمراتها أو توابعها. أنظر: قريشي نسيمة: الاتحاد الديمقراطي ودوره في الحركة الوطنية 1946-1956، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف:د كريم الطيب، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 53.

[1]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 117.

[2]- محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه ، ص 117.

(*) تولى جاك شوفيالي مسؤولية رئيس بلدية الأبيار، عضو الجمعية الجزائرية، أنتخب رئيس بلدية الجزائر العاصمة عام 1953م، انضم إلى مانديس فرانس ككاتب دولة ثم وزير الدفاع الوطني، بعد اندلاع الثورة ووقف إطلاق النار لعب دورا لوقف عمليات التخريب والاغتيالات التي قامت بها منظمة الجيش السري بعد الاستقلال توفي في الجزائر العاصمة، أنظر :عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954- 1962) تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، 2007، ص 211.

[3]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق ، ص 117.

[4]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899- 1985)، المرجع السابق، ص 208.

[5]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 132.

وفي هذا الصدد التقى فرحات عباس برئيس الحكومة الفرنسية **"بول راماديه Paul Ramadier"**، **ويذكر "عمار نارون "** أن المقابلة لم تطل كثيرا نظرا لتمسك كل منهما بموقفه، وقد احتفظ التاريخ من ذلك اللقاء القصير بحوار ممتع يدل على ثقافة الرجلين والقدرة الفائقة على التعبير[1]، قال فرحات **عباس**: "إن اللباس الذي وضعتم فيه الجزائر أصبح ضيقا، البلاد بحاجة لكي تتنفس حاولوا أن تخيطوا لها لباسا عصريا" أجاب **"راماديه"** بكل سخرية قائلا:"أيها السيد عباس سنفصل لكم لباسا جديد هذا أكيد لكنه سيأخذ شكلا صارما على الطريقة الفرنسية"[2].

رغم الجهود المبذولة من طرف ممثلي الاتحاد الديمقراطي تمت المصادقة على القانون العضوي الجزائري في 20 سبتمبر1947م في المجلس الوطني الفرنسي بـ 325 صوتا مقابل 86 صوت وامتناع 163 صوتا[3]، اشتمل على ثمانية أبواب وستين مادة، ويهدف بالدرجة الأولى إلى فصل النخبة التي تتمتع بحق المواطنة عن الجماهير الشعبية، وجاء هذا القانون جامعا لمحتويات المراسيم والقوانين الاستعمارية التي فرضت على الجزائر منذ السنوات الأولى من الاحتلال[4]. يجعل هذا القانون من الجزائر مجموعة عمالات ذات شخصية مدنية واستقلال مالي وتنظيم إداري خاص[5]، يتم كذلك تأسيس جمعية جزائرية مكلفة بتسيير المصالح الخاصة بالجزائر باتفاق مع الحكومة الفيدرالية، ويدعو إلى المساواة الفعلية بين جميع المواطنين الفرنسيين، وكذا حق التصويت للمرأة المسلمة، وإلغاء قانون أقاليم الجنوب والبلديات المختلطة، والاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية مثل اللغة الفرنسية[6].

ما يمكن ملاحظته أن هذا القانون متناقضا فيما يدعو إليه من مساواة بين سكان الجزائر في المادة الثانية، وما يكرسه فعلا على أرض الواقع من خلال المساواة في التمثيل الانتخابي بين مليون أوروبي وثمانية ملايين جزائري[7].

أدى صدور هذا القانون إلى خيبة أمل فرحات **عباس** وزملائه، فباستثناء حق التصويت الذي أعطي للنساء، يقول فرحات عباس أن جميع الإصلاحات قد طالب بها الأمير خالد في سنة 1920م لم تكن إذن بالأمر الجديد[8]، أحدث قرار المصادقة على هذا القانون رد فعل عنيف لدى الاتحاد الديمقراطي الذي أمر مستشاريه بالاستقالة من مجلس الجمهورية، وقد تم ذلك بواسطة رسالة مؤرخة في 1947/08/31م نورد نصها فيما يلي: "مع كل الاحترام بشرفنا أن نحتج ضد قانون الجزائر

---

[1]- عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الادماج والوطنية (1919- 1962)، المرجع السابق، ص 152.
[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 121.
[3]- محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1951)، ج2، المرجع السابق، ص 1094.
[4]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص.ص 117-118.
[5]-أحمد بن مرسلي: ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، المرجع السابق، ص 94.
[6]- محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، المرجع السابق، ص.ص 1094-1095.
[7]- أحمد بن مرسلي: المرجع السابق، ص ص 94-95.
[8]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 134.

التنظيمي الذي فرضه البرلمان الفرنسي على أغلبية السكان الجزائريين، وعلى هذا الأساس نوجه لكم استقالتنا من عضوية مجلس الجمهورية وبدون الإلحاح كثيرا لمساومات التي قامت بها الأحزاب في غيابنا حول هذا القانون فإننا نلاحظ عليه العيوب الثلاث التالية[1]:

1- لقد صوت عليه في غياب المنتخبين المسلمين ودون أن تأخذ في الاعتبار طموحات شعب الجزائر الشرعية فتآمر غلاة المعمرين من جهة وتأثير حكومة سابقة من جهة أخرى.

2- هناك خرق للدستور الذي تنص مادته 82 في فقرتها الثانية على أن الأحوال الشخصية لا يمكن لها بحال من الأحوال أن تشكل سببا لرفض الحقوق والحريات اللصيقة بصفة المواطنة الفرنسية[2].

3- إن الحكومة وبعض البرلمانيين قد استندوا إلى وجود ممثلين عن الجزائريين المسلمين في البرلمان الفرنسي لتجريد الجمعية الجزائرية من كل سلطة تشريعية، إن منتخبي البيان يؤكدون على الطابع المؤقت لذلك التمثيل، إن مشاركتنا في البرلمان الفرنسي ليس للمساهمة في ممارسة السيادة، ولكن المشاركة في إنشاء وإقامة الهيئات الاتحادية، إن دورنا ليس هو أن نشرع للميتروبول؛ فالجزائري يجب أن يمارس سيادته في الجزائر وفي مجلس الاتحاد[3]. قبل تقديم الاستقالة كان الدكتور سعدان قد تحدث في مجلس الجمهورية عن هذا القانون فوصفه باللعب الصبياني الذي لا يمكن أن يكون في إطار حل معضلتي الحرية والديمقراطية التي يعاني منها الشعب الجزائري، بعد أن أكد أن القانون مؤسس من الكذب والغموض، وهو من وضع رجال لم يتخلصوا بعد من التعصب الكولونيالي والتقاليد الامبريالية التي تنتمي في نفوسهم غريزة السيطرة على الآخر، وبجعلهم لا يترددون في استعمال القوة والعنف للاحتفاظ بمتاع الغير[4]، يختم قوله: "إن المأساة في هذه القضية تتمثل في كوننا وفرنسا لا نتكلم لغة واحدة، فالحكومة الفرنسية والمجلس الوطني يشرعان لبلدنا الذي يعتبر أنه مزرعة متجاهلين أنه وطن، وأننا لم نعد خدما ولا أقنانا"[5].

كما انتقد **"شوقي مصطفاوي"** القانون بقوله: "إن هذا القانون الأساسي لا يسير على سياسة اندماجية على الرغم من تظاهره بذلك، وهو ليس بالقانون الاتحادي الفيدرالي على النحو المطلوب، وليست فيه روح ديمقراطية على الرغم من ولادته فيجو من أسى "التحرر الأعظم" ومراحله، وهو ليس بالتقدمي لأنه يأخذ باليد اليمنى ما يعطيه باليد اليسرى، إنه قانون أساسي يفتقر إلى الشخصية والى الأصالة والى النفس والروح، وإذا كانت فيه أية أصالة ففي حفاظه بشكل جديد على الامتيازات القديمة التي يتمتع بها سادة الأرض، وهو يستبدل الأصفاد الحديدية التي تقيدنا بأصفاد من الذهب"[6].

---

[1]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 118.
[2]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 154.
[3]-عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع نفسه، ص ص 154-155.
[4]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 119.
[5]- محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 120.
[6]- جوان غيلسبي: الجزائر الثائرة، تعريب، خيري حماد، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1961، ص ص 89-90.

على الرغم من أن الدستور الجديد لم يغير شيئا من وضع الجزائريين؛ فإن الكولون قد حاربوه بكل ما أوتوا من قوة، فأنشئوا جمعية الدفاع عن الجزائر الفرنسية، وشنوا بها حرب إعلامية ضد قانون 1947م لنسفه وعرقلة العمل به[1].

لأجل ذلك لا يعتبر الاتحاد الديمقراطي الاستقالة من مجلس الجمهورية هزيمة، كما أنه لم يعتبر أيضا عدم التواجد في البرلمان الفرنسي خسارة، بل راح ينفق جهوده في مجالات أخرى مثل الربط مع الجماهير الشعبية والاستعداد لخوض غمار الانتخابات.[2]

2- مشاركته في الانتخابات:

مباشرة بعد المصادقة على الدستور شرعت الإدارة الاستعمارية في تطبيق إجراء الانتخابات البلدية في أكتوبر 1947م، فالاتحاد الديمقراطي رأى أن يدخل الانتخابات البلدية المقرر إجرائها يومي 19 و26 أكتوبر 1947م تحت شعار **"الترقية الاجتماعية للشعب الجزائري"** مركزا في دعايته بضرورة الدعم المطلق للنضال ضد الجهل والأمية والأمراض، من أجل تنمية أفضل لمجالات الحياة اليومية مع التركيز على التعليم والتربية والتكوين. أما حركة الانتصار كانت ترى أن الحملة الانتخابية يجب أن تتحول إلى تظاهرة سياسية لتوجيه الجزائريين، وتعميم فكرة اللجوء إلى جميع الوسائل من أجل استرجاع السيادة الوطنية[3].

بينت نتائج الانتخابات تجاوب الجماهير مع حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث تحصلت على 33% من الأصوات مقابل 18% للاتحاد الديمقراطي و4% للحزب الشيوعي، أما الأحرار (مرشحي الإدارة وعملاء الاحتلال) تحصلوا على 45% من الأصوات[4]، رغم تسجيل الهزيمة فإن الاتحاد الديمقراطي قد حاول منذ الإعلان عن النتائج الأولى التظاهر بروح رياضية، حيث نشر العديد من المقالات يؤكد فيها أن اختيار الجماهير الشعبية يعد ترسيخ وتثبيت لفكرة الوطن الجزائري[5].

شجعت هذه النتائج حركة الانتصار للعمل على توحيد القوى الوطنية من خلال الدعوة التي وجهها **مصالي الحاج** إلى حزب الاتحاد الديمقراطي، يدعوه فيها إلى الحوار قصد إيجاد السبيل الأمثل لإخراج البلاد من دائرة السيطرة الاستعمارية،فاستجاب الاتحاد الديمقراطي لذلك من خلال النشرة التي صادق عليها المكتب السياسي للحزب، وبداية الحوار بين التشكيلتين والاتفاق على إبرام برنامج عمل مشترك يقوم على دستور دولة جزائرية ذات سيادة مطلقة وتقويض أركان الاستعمار[6]. لكن هذا

---

[1]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 155.
[2]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص ص 120-121.
[3]- محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 121.
[4]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899- 1985)، المرجع السابق، ص 210
[5]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 122.
[6]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 122.

التقارب سرعان ما انحل بتراجع الاتحاد الديمقراطي الذي وضع مجموعة من الشروط لاستمرار العمل الوحدوي منها: عدم رفض التمثيل البرلماني، وعدم إدانة الاتحاد الفرنسي، والتخلي عن دستور الدولة الجزائرية ذات السيادة المطلقة وهو ما رفضته حركة الانتصار، وعلق مصالي الحاج عن الجمهورية الفيدرالية التي رفع شعارها فرحات عباس بالمولود الإمبريالي، لأنها تترك الدفاع والشؤون الخارجية بين أيدي الإمبريالية الفرنسية وتسوي مليون أوروبي بعشرة ملايين من الجزائريين[1].

للعمل على تطبيق القانون الخاص بالجزائر، وتحت سخط الجالية الأوروبية على تصرفات الوالي العام **"شاتينيو"** الذي لم يلجأ إلى التزوير لإيقاف زحف الوطنيين، الأمر الذي أدى إلى استبداله بالوالي العام **"نايجلان"** ذي الأثر السيء والسمعة الدنيئة[2]، وقد تميزت انتخابات 4 و11 أفريل 1948م بفشل مساعي الوحدة بين حركة الانتصار والاتحاد الديمقراطي. وقد كان فرحات عباس يرغب في إنشاء "جبهة ديمقراطية" حتى على أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري للوقوف في وجه الجبهة الاستعمارية، لكن سرعان ما تراجع عن هذه الفكرة بعد اقتراح مصالي الحاج الذي نص على أن المشاركة في الانتخابات حول موضوع **"الأمة الجزائرية السيدة"** لتقاسم المقاعد بالتساوي، أما العلماء المتعاطفون موضوعيا مع فرحات عباس فقد فضلوا الحياد[3].

لقد كان **"نايجلان"** اشتراكيا في مذهبه السياسي، لكنه بالنسبة إلى الجزائر كان يمينيا متطرفا يرى في استقلالها نهاية الإنجازات الفرنسية فإنه وبمجرد تنصيبه وضع أسس تزييف الانتخابات التي سوف تعرف باسمه الانتخابات على طريقة **نايجلان** التزوير ـ الدم ـ الخوف مستخدما جميع الإجراءات التعسفية، منها توجيه التهم للمترشحين كالمس بالسيادة الفرنسية، واستعمال العنف، والإخلال بالأمن[4]، واعتقال المرشحين الوطنيين قبل موعد الانتخابات قصد التأثير على نتائجها[5].

أعطى **"نايجلان"** تعليمات لزيادة عدد المرشحين المستقلين من أتباع الإدارة، وعدم توزيع البطاقات الانتخابية في المناطق المشهورة بولائها للوطنية مما أضفى الرأي العام الأوروبي طابع الشرعية على الغش الأوروبي، وعند بدء عملية التصويت قام بتشكيل مكاتب التصويت بصفة تحكمية بإسنادها إلى الأوروبيين فقط، ومنع مندوبي المرشحين الوطنيين من مراقبة سير الاقتراع لإدراج صناديق

[1]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، مرجع سابق، ص 123.
[2]- محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، المرجع السابق، ص 33.
[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 124.
[4]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 158.
[5]- عامر رخيلة: 08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في تاريخ الحركة الوطنية ، المرجع السابق، ص 99.

مملوءة مسبق بأسماء المرشحين الإداريين[1]، كما لاحظ عدم وجود سجلات التصويت الخاصة بالجزائريين ومن ثم تعذر عليهم التصويت[2].

كتب صحفي موالي للولاية العامة معلقا على الانتخابات: "لم يكن الخيار في مقاطعاتنا الجزائرية الثلاثة بين انتخابات حرة وانتخابات مهيأة، بل كانت بين انتخابات يهيئها المسيرون المصاليون وانتخابات تهيئها الولاية العامة وقد اخترنا الثانية"[3].

وقد أدت سياسة الإرهاب والعنف هذه التي تبنتها الإدارة الاستعمارية إلى إخفاق الحركة الوطنية في الانتخابات[4]، بحيث تحصلت حركة الانتصار على 9 مقاعد والاتحاد الديمقراطي على 8 مقاعد ومرشحو الإدارة تحصلوا على 41 مقعدا[5].

كانت تجربة انتخابات الجمعية الوطنية درسا بالنسبة للحركة الوطنية، وعلى الاتحاد الديمقراطي الذي أيقنت قيادته أن الإدارة الاستعمارية مصممة على حرمان الشعب الجزائري حقه في تقرير مصيره، وتأكدت أن التنازلات التي قدمها لم تجد نفعا وأن الحلول الوسطى غير معبرة عن كل هذه الحقائق التي عرضت على أعضاء المؤتمر الذي انعقد بسطيف ما بين 25 و 27 سبتمبر 1948م[6]، إذ قدم فيه فرحات عباس مداخلة بعنوان "تطلعات حول حاضر ومستقبل الجزائر" طالب فيه بالوحدة المغاربية في إطار اتحاد شمال إفريقيا وإدخال الديمقراطية إلى المجلس الجزائري وتحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية، وأكد على ضرورة إلغاء القوانين التعسفية[7].

وفي الاختتام وجه المؤتمرون رسالة شكر إلى منظمة الأمم المتحدة طالبين منها مساعدة كل الشعوب على منحها حق تقرير المصير، وإلغاء الاستعمار. أما الحكومة الفرنسية فقد طلبوا منها:

إرسال لجنة تحقيق حول أحداث الثامن من ماي 1945م وتقديم تعويضات لضحاياها، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، إلغاء انتخابات المجلس الجزائري، التعليم لجميع الأطفال المسلمين، التثبيت الرسمي والإجباري للغة العربية[8].

في مارس 1949م فشلت حركة **فرحات عباس** في الانتخابات التي جرت لتجديد المجالس العامة بسبب التزوير دائما[1]، هذه السياسة كسبت من خلالها الإدارة الاستعمارية صداقة المعمرين، لكنها في

---

[1]- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش: المقاومة السياسية (1900 - 1954)، المرجع السابق، ص 104.
[2]- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2016، ص 369.
[3]- شارل أندري جوليان: افريقيا الشمالية تسير، المرجع السابق، ص357.
[4]- عمار هلال: المرجع السابق، ص 369.
[5]- أحمد بن مرسلي: المرجع السابق، ص 96.
[6]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 119.
[7]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899- 1985)، المرجع السابق، ص 211.
[8]- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص ص 285-286.

المقابل فقدت ثقة الجزائريين بما فيهم فرحات **عباس** مما جعله يصرخ قائلا: "لم يبق من حل سوى الرشاشات"[2] وبعث برسالة للحاكم العام **نايجلان** في مارس مفادها "ضرورة تحضير جو أفضل للانتخابات"[3]، لكن دون جدوى كل هذا دفع بفرحات عباس ومصالي الحاج إلى إمضاء اتفاق مشترك في أفريل ينص على المطالبة "بحق الشعب الجزائري في دولة مستقلة"، وكتب فرحات عباس قائلا:" أن الشعب الذي يضطهد شخص آخر يحضر لعبوديته"[4].

استمر استعمال طرق التزوير نفسها في الانتخابات العامة والانتخابات الجزئية لسنة 1950 والانتخابات العامة لسنة 1951م، فلم يبق للمنتخبين الوطنيين سوى الامتناع عن التصويت والاحتجاج ضد النظام الاستعماري والتنديد بتعسفات الإدارة[5].

إذا كانت طريقة **نايجلان** قد مكنت من تزويد المعمرين بمجلس هو عبارة عن أداة طيعة يصنعون بها ما يشاؤون؛ فإنها من غير قصد فتحت الطريق واسعا أمام دعاة العنف الثوري من أبناء الحركة الوطنية، وأعطتهم الحجة الدامغة على أن المشاركة في الانتخابات، ولعبة الديمقراطية لا يمكن أن يقود لغير التفكك، والتميع. أما السبيل الوحيد للخلاص من السيطرة الأجنبية فيتمثل فقط في الكفاح المسلح[6].

كانت الهوة حقيقة بين ممثلي الجماعتين المسلمة والأوروبية فقد استحال الوفاق بينهم لأن ممثلي الأوروبيين المتعلقين بالجنسية الفرنسية لم يقبلوا الحوار مع الذين اختاروا السيادة الجزائرية[7]، وأدى عجز الاتحاد الديمقراطي عن الإسهام في حياة الجزائر السياسية، وإرضاء مطالب أعضائه العادلة إلى خلق أزمة خطيرة في صفوف الحزب، ولما كان هؤلاء يريدون الثورة عن طريق التطور فلم يكن من السهل عليهم أن يبحثوا عن سبل أخرى غير المنظمات البرلمانية التي وقفوا أنفسهم عليها[8].

3ـ فرحات عباس وجبهة الدفاع عن الحريات واحترامها:

حكم على الحركة الوطنية بالجمود مع مطلع الخمسينيات، فلم تعد قادرة على تحقيق حاجيات المجتمع وكان الجميع يعتقد أن الوحدة هي الكفيلة بالخروج من المأزق[9]، فقررت كل من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين والحزب

---

[1]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 126.
[2]- شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 156.
[3]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 160.
[4]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 126.
[5]- الجيلالي صاري ـ محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 105.
[6]- محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، المرجع السابق، ص ص 34-35.
[7]- الجيلالي صاري ـ محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 35.
[8]- جوان غليسبي: المرجع السابق، ص.ص 94-95.
[9]- محمد حربي: الثورة الجزائرية ـ سنوات المخاض ـ تر: عباد و صالح المثلوتي، موفم للنشر، الجزائر 1994، ص 25.

الشيوعي الجزائري التوحد، وهذا بعد إصدار بيان توحيد جميع الأحزاب والمنظمات الجزائرية في 20 أوت 1951م[1] بعد دعوة من فرحات عباس[2] خلال الاجتماع الذي شهدته قاعة السينما دنيا زاد بالعاصمة[3].

وكان تمثيل كل حركة كما يلي:

ـ جمعية العلماء المسلمين: **الشيخ العربي التبسي، الشيخ خير الدين.**

ـ حركة الانتصار للحريات الديمقراطية: **أحمد مزغنة، مصطفى فروخي.**

ـ الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: الدكتور **أحمد فرنسيس**(*)، **قدور ساطور.**

ـ الحزب الشيوعي الجزائري: **بول كباليرو، أحمد محمودي**[4].

عين الشيخ **العربي التبسي** رئيسا لهاكما تم تشكيل مكتبها من عشرة أشخاص هم:

العربي التبسي، **محمد خير الدين،** أحمد مزغنة، عبد الرحمان كيوان، **أحمد بومنجل،**(**) قدور ساطور، **توفيق المدني، مندوز غيابيا،** كباليرو، **كوشي يونس**[5].

ساهمت جملة من الظروف في تأسيس الجبهة الوطنية الجزائرية لمواجهة السياسة الاستعمارية نورد منها:

ـ التحالف بين الأحزاب الوطنية لم يتحقق، فقد كانت الاتهامات المتبادلة والحرب الكلامية هي ميزة العلاقة التي تربط بينهم؛ فأتباع مصالي يتهمون فرحات عباس بالتخلي عن مبادئ البيان، وكان عباس

---

[1]- محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، لبنان، 2014، ص 82.

[2]- صلاح العقاد: الجزائر المعاصر (محاضرات)، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1963-1964، ص 63.

[3]- علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، المصدر السابق، ص 54.

(*) ولد بمدينة غليزان عام 1912، تابع جل تعليمه بفرنسا أين تحصل على دكتوراه في الطب من جامعة باريس، باشر نضاله السياسي وهو طالب بكلية الطب الفرنسية في إطار جمعية طلبة شمال إفريقيا، وعند عودته للجزائر استأنف نشاطه السياسي مع فرحات عباس وشارك في تأسيس حركة أحباب البيان والحرية. وبعد مجازر 8 ماي 1945 تم اعتقاله ليطلق سراحه في عام 1946. ساهم أحمد فرنسيس في تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي وعين مندوبا للحزب لدى المجلس الجزائري، التحق بالثورة عام 1956، عين وزير للمالية في التشكيلة الأولى والثانية للحكومة المؤقتة، عين وزير مالية بعد الاستقلال.أنظر: حميد عبد القادر: دروب التاريخ ـ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص.ص 200-201.

[4]- عامر رخيلة: المرجع السابق، ص 130.

(**) ولد سنة 1906 والده كان معلما،درس الحقوق فأصبح محاميا ورافع من أجل مصالي الحاج سنة 1936، كان مقربا من فرحات عباس فعين في منصب أمين عام U.D.M.A التحق بالثورة سنة 1956 فعين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية C.R.N.A، في عام 1957 شارك في مفاوضات مولان ممثلا للحكومة المؤقتة. أنظر: حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 285.

[5]- علي كافي: المصدر السابق، ص 54.

يرد بقسوة متهما إياهم **"بالوطنية المزيفة"** الذين أوجدهم الحاكم العام **نايجلان** من أجل عرقلة المطالب الوطنية[1].

ـ جرب فرحات **عباس** جميع أنواع سياسة المرونة في التعامل مع الإدارة الاستعمارية بهدف إنهاء النظام الاستعماري، لكنه اقتنع أن الكولون، والإدارة غير مستعدين للتنازل عن الجزائر[2]، وصل إلى قناعة مفادها "أنه يرتاب في رشد الفكر الفرنسي نفسه" فراح يتهمه بالعجز لأن ذلك ما فتئ يصرح بضرورة ارتقاء الرجل المستعمر من درجة العبودية إلى درجة الحرية لا يحرك ساكنا حيث تمرغ في الوحل كرامة الإنسان المغلوب على أمره[3]، أما حركة انتصار الحريات الديمقراطية فقد اقتنعت استحالة قيادة الشعب الجزائري نحو الكفاح بمفردهم نتيجة عدة أزمات مرت بها الخلافات بين أعضاء المنظمة الخاصة وسياسي حركة الانتصار حول مسألة القيادة ، واكتشافها من قبل الشرطة الفرنسية في مارس 1950م، وما ترتب عنها من شن حملة اعتقالات واسعة في صفوف مناضلي الحزب وخلق أجواء من الرعب والقمع[4].

أدى سقوط التجربة الانتخابية التي تبناها الحزب منذ سنة 1947م إلى بروز تناقض أساسي بين المشروع الراديكالي الذي يطالب بالاستقلال الوطني، وبين سياسة إصلاحية تتقبل العمل بالطرق القانونية، ولم يقدم هذا السقوط البرهان على عدم جدوى اللجوء إلى ورقة التصويت داخل الإطار الاستعماري فقط، بل برهن على انسداد النظام الاستعماري[5].

كما لم تعد جمعية العلماء المسلمين تكتفي بالدعوة الدينية والعمل التربوي والنشاط التعليمي، فالأحداث السياسية قد فرضت على قيادتها تجاوز الإطار القانوني الأساسي والدخول في معركة النضال ضد الوجود الاستعماري[6].

ومن جهة أخرى الفشل في الانتخابات في جوان 1951م[7] وما صاحب هذا التصرف من إجراءات القمع والإرهاب والاعتقالات في ظل حكم غلاة الكولون وسيطرتهم على الإدارة الاستعمارية[8]، إضافة إلى هذا فقدان الأحزاب الوطنية زمام المبادرة بحيث استعادة الإدارة الاستعمارية التحكم في الوضعية السياسية، وفرضت عليها الركون في موقف الدفاع عن النفس[9].

---

[1]- حميد عبد القادر:فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 127.
[2]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 161.
[3]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 139.
[4]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص.ص 127-128.
[5]- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2003، ص 65.
[6]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 162.
[7]- أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ، المصدر السابق، ص 338.
[8]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 130.
[9]- أحمد مهساس: المصدر السابق، ص 338- 339.

تلك العوامل اعتبرتها الحركة الوطنية كافية لتجاوز الفكر المعتدل الذي لم يجد نفعا، وأصبحت تؤمن بضرورة الوحدة التي كانت مطلب جماهيري وصحفي، فقد كتبت جريدة البصائر في افتتاحيتها بعنوان **"الانتخابات الجزائرية وأثرها"** تندد بفضيحة الأساليب الاستعمارية في الانتخابات الجزائرية وتدعو الشعب إلى إدارة ظهره عن هذه الانتخابات المفرقة ليعول على نفسه وعلى وحدته[1].

وكتبت جريدة "الجزائر الجديدة" للشيوعيين **"لابد من الاتحاد والنضال"**، إن كل إنسان يهتم بقضية الشعب وله علاقة به لا يجهل أن الجزائريين في أغلبيتهم الوافرة وعلى اختلاف آرائهم كلهم ينادون بتحقيق الاتحاد العاجل ما بين القوى الوطنية، ويعلم أن الكفاح التحرري لا يقدر أن يقوم به بنجاح حزب واحد ولا كل الأحزاب متفرقة[2].

وفي حوار أجرته جريدة الشعلة مع فرحات **عباس** الذي تحدث فيه عن رأيه في اتحاد القوى الوطنية بقوله: " أنا مع الاتحاد وأرحب به على شرط أن لا يفرض علي اعتناق أراء ومبادئ غيري، الاتحاد في نظري جمع قوات مختلفة لتحطيم شيء قوي يجب تحطيمه وهو الاستعمار فأنا مستعد أن أتحد مع من يقدمني أو يتقدم معي ولو خطوة واحدة إلى الأمام".[3]

وما يمكن قوله أن كل تلك الأسباب أدت إلى تراجع قيادة الاتحاد الديمقراطي عن مواقفها السياسية وخاصة مواقفها من الحركة المصالية، ومقتنعا بأن ما يجمع بين التشكيلتين أكثر بكثير ما يفرق بينهما.[4] تم الإعلان رسميا عن هذا الاتحاد يوم 05 أوت 1951م باسم جبهة جزائرية في سبيل الدفاع عن الحرية واحترامها[5] لتحقيق خمسة أهداف هي:

- إلغاء الانتخابات البرلمانية المزعومة التي أجريت بتاريخ 17 نوفمبر 1951م ، والتي أفضت إلى تعيين رجال لم يخولهم الشعب أي صلاحية، ولم يولهم أي ثقة، ولا يعترف لهم بأدنى حق في الكلام باسمه.
- احترام حرية التصويت في القسم الانتخابي الثاني الأخص بالمسلمين.
- احترام الحريات الأساسية وهي حرية الضمير وحرية التفكير وحرية التعبير في الصحافة والاجتماعات.
- محاربة الاضطهاد في جميع أشكاله وأنواعه والإفراج عن المعتقلين السياسيين، وإلغاء جميع الإجراءات الاستثنائية التي تمس بحرية **مصالي الحاج.**
- محاربة تدخل الإدارة الفرنسية في شؤون الدين الإسلامي.[6]

---

[1]- عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ـ الفترة الثالثة (1947-1954)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج3، الجزائر، 1986، ص 157.

[2]- عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: المصدر نفسه، ص 160.

[3]- عبد الرحمان بن براهيم بن العقون:المصدر نفسه، ص 162.

[4]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 131.

[5]- شارل اندري جوليان: المرجع السابق، ص 367.

[6]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 169.

على الرغم من قصر عمر هذه الجبهة فإنها حققت بعض النتائج، ولعل أبرزها استمالة الشعب الجزائري الذي رأى فيها الإطار الموحد لصفوفه والمعبر عن آماله في الوحدة والعمل لذا فإن مدلولها في سياق الوحدة بين مكونات الحركة السياسية الجزائرية في مواجهة الاستعمار مدلول ذو أهمية كبرى.[1]وبالرغم من النتائج الإيجابية المحققة فإنها لم تدم طويلا وهذا راجع لأسباب عديدة أبرزها استقلالية الأحزاب داخل الجبهة نفسها وإفلاسها،[2] وتشتتها بين دعاة تعبئة الشعب ودعاة الحوار مع فرنسا،[3] فاختلاف أطروحتها السياسية، وتناقض مذاهبها الإيديولوجية كان وراء ضعف هذه الجبهة، وفشلها في مواجهة إدارة الاحتلال الذي زاد قمعها خلال هذه الفترة للجزائريين خاصة منهم الوطنيين الاستقلاليين.[4]

فهي منذ البداية كانت محدودة من حيث برنامجها والأهداف المختلفة لكل حزب، فالاتحاد الديمقراطي بقي وفاء منه لبرنامجه الفيدرالي ولتجربته في أحباب البيان والحرية حذرا، وكان العلماء مرتبطين بصفة وثيقة بالاتحاد الديمقراطي والحزب الشيوعي يريد مهما كان الثمن أن يكون عضوا في الاتحاد الوطني مع تبنيه مواقف واستراتيجية الحزب الشيوعي الفرنسي. أما حزب حركة الانتصار فكان يريد الخروج من عزلته، لكنه لم يتخل عن هدفه الاستقلال التام.[5]

كانت أهداف هذه الجبهة تتماشى مع مطالب فرحات عباس الإصلاحية في إطار الثورة بالقانون، فنشاطها لم يخرج عن إطار التنديد بالإجراءات التعسفية التي يتخذها الاستعمار من غير وازع ولا رادع،[6] فهو لا ينكر في أدبياته أنها لم تكن في المستوى المطلوب لدفع عجلة التقدم في طريق القضاء على النظام الاستعماري.[7]

كان يرى فرحات **عباس** أنه ينبغي كمرحلة أولى إيجاد الأرضية التي يمكن أن تقف عليها جميع التشكيلات السياسية والهيئات الاجتماعية والثقافية إلى جانب أكبر عدد من الشخصيات المستقلة وذلك من أجل الانتقال معا إلى المرحلة الثانية التي يكون فيها العمل على إقامة الجمهورية الجزائرية.[8]

ذهب **مصالي الحاج** في طرح نفسه عندما صرح في هذا الشأن قائلاً أن الهدف المشترك الذي اتفقت حوله الأحزاب المختلفة لا يشكل إلا أدنى برنامج عمل أن الاتحاد المحقق ضمن الجبهة محدود، ويجب أن يمتد إلى أهداف أوسع ليكون مثمرا، وينال الموافقة للجماهير وليسمي القدرات الخلاقة،

---

[1]- عامر رخيلة: المرجع السابق، ص.ص 133-134.
[2]- علي كافي: المصدر السابق، ص 55.
[3]- محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 15.
[4]- أحمد بن مرسلي: المرجع السابق، ص 97.
[5]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص.ص 106-107.
[6]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 169.
[7]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 138.
[8]- محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 138.

يجب على الجبهة الجزائرية الدفاع عن الحرية، واحترامها أن توسع برنامجها العلمي حتى الاستقلال والسيادة الوطنية لبلادنا".[1]

لقد قام **فرحات عباس** بنشاط مكثف داخل الجبهة الجزائرية إذ تخلص نهائيا من قناعاته الفكرية التي كانت تربطه بفكرة الاتحاد الفرنسي، لهذا نجده قد ساهم في توحيد الطاقات المغاربية في جبهة قوية تعمل بجميع الوسائل على إنهاء النظام الاستعماري، وإقامة أنظمة مبنية على السيادة والديمقراطية تحرر شعوبها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، وتضمن لجميع السكان حقوقهم وحرياتهم.[2]

جاء هذا عقب توقيعه على ميثاق الجبهة المغاربية إلى جانب رفقائه زعماء الأحزاب المعبرة عن رأي شمال إفريقيا بتاريخ 28 فيفري 1952م،[3] لم تعد الجبهة تستجيب لمطامح الشعب، فقد وجدت نفسها مقصورة على الاهتمام ببعض المشاكل المحدودة مكافحة القمع، مساعدة المساجين، الدفاع عن حرية الصحافة.[4]

نظرا للاختلاف الإيديولوجي والسياسي، ولأن الدافع كان ظرفيا ما لبث أن وقع أول انشقاق عندما قدم الحزب الشيوعي مرشحين بمناسبة انتخابات المقاطعات في أكتوبر 1951م، بالمقابل نادى حزب حركة الانتصار، والاتحاد الديمقراطي والعلماء بالامتناع عن التصويت،[5] وتأكد أن الجبهة الجزائرية ستكون نهايتها الفشل، وحدث ذلك فعلا عندما أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي عن مغادرة الجبهة في ماي 1952م ليتبعه بعد ذلك حزب حركة الانتصار الديمقراطية ويغادرها في نوفمبر من نفس السنة.[6] أدت الإخفاقات المتتالية لفرحات عباس الذي عرف حزبه أزمة حادة بفعل فقده للقاعدة الشعبية التي أصبحت لا تثق في تحقيق الجمهورية بالقانون الفرنسي إلى اليأس حتى من فكرة الحل الفيدرالي مع فرنسا،[7] وعبر فرحات عباس على ذلك بقوله: " من سنة 1948م إلى سنة 1954م ونحن نطرح المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة ومجلس الحكومة ورئيس الجمهورية والبرلمان الفرنسي وجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدولة الفرنسية برمتها ضد شعب ضحى بالنفس والنفيس في سبيل تحرير فرنسا هذه"[8]، لكنه لم يتخلى عن التمسك بالحلول السلمية، والطرق الشرعية، وقد حدد ذلك في احتفالات الذكرى العاشرة للبيان الجزائري بقوله: " يجب محاربة العنف من أي طرف كان، والاقتناع بأنه ليس حلا للخلافات، وعلى الساسة الفرنسيين إعادة النظر في المشكل الجزائري".[9]

---

[1]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 107.
[2]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق ، ص ص 138، 139.
[3]- محمد العربي الزبيري: ، المرجع نفسه، ص .ص138-139.
[4]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 107.
[5]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش: المرجع نفسه، ص 107.
[6]- محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 83.
[7]- أحمد بن مرسلي: المرجع السابق، ص 97.
[8]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 140.
[9]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 167.

لكن في الأخير اقتنع **فرحات عباس** بعدم جدوى النضال السياسي، وأن الاستعمار ولد في ظل العنف، ولا يمكن أن يستمر إلا باستعمال العنف، ولا يستسلم إلا للقوة.[1]

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 142.

المبحث الثالث: فرحات عباس والثورة التحريرية 1954-1958

1- موقفه من الثورة:

قبل اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954م التقى **فرحات عباس** برفقة **الدكتور أحمد فرنسيس وبومنجل والدكتور ابن تهامي** بوزير الداخلية الفرنسية **فرانسوا متيران** فأنذره بالخطر المحدق بقوله: "نحن جالسون فوق بركان"[1]، وأضاف منتقدا ما تدعيه الأوساط الرسمية الاستعمارية "إن الجزائر لم تكن بالبلد الأمين الهادي إن الشعب الجزائري الذي تجرع من كؤوس الذل والهوان يظهر السكينة، ولكن علامات السخط وإشارات المرارة كانت تبدو في ملامح الوجوه"،وبعد **متيران** التقى فرحات عباس مع وفده برئيس الحكومة الفرنسي ليكرر له نفس الإنذار، وكان رد فعل **منديس فرانسيس** "إنني أهل الملف الجزائري لأنني لم أجد إلى حد الآن متسعا من الوقت للإطلاع عليه"[2]، الأمر الذي جعل فرحات **عباس** يصرح قائلا: "إذا استمرت باريس في رفضها القيام بدور الحكم، وإذا استمرت في تأييدها لأعمال خرق القانون أو لا يكون من حق الجزائريين المشروع أن يلجأ إلى آخر سبيل مشروع وهو القوة"[3].

في الخمسينات انتشرت موجة التحرر بحيث تحولت كل من **تونس والمغرب** إلى أسلوب الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، ونجحت الثورة في مصر التي أصبحت دعما لحركات التحرر في المغرب العربي، وكذلك فقدان فرنسا مستعمراتها، ومكانتها على اثر استقلال **الهند الصينية**، وانتصارها في معركة **ديان بيان فو** في 07 ماي 1954م[4].

في 19 أكتوبر 1954م جاء وزير الداخلية **فرانسوا متيران** في زيارة إلى **الجزائر**، ولقد ألقى خطابا في المجلس الجزائري ضمن ما جاء فيه "إن الجمهورية الفرنسية حسب الدستور الفرنسي نفسه هي أرض **فرنسا** الأم ثم العمالات الجزائرية ثم عمالات ما وراء البحار،إن فرنسا بالجزائر وبفضل الجزائر والجزائر بفرنسا، أما الذين يرفضون ذلك؛ فإن قوة القانون وعظمة الجمهورية يعرفان كيف تبرهنان لهم أن فرنسا سيدة مصير نفسها"[5].

تشكل في بداية 1954م جناح جديد لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية عرف باسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل[6] التي ظهرت بعد الأزمة التي عرفها الحزب بين المصاليين والمركزيين، وتحدث فرحات عباس عن رأيه في هذه الأزمة التي اعتبرها أنها قبل أن تكون أزمة إطارات وأشخاص يبدو أنها كانت اصطدام بين جيلين جيل صهر وصنع بوتقة الكفاح الثوري في ظل مذهب

---

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 141.
[2]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر نفسه، ص 141.
[3]- جوان غليسبي: الجزائر الثائرة، المرجع السابق، ص 96.
[4]- صلاح العقاد: الجزائر المعاصرة (محاضرات)، المرجع السابق، ص ص 67-68.
[5]- مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص ص 48-49.
[6]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 351.

منبثق من الوطنية، وجيل يريد خوض معمعة العمل المباشر بلا تأخير وتأجيل، ويضيف أنى للمبدأ والعمل أن يجتمعا في نفس رجل واحد[1].

في جويلية 1954م ذهب وفد من الاتحاد الديمقراطي إلى القاهرة لحضور احتفالات عيد الثورة المصرية فجاء **محمد خيضر** لاستقباله، وبعد يومين دعا **فرحات عباس** قال له: "اعتقد انه في موعد قريب جدا هؤلاء وأولئك قد تجاوزها الوقت، وسوف تفرض علينا وضعية جديدة، ونكون حينئذ مرتبطين بعمل واحد في حزب واحد" فسأله "مثل ما كان الحال أيام أحباب البيان الجزائري؟ فأجابه نعم ولكن بشكل أفضل"[2].

عند اندلاع الثورة في نوفمبر كانت اللجنة المركزية للاتحاد الديمقراطي مجتمعة بالجزائر العاصمة للنظر في الوضعية المادية لجماهير الشلف التي كانت ضحية زلزال عنيف، وفي النتائج السياسية المترتبة عن انقسام حركة الانتصار يقول: فرحات عباس "لمعت شرارة أحداث الفاتح من نوفمبر مثل برق في سماء الجزائر"، ويضيف معلقا على أحداث ليلة نوفمبر قائلا: " لقد تحقق ما كنا نحذر السلطة الفرنسية منه التي كانت تراه مثير للسخرية يا له من انتصار على هواة التزوير في الانتخابات، وعلى مناصري استعمال العصا في مجال سياسة الأهالي"[3]. واعتبر أن العمليات المسلحة التي عرفتها البلاد في تلك الليلة إنما هي تجسيد للإنذارات المتكررة التي كان يوجهها الاتحاد للسلطة الاستعمارية الفرنسية، وهي من جهة أخرى انتصار على مزيفي الانتخابات وأنصار الاضطهاد المسلط على الأهالي[4].

عند دراسة موقف فرحات **عباس** من الثورة نجد فيه الكثير من التناقض في كتابه ليل الاستعمار، إذ يقول: "أما فيما يخص حزبنا فإن فاتح نوفمبر 1954م لم يسبب له أي مشكلة بل كان ذلك اليوم حلا للمشاكل التي كنا نجابهها منذ عشرات السنين"،[5] ويضيف قائلا: "وأصبحنا بين أمرين لا ثالث لهما الالتحام بالشعب أو الانفصال عنه فأختار حزبنا بالإجماع طريق التضامن الوطني"[6].

في المقابل نجده يعلق عن عمليات ليلة الفاتح من نوفمبر: إنها اليأس والفوضى والمغامرة،[7] وفي نفس الاتجاه كان موقف فرحات **عباس** وحزبه الاتحاد الديمقراطي مشككا في نجاح الثورة فهما يرفضان مبادئ جبهة التحرير الوطني خاصة فيما يتعلق بإقرار مبدأ الحزب الواحد كشكل للتنظيم السياسي،[8] بقي فرحات عباس متمسكا في مبادئه في نبذ العنف، حيث كتب في صحيفة الجمهورية

---

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص ص 161-162.
[2]- فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص 72.
[3]- فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر نفسه، ص 69.
[4]- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 154.
[5]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 170.
[6]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر نفسه، ص 170.
[7]- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 151.
[8]- إدريس فاضلي: حزب جبهة التحرير الوطني، عنوان ثورة ودليل دولة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص 100.

العدد 46 بتاريخ 12 نوفمبر 1954م "إن موقفنا واضح ودون أي التباس إننا سنبقى مقتنعين بأن العنف لا يسوي شيئا"[1]، فقد وصف اندلاعها في مقال بطريقة غير مباشرة قائلا: "إن الهياكل الاستعمارية جعلت خزان الحرارة ينفجر وبذلك وضعتنا أمام الفوضى"[2]. وبالتالي ما يمكن تحليله أن فرحات عباس استمر في دعوته إلى الهدوء، ونبذ أسلوب القوة في حل المشاكل[3]؛ غير أن ذلك لم يمنعه من اتهام الإدارة الفرنسية المتبعة بأنها المسؤولة عما آلت إليه البلاد من فوضى[4]، واعتبر بأن حل المعضلة الجزائرية لن يتحقق إلا عبر الحوار مع ممثلي الشعب الجزائري[5].

لم تكن قيادات الحركة الوطنية على علم بإعداد وتفجير الثورة لذلك تميزت مواقفها بالتحفظ والحذر والمعاداة لها، فجمعية العلماء المسلمين نشرت بيانا في جريدة البصائر يوم 05 نوفمبر 1954م تقر بأنها لا تستطيع التعليق على ما حدث حتى يتبين لها الصواب[6]. أما الحزب الشيوعي وصفها بأنها اعتداءات بمعنى أعمال إجرامية يعاقب عليها القانون، ونجد المركزيون يصفونها بأنها أعمال إرهابية قام بها إرهابيون[7].

لم يعلن مصالي الحاج موقفه من الثورة إلا في 08 نوفمبر 1954م قائلا: "بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت في الجزائر ليلة 31 أكتوبر إلى 1 نوفمبر عززت على نحو خطير الرقابة المفروضة حول شخصي (...) لقد قلنا وفي وقت سابق نكررها اليوم إنه بإنهاء هذا النظام والاستجابة لطموحات شعبنا يمكن وضع حد لهذه الانفجارات التي ليست في الحقيقة إلا أعمال يائسة وهنا يكمن العلاج"[8]، ليتمكن مصالي الحاج من المحافظة على الزعامة أنشأ في ديسمبر 1954م منظمة جديدة هي الحركة الوطنية الجزائرية محاولا إدماج أنصار أول نوفمبر فيها، لكن رغم ذلك لم تنكر جبهة التحرير الوطني نضاله السياسي من أجل تحرير الجزائر فمنحته الرئاسة الشرفية للحركة الثورية في

---

[1]- علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القايد العسكري من (1946-1962)، المصدر السابق، ص 57.

[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 64.

[3]- أحمد بن مرسلي: ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري - جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجا، المرجع السابق المرجع السابق، ص 169.

[4]- محمد العربي الزبيري - عامر رخيلة وأخرون: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 32.

[5]- محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، تر: العربي ونيون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 17.

[6]- محمد العربي الزبيري وعامر رخيلة وأخرون: المرجع السابق، ص 35.

[7]- مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 64.

[8]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899-1985)، المرجع السابق، ص 134.

مارس 1954م، لكنه رفض ذلك العرض فدخلت الثورة في صراعات دموية مع أنصار مصالي المنضوين تحت لواء الحركة الوطنية الجزائرية[1].

أما الجانب الفرنسي فقد سجل إجماع حكومة الإدارة الاستعمارية الأحزاب السياسية والرأي العام أجمعت كلها على التنديد واستنكار هجمات أول نوفمبر، وقد صرح **منديس فرانسيس** أمام البرلمانيين "ليس هناك انفصال ممكن هذه أرض فرنسية، وعليه فإن ليس في مقدور أي حكومة أن ترضخ أو تتنازل بشأن هذه النقاط المبدئية"[2].

وفي نفس الاتجاه يصرح **فرانسوا متيران** وزير الداخلية "لن أسمح بأي مفاوضات مع العدو التفاوض الوحيد معه هو الحرب"[3]، هكذا كان موقف الحركة الوطنية والحكومة الفرنسية من اندلاع الثورة الجزائرية، سوف نعود إلى **فرحات عباس** لمعرفة الأسباب التي منعته من الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني يوم إعلانها للثورة ونشرها بيان أول نوفمبر.

لم يتخذ فرحات **عباس** موقفا ثوريا لأنه كان يتحرك من كونه رجل سياسة لا يؤمن بالعنف الثوري متمسكا بالشرعية الاستعمارية يملك برنامجا سياسيا ناضل من أجل تحقيقه منذ الأربعينيات، وكان من الصعب التحول إلى مشروع آخر مختلف تماما إلا بدراسة تطور الأحداث[4]، ففرحات عباس في قرارات نفسه آمن بفكرة أن شعاراته ستجعله القوة السياسية المعتدلة في الساحة الجزائرية التي ستحظى بالدعم الشعبي والرسمي الفرنسي لإخراج الجزائر من سياسة القوى المتصارعة على ساحتها معمرين وجزائريين[5].

وهناك مسألة أخرى وهي أن فرحات **عباس** لا يزال متأثر بأحداث 8 ماي 1945م، وكان يهاب من أن تعاد هذه الأحداث الدموية ثانية، كذلك الصراعات التقليدية بين حزب الشعب، حيث تكون قادة الجبهة سياسيا ونضاليا فظلوا يعتبرون فرحات عباس كسياسي عجوز يعيش على الطريقة الفرنسية، ويقولون انه معتدل ومثقف لا يمكن الثقة فيه وأنه معروف بمواقفه التوفيقية ونبذه للعنف وابتعاده عن الراديكالية الثورية"[6].

استمر فرحات **عباس** في أداء نشاطه الانتخابي على الرغم من أوامر جبهة التحرير الوطني المتعلقة بمقاطعة الانتخابات الجهوية، فعلى الرغم من وجود تلك الأوامر وتأكيد قيادات المناطق على ضرورة الامتثال لها، فإن ندوات إطار الاتحاد قررت المساهمة في العملية الانتخابية[7]، رغم الاستعدادات والالتزام العلني بالشرعية ومناهضة العنف، ورغم وعود الحاكم العام بالسهر على

---

[1]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 134.
[2]- محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، المرجع السابق، ص 18.
[3]- محفوظ قداش: المرجع نفسه، ص 19.
[4]- عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الادماج والوطنية (1919 - 1962)، المرجع السابق، ص 173.
[5]- أحمد بن مرسلي: المرجع السابق، ص 196.
[6]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 135.
[7]- محمد العربي الزبيري: الثورة التحريرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 156.

حسن سير الانتخابات خسر الحزب الانتخابات بسبب التزييف الذي قامت به السلطات الاستعمارية من جهة، وبسبب إحجام الأهالي امتثالا لتعليمات جبهة التحرير الوطني من جهة ثانية[1].

بقي **فرحات عباس** متمسكا بموقفه المناهض للكفاح المسلح، ويتخذ مواقف علنية متدرجة قليلا، ولكنها تدور في الإطار العام المعروف لموقفه السابق؛ أي في تلك الوحدة الفرنسية، وهذا ما أكدته تصرفات **الدكتور فرانسيس** عضو مكتب هيئة الاتحاد الديمقراطي في الندوة الصحفية التي عقدها وفد النواب الجزائريين في باريس بتاريخ 4 فيفري 1953م بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في البرلمان الفرنسي حيث قال: "أنه توجد في الجزائر حركة قومية طاغية وأن هذه الحركة تطالب بتحقيق الجمهورية الجزائرية التي تكون متحدة مع الجمهورية الفرنسية"[2].

استمر حزب فرحات **عباس** في ممارسة نشاطه السياسي، ولم يشمله قرار حل الأحزاب، وإذا كان لا يتمتع بالشرعية فهذه الشرعية قد زالت نهائيا لهذا البلد المتعرض لنكبات الحرب[3]، فالإدارة الاستعمارية بسماحها لهذا الحزب بممارسة نشاطه كانت لها أغراض معينة فبالنسبة إليها السياسة المعتدلة مفيدة، ولكن الفائدة التي تسعى إليها ليست في الحوار أو في إصلاح الأوضاع الفاسدة أو البحث عن حل يشرفها، بل فائدتها في إقناع الرأي العام الفرنسي والدولي بأنه توجد مجموعة أخرى راقية قريبة من الفرنسيين وذات أفكار غربية شبيهة بفكرنا السياسي ومتجردة من التعصب[4].

لذلك اعتبروا مسؤولوا الاتحاد الوضعية التي خلفتها جبهة التحرير الوطني فرصة يجب انتهازها لإرغام فرنسا على القيام بتنازلات والمطالبة بإنشاء دولة فدرالية فرنسية أو بمعنى آخر تطبيق القانون الأساسي لسنة 1947م[5].

كان فرحات عباس ينتظر الكثير من **منديس فرانس** الذي صرح عقب الأحداث أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الجمهورية الفرنسية، وقال في خطاب أمام أعضاء المجلس الوطني يوم 12 نوفمبر أنه غير مستعد للتنازل عن كون الجزائر فرنسية، وأضاف أن الذي حدث في تونس لن يحدث أبدا في الجزائر، وبدل تطبيق سياسة الإصلاحات شرعت الحكومة الفرنسية في قمع الثورة معتقدا أن الإصلاحات لن تأتي بثمارها إلا بوضع حد لأعمال العنف"[6].

---

[1]- محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، مرجع سابق، ص 157.
[2]- أحسن بومالي: استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت، ص 279.
[3]- مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 193.
[4]- مصطفى الأشرف: المصدر نفسه، ص 193.
[5]- محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، المرجع السابق، ص 17.
[6]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 135.

وفي 28 جانفي 1955م كتب فرحات عباس في جريدة الجمهورية الجزائرية جاء فيه[1] اذا استسلمت باريس أمام **الأوليغارشيات**(*) المالية، إذا تكشف عجزها ليس عن الوفاء بوعود فرنسا بل حتى تطبيق القانون المصوت عليه وعن فرصة احترامه لن يبقى أمام الجزائريين غير الذهاب إلى السجن أو الالتحاق بالأدغال، وطالب عباس جهارا تطبيق نظام الجزائر القانوني وبعد أن عدد التدابير التي ينص عليها كتب "هذه النقاط سهلة التحقيق شرط أن تبرهن السلطات العامة على الحد الأدنى من الصدق، وهي لا تعرض الحضور الفرنسي للخطر"[2].

بعد سقوط حكومة **منديس فرانس** يوم 5 فيفري 1955 عين **جاك سوستيل** كحاكم عام على الجزائر، وجاء معه بسياسة جديدة لخصها في تحسين وضعية الأهالي وتطبيق مقررات المؤتمر الإسلامي سنة 1936م وقانون 1947م، ولقد ربط **سوستيل** سياسة الإدماج التي ستؤدي حسبه إلى الإسراع في ربط الجزائر بفرنسا بكيفية كاملة، وأضاف أنه سيعمل على تحقيق الاندماج القائم على أسس المساواة بين كل السكان واستمر في طرح فكرة أنه لا يوجد في الجزائر مشكل سياسي، وأن ما حدث لا يتعدى كونه مشاكل اجتماعية واقتصادية آنية إن وجدت الحلول يتوقف العنف[3].

أراد **جاك سوستيل** أن يكون قوة ثالثة معتمد على الزعماء السياسيين المعتدلين فالتقى بالشيخ خير الدين نائب رئيس العلماء وأحمد فرنسيس عن (ا.د.ب.ج) و **حاج شرشالي** المنتمي للمركزيين وذلك يوم 28 مارس وما صاحبه من دعاية[4].

كما التقى فرحات **عباس** بجاك **سوستيل** يوم 2 أفريل 1955م، وكانت نظرتهما مختلفة وذكر فرحات عباس أنه حين حضر هذا اللقاء قال له: "كلنا فلاقة يا سيدي الحاكم الشجعان منا حملوا السلاح والأقل شجاعة هم الآن في مكتبك جالسون أمامك. أتعتقدون أن إنهاء الاستعمار يمكن أن يتم بكل راحة وبسهولة عن طريق الإدماج عوض تأسيس دولة جزائرية حديثة .. لو ساعدت الثوار لتوصلت بسرعة إلى حل للمشكلة الجزائرية أخرج بن بولعيد وبيطاط وضع في مكانهم أنصار إبقاء الوضع على حاله وسيكون الجميع رابحا"[5].

في نفس الوقت قد أرسل بن بلة مبعوثا لفرحات عباس لإقناعه بعدم جدوى سياسة **سوستيل** وطروحاته التي تجاوزها الزمن الذي أصبح زمنا ثوريا، وبالفعل كف عن لقائه عندما أصدر أعضاء

---

[1]- حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 136.

(*) تعني حكم الأقلية وهي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال والنسب أو السلطة الاستعمارية. أنظر: قريشي نسيمة: الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1946- 1956، المرجع السابق، ص 82.

[2]- محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1983، ص ص 117-118.

[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص ص 136-137.

[4]- عزالدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، المرجع السابق، ص 228.

[5]- فرحات عباس: تشريح الحرب، المصدر السابق، ص ص 126-127.

البعثة لحزب الاتحاد الديمقراطي في القاهرة بيانا فيه رفضهم القاطع لكل مشاورات واتصالات مع الحكومة الفرنسية، وأضاف البيان أنه طالما لم تعترف فرنسا بالجمهورية الجزائرية. كما جاء في النص المقدم من طرف الحزب سنة 1948م للجمعية الجزائرية لن تكون أي مشاورات[1] أمام استمرار السلطات الفرنسية في تجاهل المطالب السياسية لحزب الاتحاد الخاص بالحل السلمي في الجزائر وفق طروحاته المقدمة، وتصعيد القمع ضد الجزائريين من خلال إعلان حالة الاستعجال يوم 3 أفريل1955م هذه العوامل جعلت فرحات **عباس** يخرج عن صمته ليصبح خطابه السياسي صريحا في التنديد بممارسة أجهزة قمع الإدارة الفرنسية ضد الجزائريين وفضح الجهات الممارسة لهذا العنف[2].

وفي نفس السياق توجه **عباس** إلى **جيجل** فنظم تجمعا شعبيا أدلى فيه خطابا شديد اللهجة عارض خلاله صراحة فكرة "الجزائر الفرنسية" فقال: "لقد عرفنا منذ أول نوفمبر أحداث خطيرة وحدث أن أطلق الاستعمار تسمية الخارجون عن القانون على رجال صعدوا إلى الجبال لأن النظام الاستعماري تحدى القانون واخترقه سنة 1948م، وهو الذي تعدى على القانون التي منحتها الجمهورية الفرنسية في الجزائر وهو النظام الاستعماري نفسه إن الخارجون عن القانون هم الحكام الأوروبيون هم رؤساء البلديات وإداريو البلديات المختلطة"[3].

وحسب **ايف كورييز** فإن فرحات عباس، هو أول من تحدث عن الجزائر الجزائرية هو الذي اخترعها في خطابه **بجيجل** يوم 15 أفريل 1955م، كما أنه هو من وضع حد لمصطلح "الجزائر الفرنسية". وهكذا فإذا كان الثوار قد فتحوا النار على فرنسا عسكريا في ليلة نوفمبر، فإن فرحات عباس ومنطقة مولده جيجل فتحوا النار على النظام الاستعماري ومؤسساته بل وكل مكوناته من صحافة كولونيالية والكولون[4].

ما يمكن قوله أن فرحات **عباس** ناضل طوال مساره السياسي من أجل الدفاع عن أفكاره الثورة بالقانون، وإنشاء جمهورية جزائرية متحدة فدراليا مع فرنسا، لكن رغم التنازلات التي قدمها وجد نفسه أمام إدارة فرنسية مستمرة في تنفيذ مشروعها متجاهلة تماما لأفكاره والتطورات العالمية الحاصلة، وواصفة الثوار بقطاع الطرق واللصوص والخارجين عن القانون، كل هذا جعله يتخلى عن أفكاره المعتدلة ويتجه شيئا فشيئا نحو ثورة شعبه الذي ناضل من أجله والذي يراه اليوم يلتف حول ثورته خاصة بعد نجاح هجومات 20 أوت 1955م.

---

[1]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 140.
[2]- أحمد بن مرسلي، المرجع السابق، ص 109.
[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية ،المرجع السابق، ص 138.
[4]- فضيلة علوي: موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من بعض القضايا الوطنية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: د مسعود مرابط يحياوي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ـ يوسف بن خدة، السنة الجامعية 2009/2008، ص 101.

2- انضمامه للثورة:

إن المتتبع لموقف فرحات **عباس** من اندلاع الثورة يلاحظ استراتيجيته القائمة على الاعتدال والتردد بين دعم العمل الثوري لجبهة التحرير الوطني، وفي الوقت نفسه الإصرار على وضع نهاية للاحتلال عن طريق المفاوضات والطرق السلمية فحتى بعد الاتصالات الرسمية بقيادة جبهة التحرير الوطني في ماي 1955م، ظل فرحات **عباس** متأرجحا بين وفائه للوطن الأم وضرورة التحاقه بصفوف جبهة التحرير الوطني[1].

يذكر فرحات **عباس** أن أول اتصال له مع جبهة التحرير الوطني كان في أول جانفي 1955م عن طريق عمار القامة،حيث يقول:" في أول جانفي كان لي أول اتصال مع جبهة التحرير الوطني عن طريق المأسوف عليه القامة عمار ... وسألته حينئذ عن إمكانية لقاء "بكريم وأوعمران" بغرض الاستعلام، وأجابني غير ممكن في الوقت الحالي، ولكنني سأصطحبك إليهما حينما تسمح الظروف بذلك"[2]، هذا الاستعداد للانضمام إلى الثورة لم يمنع فرحات عباس من تكثيف نشاطه انطلاقا من قناعته أن إنهاء الاحتلال ممكن جدا من دون إراقة دماء من خلال إصلاحات حقيقية واجتماعية، ثم جاءت انتخابات أفريل المزورة لتضعف من حماسه.

لقد كان **"عبان رمضان"** يعتقد بأن ضم جميع التشكيلات المعتدلة سيقوي الثورة داخليا، ويعزل فرنسا سياسيا ويغلق أمامها أي محاولة لخلق قوة ثالثة[3]، كان أول اتصال مباشر لفرحات عباس مع جبهة التحرير الوطني يوم 15 ماي 1955م بواسطة "القامة عمار" نفسه الذي حمله فرحات عباس برسالة إلى مسؤول جبهة التحرير الوطني "كريم بلقاسم"، ومما جاء فيه "فرحات عباس رئيس الاتحاد الديمقراطي يريد الاتصال بجبهة التحرير الوطني في أقرب الآجال"[4].

حيث تحدث عن هذا اللقاء بقوله: "في أواخر شهر ماي كنت موجودا في مدينة الجزائر راجعا إليها من سطيف حيث أمضيت عيد الفطر، وفي ليلة 26 ماي دق القامة عمار جرس بابي قال لي **عمار**: "بعد قليل سيأتي اثنان من المسؤولون لمقابلتك انتظرهما، وهكذا في الساعة التاسعة ليلا دخل "عبان و أوعمران" عندي وحدثاني عن تنظيمهم، وعن التقدم الذي تحقق، وعما هو ناقص، وعن آمالهما ... وسألتهم عما يمكن أن أفيدهم به بعد المواقف التي سجلتها علنا من أجل قضية بلدي الذي أصبح الآن في حرب فأجابني **عبان رمضان**: "نحن بحاجة إلى المال وأضاف **أوعمران** وإلى الأدوية"، وسألتهم هل هناك من سيكون صلة وصل بيني وبينكم؟ فأجابني عبان: نعم الشاب بوقادوم مسعود"[5].

---

[1]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 177.
[2]- فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص ص 124- 125.
[3]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق ص 177.
[4]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 140.
[5]- فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص ص 140-141.

بعد أن اتصل فرحات **عباس** بجميع أصدقائه سلم في النصف الأول من شهر جوان **لبوقادوم مسعود** مبلغا ماليا قدره مليون فرنك، وحقيبة تحتوي على الأدوية[1].

ظل فرحات **عباس** متمسكا بإمكانية إيجاد حل سلمي، ولذلك اقترح على عبان رمضان وساطة أخيرة فقال: "سأسافر إلى باريس في القريب العاجل فهل تأذنون لي بالاتصال بالمسؤولين الفرنسيين من أجل إجراء مفاوضات محتملة لإيقاف القتل"، فوافق عبان، لكن اشترط عليه أن تمر هذه المفاوضات عبر جبهة التحرير الوطني[2]. سافر بعدها مباشرة إلى باريس فالتقى برئيس المجلس **"ادموند ميشليEdmoundMicheli"** و**"ادغارفور"** وشرح لهما منهجه السياسي في إمكانية وضع دستور يجعل من الجزائر دولة مشتركة مع فرنسا، وطلب من **"ادغارفور"** أن يرسل إلى الجزائر نائب رئيس المجلس للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، والنواب الأوروبيين لتشكيل حكومة مؤقتة حتى يحقق ذلك المواطنة الجزائرية[3]، وفي صائفة 1955م استمر فرحات عباس في جمع التبرعات لجبهة التحرير الوطني مدعيا أنها لحركته **(أ.د.ب.ج)**، كما استطاع جمع الأدوية، وهذا بعد أن تمكن من إقناع مناضليه بضرورة توزيع المناشير لصالح الجبهة، وهي المهمة الصعبة التي تتطلب كثيرا من الجهد لأن مناضلي حركته لم يتعودوا على توزيع مناشير مناهضة للسيادة الفرنسية في الجزائر[4].

كانت الثورة في هذه الفترة تمر بظروف صعبة بسبب بعض الصراعات الداخلية[(*)5] في إطار سياسة **"جاك سوستيل"** الذي دخل إلى الجزائر حاملا أفكار جديدة لإطفاء نار الثورة بالأساليب السياسية،وذلك بتطبيق مبدأ المساواة في الحقوق تدريجيا ولكي يثبت ما أبداه بصورة خاصة لتهدئة المواطنين قام بإطلاق سراح قيادة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، هذه السياسة كان يهدف من ورائها إلى تجريد الثورة من شعبيتها والتشكيك في المبادئ التي أعلنتها في بيان أول نوفمبر[6].

---

[1]- فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص 141.
[2]- فرحات عباس: المصدر نفسه، ص 141.
[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 144.
[4]- حميد عبد القادر: المرجع نفسه، ص 145.
[(*)] صراع على القيادة في منطقة الأوراس بين السيد عاجل عجول وعباس لغرور والسيد شيهاني بشير الذي وصل إلى القيادة بعد إلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد، حيث اتفقا عباس لغرور وعجول عجول على اغتيال القائد شيهاني بشير، ولما فر مصطفى بن بولعيد من السجن والتحق بمنطقته وجد الأمور تسير نحو الفوضى فأعاد تنظيمها من جديد إلى يوم استشهاده في مارس 1956، وظهور صراع آخر بين عبان رمضان وكريم بلقاسم من جهة، وأحمد بن بلة وأحمد محساس حول مسألة قيادة الثورة من جهة أخرى: أنظر: عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 356.
[5]- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع نفسه، ص356.
[6]- محمد لحسن أزغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 98.

كما صادق المجلس الوطني الفرنسي في 31 مارس 1955م على تطبيق حالة الطوارئ بالجزائر، وشرعت حكومة **"ادغارفور"** بتطبيقها في كل من **الأوراس والقبائل والشمال القسنطيني،** وقامت بشن حملة اعتقالات جماعية عسى أن تلقى القبض على بعض المسؤولين الكبار[1]، في ظل هذه الظروف قام زيغود يوسف الذي حل محل ديدوش مراد بتنظيم هجومات 20 أوت 1955م، حيث توصل إلى نقطة اللاعودة في سيرة معركة التحرير القائمة في الجزائر، وجعل كل مصالحة مع الخصم أمر مستحيلا، ويقدر أنه من الضروري إنقاذ الموقف بزيادة خطورة الصراع، وتجذير النضال بمشاركة الشعب فيه[2].

ومن جهته يعتقد فرحات **عباس** أن أسباب ذلك الهجوم يعود لأزمة الضمير لدى زيغود يوسف الذي تألم بشكل شخصي من استشهاد ديدوش مراد، معتبرا نفسه مسؤول عن ذلك حينما ارتكب خطأ دخول في اشتباكات مع العدو في أرض مكشوفة[3]، حيث يقول فرحات عباس في هذا الصدد "في سنة 1957م في القاهرة اعترف لي قادة الولاية الثانية بأن هجوم 20 أوت 1955 كان هزيلا وخرج عن السيطرة، وأنهم وقعوا في أخطاء، وأن مقتل علاوة كان أحد تلك الأخطاء"[4].

قامت جبهة التحرير الوطني بتحقيق رسمي حول اغتياله، وأكدت أن رجال التحرير الوطني أبرياء من دمه، وأنه كان يعمل ضد الاحتلال، وأنها مؤامرة من تدبير **"جاك سوستيل"** في محاولة منه لاختراق صفوف جبهة التحرير الوطني[5]، كان تأثير تلك الهجمات كبيرا وحاسما ليس على الفرنسيين فقط الذين أصيبوا الصدمة، بل وعلى الجزائريين فقد قضت نهائيا على الحلول المشكوكة فيها التي تراود السياسيين الجزائريين، وأصبحت فكرة العودة إلى الوراء مستحيلة[6]، حيث يقول فرحات **عباس**: "إن غاية 20 أوت 1955م ليس تدهور الأوضاع، وكان شعبنا في غالبيته يؤمن بوجود حل معجزة ستفرضه فرنسا على المستعمرة، وبن بولعيد نفسه لم يكن معاديا لتغير تدريجي لبناء الجزائر"؛ لكن بعد 20 أوت انتهى كل شيء[7].

جعلت هجومات 20 أوت 1955م الإطارات القيادية للاتحاد الديمقراطي تفكر جديا في نوعية العلاقات التي ينبغي أن تقيمها مع جبهة التحرير الوطني، هذا التفكير كان له دور إيجابي في بلورة حركة المنتخبين الجزائريين التي ستعرف أعمالها فيما بعد بلائحة الواحد والستين والتي تمحورت حول وقف العمليات العسكرية، وإطلاق سراح المساجين والتفاوض مع المحاربين[8]، هذه اللائحة

---

[1]- محمد لحسن أزغيدي: المرجع السابق، ص.ص 98-99.
[2]- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح، المرجع السابق، ص 280.
[3]- فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص ص 177-182.
[4]- فرحات عباس: المصدر نفسه، ص187.
[5]- عز الدين معزة:فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، المرجع السابق، ص231.
[6]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 180.
[7]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 147.
[8]- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق،ص 161.

صيغت في المجلس الجزائري يوم 26 سبتمبر 1955م، حيث تم الاعتراف فيها بأن جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي للحركة الثورية في الجزائر[1]، وبذلك كان لنواب الاتحاد الديمقراطي الدور الكبير في صياغة اللائحة بالكيفية التي تضمن إضفاء الطابع الوطني على القضية الجزائرية[2]، مع بداية 1956م التحقت مختلف التيارات الوطنية بالثورة منهم المركزيون والعلماء بشكل رسمي[3].

في نفس الوقت تحدث فرحات **عباس** في مقابلة له مع **الجريدة التونسية L'Action** قائلا: " سأقدم أنا وحزبي الدعم الكلي للقضية التي تدافع عنها جبهة التحرير الوطني، ودوري الآن هو الوقوف إلى جانب قادة المقاومة المسلحة، فالطرق التي اتبعتها منذ خمسة عشر عاما من التعاون والحوار والإقناع أثبتت عدم جدواها وعليه اعترف بجبهة التحرير الوطني"[4].

وعلى اثر اجتماع الاتحاد الديمقراطي **بسويسرا** يوم 30 جانفي توصل **أحمد بومنجل والدكتور فرنسيس** إلى إقناع فرحات عباس بضرورة الإعلان الرسمي عن التحاق حركاتهم بالثورة استناد إلى دراسة ميدانية قاما بها أكدت أن 90% من سكان الأرياف التحقوا بالثورة[5].

التقى فرحات **عباس** قبل مغادرته الجزائر **بعبان رمضان** طلب منه الاستعداد للالتحاق بالوفد الخارجي، حيث لم تعجبه هذه المهمة كثيرا،إذ كان يبدو متخوفا من الانضمام المتأخر للثورة بقوله: "لن نلقي بظلنا على أحد ولن يتهمنا أحد بأننا ركبنا قطار جبهة التحرر بعد انطلاقه"[6]؛ فطمأنه عبان بقوله: "أولا جبهة التحرير الوطني ليست ملكا لأحد ولكنها ملك للشعب المكافح ... وإذا لم تكن الثورة بمساهمة الجميع فإنها سوف تجهض لا محالة، سأحذر بن بلة بأن لا أحد له الحق في الحكم عليكم فالمكان متسع للجميع في هذه الحرب التحريرية"[7].

وفي 07 أفريل 1956م توجه عباس إلى باريس، والتقى هناك بـ **ادغارفورو ادموند ميشلي،** ثم توجه بعدها إلى القاهرة رفقة **أحمد فرنسيس،** وبذلك طوى صفحة ثلاثين عاما من النضال السياسي المطلبي[8]، حيث كتب في مذكراته "وهكذا انطوت صفحة من صفحات حياتي فبعد أن كنا رجال الحوار والوفاق بين فرنسا والمسلمين أصبحنا رجال جبهة التحرير، والخطأ هو خطأ النظام الاستعماري الذي أبى أن يتحول أو يتلاشى، ولم يكن يؤمن إلا بحلول القوة، وهكذا الخير بلدنا أن خضنا رهنا على المستقبل حيث لم يكن هناك خيار سوى الكفاح بمعية أبناء جلدتنا، وقد أثبتت لنا

---

[1]- مسعود عثماني: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 128.
[2]- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق ، ص ص161-162.
[3]- عبد الحفيظ بوعبد الله: المرجع السابق، ص 182.
[4]- علي تابليت: فرحات عباس رجل دولة، المرجع السابق، ص 06.
[5]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 152.
[6]- فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص ص 268- 269.
[7]- فرحات عباس: المصدر نفسه، ص 270.
[8]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 153.

الأحداث أننا كنا على حق"[1]. وفي 22 أفريل 1956م أعلن عن حل حزبه[2]، وبوصوله إلى القاهرة يوم 25 أفريل 1956م عقد ندوة صحفية(*) بمقر جمعية العلماء المسلمين[3]، أعلن فيها عن انضمام حزبه إلى جبهة التحرير الوطني[4]، وفي القاهرة استقبل استقبالا حارا ويقول أحمد بن بلة له: "إنه أسعد يوم في حياتي، ولأبرهن عن فرحتي سأظهر علنا ولول مرة معك أمام الجمهور"[5].

جاء في خطاب **فرحات عباس** "إن النظام الاستعماري المفروض على الجزائر أصبح يعمل اليوم في حرب قاسية لفتح البلاد من جديد، وهو اليوم يغرق البلاد في بحر من دماء، وقد بلغ عدد الضحايا من المواطنين مائة ألف شهيد، إن الثورة الجزائرية القائمة إنما قامت لمحاربة النظام الاستعماري، وإن الشعب مصمم على الاستمرار في الكفاح أو الموت من أجل الحرية، ومن أجل الهدف ماتت الحزبية والأحزاب وحل محلها شعب متحدا، أجمع أمره في جبهة التحرير الوطنية، ولا يمكن أن تجري مفاوضاتها مع فرنسا، إلا على يد رجال جبهة التحرير الوطنية وبشرط أن تعترف فرنسا أولا وقبل كل شيء بالجنسية والقومية الجزائرية، وأن الجزائر جزء من المغرب العربي، وإن لم تحرر الجزائر فإن استقلال تونس والمغرب يصبح هباء"[6].

إن التحاق فرحات **عباس** علنا، وبكل قناعة بالنفس بجبهة التحرير الوطني إلى جانب العلماء دفعا قويا للثورة في الداخل والخارج، حيث سارت ورائهم مجموعة كبيرة من الفئات الشعبية بانضمامها إلى الثورة،[7] وكعادته بزغ نجم فرحات عباس في العلم مرة أخرى بصفته رجل معتدل ومتسامح إنضم إلى صفوف الثورة التي كانت فرنسا ووسائل إعلامها تصفها بالإرهاب، وأضفى الشرعية الدولية للثورة وعدالة مطالبها المتمثلة في الاستقلال[8]، "كان لالتحاق فرحات عباس دور عظيم وصدى كبير في الجزائر وفي فرنسا لدى سائر الأوساط الدبلوماسية السياسية والصحافية في العالم، وكان وقع أسود على فرنسا، وضربة كبيرة لها وكانت مساهمته كبيرة لا تقدر ولا تنكر[9].

نستنتج مما سبق أنه بانضمام فرحات **عباس** للثورة وضع حد للشبهات التي استهدفته رغم إرادته وقطع عن فرنسا ما تتذرع به من حجج، بتواجده في الجزائر وقيامه بدور سلبي عقيم، ومما لا شك فيه أن برهن عن تواضعه عندما أقلع عن السياسة البائدة سياسة الزعامات ورضي بالقاعدة

---

[1]- فرحات عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص 270.
[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 70.
(*) حضر الندوة الصحفية حسين آيت أحمد، ولمين دباغين ومحمد خيضر ومحمد يزيد وأحمد توفيق المدني الذي كان يترجم له إلى العربية، أنظر: عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899 - 1985)، المرجع السابق، ص 234.
[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 154.
[4]- بسام العسلي: نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، دار النفائس، ط2، بيروت، 1986، ص 117.
[5]- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 359.
[6]- الفضيل الورتيلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 413.
[7]- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 362.
[8]- محمد الصغير عباس: المرجع السابق، ص 98.
[9]- مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 70.

المطبقة على الجميع للعمل جنبا إلى جنب مع القادة الشبان في الجبهة وجيش التحرير الوطني، واستطاع أن يحبط دسائس الاستعمار الجديد الذي عمل على بقائه سجينا في ماضيه، وسياسته القائمة على المصالحة[1].

3ـ نشاطه خلال الثورة:

شرع **فرحات عباس** في العمل الدبلوماسي بجواز سفر سوري، فانتقل إلى طرابلس ودمشق مع زميله **أحمد فرنسيس**، حيث التقى هناك بممثل جبهة التحرير الوطني **عبد الحميد مهري** في دمشق الذي أوصله إلى السلطات السورية، حيث قدمت دعما كبيرا للثورة الجزائرية[2]، كما أصبح فرحات عباس ناطقا رسميا للجنة التنسيق والتنفيذ[3].

ـ فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة:

بعد سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة، وقيام الجمهورية الفرنسية الخامسة بقيادة **ديغول** حيث انتهج سياسة جهنمية ضد الثورة الجزائرية من خلال **مشروع شال الشهير** (*)، حيث اضطرت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتحول إلى حكومة مؤقتة، وتعطي بعدا دوليا للثورة الجزائري[4]. وبعد انعقاد **مؤتمر طنجة** 27-30 أفريل 1958م الذي حضرته التنظيمات السياسة الثلاثة الفاعلة في **تونس والجزائر والمغرب**، حيث صادقت على دعم إعلان حكومة مؤقتة جزائرية في المهجر[5].

وفي 19 سبتمبر 1958م تأسست الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالقاهرة، وعين**فرحات عباس** رئيسا لها[6]، وفي نفس اليوم غادر **كريم بلقاسم** ومحمود الشريف القاهرة اتجاه تونس لإعلام بورقيبة بذلك ونفس الشيء أعلن عنه في الرباط أمام 50 صحافي، وتقديرا لهذا اليوم العظيم قام حزب الاستقلال بتجمعات شعبية في **الدار البيضاء** بمشاركة **بوالصوف**، وكذلك في **الرباط** و**وجدة** و**مراكش** و**طنجة**، أما بالنسبة للقاهرة فقد أعلنت **الإذاعة المعربة** عن الاعترافات المتتالية بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية قبل الحكومات العربية والإسلامية[7].

---

[1]- مصطفى الأشرف: جزائر الأمة والمجتمع، المصدر السابق، ص 197.
[2]- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 363.
[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 183.
(*) مشروع شال الشهير: جنرال فرنسي حارب الثورة الجزائرية من خلال تكثيف العمليات العسكرية الكبرى مثل عملية المنظار، والضباب، الأحجار الكريمة، وإقامة الأسلاك الكهربائية. أنظر: عباس محمد الصغير، المرجع السابق، ص 103.
[4]- محمد الصغير عباس: المرجع نفسه، ص 103.
[5]- عمار بومايدة: بومدين والآخرون ـ ما قاله وما أثبتته الأيام، تقديم: الأستاذ عبد الحميد مهري، دار المعرفة، 2008، بالجزائر، ص 378.
[6]- علي تابليت: المرجع السابق ، ص ص 9- 10.
[7]- علي تابليت: المرجع نفسه، ص 10.

الخاتمة

خـــاتمة:

من خلال الدراسة التي قمنا بها والتي تتناول شخصية فرحات عباس الوطنية،حيث تميزت عن غيرها من الشخصيات الوطنية الأخرى، بكونها ذات منبت مغاير غير أنها ما لم تبقى أسيرة له بل شهدت تطور بعد صراع أيديولوجي الداخلي، بسبب التناقض الكبير للمستعمر وسياسته يمكن أن نورد أهم النتائج وهي كالآتي:

1- تعتبر البيئة العامة التي نشأ فيها فرحات عباس أهم عامل آثر في صقل أفكاره وتكوين شخصيته، وجعلته طوال حياته يبحث عن وطن خال من الظلم والعبودية يتعايش فيه الجميع دون تمييز.
2- ظل فرحات عباس في المرحلة النضالية الأولى أسير الفكر الاندماجي من منطلق تبني الأفكار الغربية الفرنسية قصد حصول الشعب الجزائري على الحرية والمساواة.
3- إن المشروع السياسي الذي آمن به فرحات عباس وناضل من أجل تحقيقه ظل مجرد أفكار وتصورات نظرية معزولة عن الواقع، ومرفوضة من الطرف الجزائري والفرنسي، فالأول رفض رفضا قاطعا الارتباط بفرنسا الاستعمارية والثاني لم يقبل به لأن همه الوحيد هو استقلال الجزائر أرضا وشعبا.
4- أصبح فرحات عباس قائد للحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية، فذلك من خلال نشاطه مع زعماء الحركة الوطنية من جهة ومع الإدارة الاستعمارية من جهة أخرى.
5- إتقان فرحات عباس التكيف مع الظروف المحيطة، لكن رغم ذلك ظل الإسلام المبدأ الأسمى الذي لم يتخلى عليه طيلة مسيرته.
6- أدرك فرحات عباس بعد مجازر 08 ماي 1945 أن فرنسا الاستعمارية مستعدة أن تضرب مبادئها عرض الحائط حين تباشر في وحشيتها وإذلالها لمستعمراتها مهما كانت صفتها.
7- تطور فكر فرحات عباس بعد المجازر من الاتحادية إلى الجمهورية، ويظهر ذلك من خلال تأسيسه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والذي هو امتداد لحركة أحباب البيان والحرية.
8- بقاء فرحات عباس متمسكا بمبادئ حزبه، الثورة بالقانون وعدم اللجوء إلى العنف، ذلك بعد تفجير الثورة وينتظر استجابة الإدارة الفرنسية لمطالبه، إلا أنه لم يجد أمامه إلا التعنت الاستعماري.
9- أثبت فرحات عباس خرافة المبادئ الحضارية لفرنسا بعد أن استنفذ منها كل حججها، حيث أتم مهمة الاعتدال على أكمل وجه حتى آخر محاولة للخيار السلمي قبيل حل حزبه سنة 1956.
10- أعلن عن انضمامه لجبهة التحرير الوطني بعدما اقتنع بعقم النضال السياسي، وإن الاستعمار لا يعترف إلا بالقوة ولا يفهم إلا لغة السلاح.
11- إن التدرج السياسي لمواقف فرحات عباس يمكن تبريره بأنه كان يستقرئ الوضع السياسي في الجزائر، وعلى أساس ذلك بنى مواقفه اتجاه فرنسا وسياستها الاستعمارية، ولذلك كان يعمل دائما من أجل مصلحة شعبه سواء عند تبنيه سياسة الاندماج أو بعد تخليه عنها.

وفي الأخير نرى أن فرحات عباس بعد أن كان يبحث عن وطن داخل فرنسا، ومع فرنسا، أيقن أن هذا الوطن لا يمكن العثور عليه إلا خارج فرنسا.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم (01): صورة لفرحات عباس[1]

[1]-مديني شيماء وبوعبيد خولة: فرحات عباس من الإدماج إلى الاستقلال، المرجع السابق، ص 162.

الملحق رقم (02): شهادة ميلاد فرحات عباس [1]

شهادة الميلاد

نسخة طبق الأصل

الحالة المدنية

الإمضاءات

[1]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899 - 1985) ، المرجع السابق، ص 285.

الملحق رقم (03): نص مشروع قانون بلوم فيوليت

المادة الأولى: يقبل الأهالي الجزائريون الفرنسيون من عمالات الجزائر الثلاثة في ممارسة الحقوق السياسية للمواطنين الفرنسيين دون أن يطرأ أي تغيير لقانونهم الشخصي أو حقوقهم المدنية ما عدا تطبيق التشريع الفرنسي، إسقاط الحقوق السياسية، وذلك شريطة استقاء الشروط المذكورة في الفقرات التالية:

1- الأهالي الجزائريون الفرنسيون الذين خرجوا من الجيش برتبة ضابط.
2- الأهالي الجزائريون الفرنسيون ضباط الصف الذين تركوا الجيش برتبة رقيب أول، أو رتبة أعلى بعد أن أدى في خدمة مدة 15 سنة وخرج منه بشهادة حسن السيرة.
3- الأهالي الجزائريون الفرنسيون الذين أدوا خدمتهم العسكرية وتحصلوا بصفة جماعية على ميدالية عسكرية أو صليب حرب.
4- الأهالي الجزائريون الفرنسيون الحاصلون على الشهادات التالية: شهادة تعليم عال أو بكالوريا التعليم الثانوي أو شهادة الأهلية العالية أو شهادة نهاية الدراسات الثانوية أو شهادة المدرسات أو شهادة التعليم المهني أو الصناعي أو الفلاحي أو التجاري، وكذلك الموظفون الذين تم توظيفهم بمسابقة.
5- الأهالي الجزائريين الفرنسيون المنتخبون في غرف التجارة والفلاحة أو المعينون من طرف مجلس الإدارة للناحية الاقتصادية، ومن طرف غرف الفلاحة الجزائرية في إطار الشروط المنصوص عليها في المادة الثانية.
6- الأهالي الجزائريون الفرنسيون الممثلون الماليون، والمستشارون العاملون، والمستشارون البلديون في البلديات ذات الممارسة الكاملة، ورؤساء الجماعات الذين مارسوا وظيفتهم مدة عهدة.
7- الأهالي الجزائريون الفرنسيون (المرشحون) برتبة قائد من الصف الوطني في جوقة الشرف أو معينون في هذه الرتبة بصفة عسكرية.[1]
8- العمال الأهالي الحاصلون على وسام العمل وأمناء نقابات العمال المشكلون بصفة نظامية بعد عشر سنوات من ممارسة وظيفتهم.

المادة الثانية: 200 تاجر أو صناعي، أو حرفي معينون من طرف مجلس الإدارة للناحية الاقتصادية الجزائرية، و200 فلاح معينون من طرف الغرف الفلاحية الجزائرية الثلاثة.[2]

[1]- محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 - 1954، المرجع السابق، ص 325.
[2]-محفوظ قداش: المرجع نفسه، ص 326.

الملحق رقم (04): بيان الشعب الجزائري [1]

ملحق رقم (4)

بيان الشعب الجزائري ، فبراير 1943 م

(هذا هي ترجمة للمائحة وخاتمة البيان الجزائري وهو الوثيقة التي تقدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائريين إلى سلطات الحلفاء بالجزائر ، بما فيها السلطات الفرنسية ، بتاريخ 10 فبراير 1943 م ، ويحول البيان الكشف بالمعاناة التي عصرت الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي الشدات على مطالب النواب ، وقد احتفظنا بالتوقيعات للأهمية التاريخية) .

***

منذ 8 نوفمبر 1942 م والجزائر تعيش تحت احتلال القوات الأنكلو ـ أمريكية.

ان هذا الاحتلال الذي حول المستعمرة (الجزائر) عن فرنسا قد أحدث في نفسية الجزائر مسألة حقيقياً إلى السلطة. فكل تريق منهم : جمهوريون، وديمقراطيون، وملكيون، وإسرائيليون، يحاولون من جهته أن يدل جهده في التعاون مع الحلفاء، وكل منهم يسعى إلى الدفاع عن مصالحه الخاصة.

والمأتم هذا الهرج والمرج فإن كل أحد يبدو متجاهلاً حتى وجود نحو ثلاثين مليون من الأهالي . ولكن الجزائر المسلمة ، رغم أنها غير مبالية بذلك التجاهل ، تظل يقظة وحذرة من أجل مصيرها.

واليوم فإن ممثلي هذه الجزائر ، استجابة منهم للرغبة الإجماعية لشعبهم ، لا يمكنهم التخلي عن الواجب وهو طرح مشاكل مصيرهم.

فإذا تحقق هذا ، فإنهم لا ينكرون للثقافة الفرنسية والغربية التي تلقوها والتي تثبت عرفاناً منهم . على العكس فإنهم ، انطلاقاً من الولاء المعنوي والتاريخي لفرنسا ومن تقاليد الحرية للشعب الفرنسي ، يجدون القوة والمبررات لحركتهم الحالية

وشعوراً من هؤلاء الممثلين بمسؤولياتهم أمام الله ، فإنهم يعبرون هنا بإخلاص وإدانة عن الآمال العميقة لكل الشعب الجزائري المسلم.

إن هذا البيان يعبر أكثر من عريضة دفاع ، إنه في الواقع شهادة للتاريخ وعقد إعدال .

***

. . . فعلينا إذن أن نبحث عن مخرج أعطاه الماضي ومخرج التعابير لبابية عن الحل المعقول الذي يصبح حتماً نهائياً لهذا النزاع الطويل.

إذا في شمال أفريقية على أبواب أوروبا ، وأن العالم المتحضر يتفرج على هذا المشهد المشؤوم وهو عبارة استعمار على جنس أبيض صاحب حضارة مجيدة ، ينتمي إلى أجناس البحر الأبيض المتوسط ، وله قابلية للتطور وقد أظهر رغبة صادقة في التقدم.

إن هذا الاستعمار لا يمكن أن يكون له ، مواساة بعضوياً ، عدواً أخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر . فرفض التصريح أو التطبيع لإعطاء الجزائريين المسلمين حق الاندماج في المجتمع الفرنسي ، قد أفشل كل أفكار سياسة الإندماج التي تقدم بها الأهالي . وهذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كوسائل مستحيل العدالة وأداة خطيرة في يد الاستعمار.

لقد انتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لا يطلب سوى أن يكون جزائرياً مسلماً . فمنذ إلغاء قوانين الحصوص ، فإن النخبة الجزائرية والعواطف الجزائرية هما اللذان تمجدان المسلم الجزائري الأمس الأوفر لتكونه جزائرياً مسلماً وتطلبان وضوحاً وحلاً أكثر مطابقة لاتجاه تطوره وتحرره.

أما من الناحية الاقتصادية فإن هذا الاستعمار قد أظهر عجزه عن تحسين الأوضاع بحل المشاكل الكبرى التي خلقها هو . وهكذا فإن الجزائر لو أديرت إدارة محكمة وسيرت تسييراً دقيقاً وجهوت تجهيزاً جيداً ، لكان في استطاعتها أن تموّن الجيش المحترم مليون نسمة على الأقل ، في حالة رخاء ، وأن تحطيم في حالة رخاء وسلام إجتماعي . ولكن ما دامت أسيرة نظام استعماري فهي لا تستطيع أن تموّن الجيش ولا أن تطعم ولا أن تكسي ولا أن تعالج ولا أن تجد العلاج حتى لسكانها المحليين.

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 - 1945)، ج3، المرجع السابق، ص، ص، 268، 269.

الملحق رقم (05): القانون الأساسي أحباب البيان والحرية 14 مارس 1945

المادة الأولى: لقد وجد في الجزائر تجمع كلف بالدفاع وتعريف الرأي العام الجزائري والفرنسي ببيان الشعب الجزائري في العاشر فيفري 1943، والمطالبة لحرية الكلمة والتعبير لكافة الشعب الجزائري هذا التجمع أطلق عليه اسم أصدقاء البيان والحرية.

المادة الثانية: هذا التجمع يحارب عن طريق الكلمة والكتابات المفهوم الاستعماري القوي والإرهاب الامبريالي في إفريقيا وآسيا واستعمال القوة ضد الشعوب الضعيفة هدفه أيضا هو المشاركة في ميلاد عالم جديد يحترم فيه العنصر البشري أينما كان في هذا الكون كذلك تسهيل وتطوير وخلق جيل جديد وإنسانية جديدة من الشعوب زمن كل الجنسيات تكون متعددة ومتعايشة في جو من الأخوة وعالم موحد.

المادة الثالث: فيما يخص الجزائر التجمع أعطى كمهمة مباشرة للدفاع عن البيان الذي هو تعبير عن فكرة شريفة وحرة، وتنويع في الأفكار الجديدة في الحكم النهائي على شدة النظام الاستعماري وعلى عقيدته العنصرية وظلمه.

المادة الرابعة: أن وسائل هذا التجمع للعمل هي:

1- مساعدة جميع ضحايا القوانين الاستثنائية والقهر الاستعماري.
2- انتهاز جميع الفرص لإفهام وإقناع وخلق رأي عام لصالح البيان.
3- إثبات عقيدة الأمة الجزائرية وإرادة إنشاء جمهورية جزائرية في القطر بنظام فدرالية في جمهورية فرنسية ضد الاستعمار وضد الامبريالية.
4- إقامة اجتماعات ومحاضرات في كل الأوساط الفرنسية.
5- فضح التعسفات والمناورات التي تتعاطاها القوات الرجعية والإقطاعيون المسلمون والفرنسيون، وكل الذين لهم مصالح في الإبقاء على النظام الاستعماري.
6- محو كل الشعارات التي فرضها علينا الاستعمار بواسطة سياسة عنصرية أو طائفية أو امتيازية بعناوين (أهلي)، (رعية فرنسية)،(أصلي)،(معنوي)،(محكوم)، (فرنسي مسلم)... الخ.
7- محاري ذوي الامتيازات من الطباق المسيرة، والتبشير بمساواة الفرد البشري وبحق الشعب الجزائري في الحياة الأفضل والحياة الوطنية والتذكير بماضيه، الحضاري وبمساهمته التاريخية في غنى الفكر الإنساني.
8- بذل كل التضحيات الواجبة من اجل تحرير فرنسا والشعوب الأوروبية، وفي سبيل قضية الديمقراطية.

9- خلق معنى روح المساواة والتضامن ورغبة المعاشرة في جميع السكان الجزائريين، سواء كانوا يهودا أو مسيحيين أو مسلمين، هذا المعنى الذي لخصه رينان ودعاه "العنصر البناء للأمة".

المادة الخامسة: التنظيم الداخلي:

إن التجمع تسيره لان محلية مرتبطة بلجان عالمية ولائية وباللجنة مركزية مدخل إقامتها بمدينة الجزائر.

سطيف يوم: 14 مارس 1944

فرحات عباس[1]

الملحق رقم (06): تقرير الى الماريشال بيتان (أبريل 1941) [2]

[1]- عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثانية ، 1936 - ، 1945ج2، المصدر السابق، ص ص336-337.

[2]- فرحات عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 145- 159.

تقرير إلى الماريشال بيتان
(أبريل 1941)

تنبيه إلى القارئ:

إن هذا التقرير قد وجه يوم 10 أبريل 1941 بواسطة عامل عمالة قسنطينة ماكس بونافوس، إلى الماريشال بيتان، رئيس الدولة الفرنسية.

لقد ظل هذا العمل المتواضع غير معروف لعموم الناس، سواء في الجزائر أو في فرنسا، وإنني إذ أطبعه الآن ملحقا بـــ "الشاب الجزائري"، فلأنه يمثل آخر كتاباتي لصالح المساواة في الحقوق، ضمن إطار الجمهورية الفرنسية.

وتجنبا للإطالة التي لا فائدة منها، فقد حذفت "المدخل"، حيث أنه لا يحتوي إلا العموميات التي لم تعد لها اليوم أية أهمية، وأقدر أن الجزء الذي يشكل صلب الموضوع هو وحده الجدير بأن يعرف. وإذا كان هذا التقرير يفتقر إلى الأهلية والابتكار فإنه يعكس -على الأقل- سداد سياستي التي انتهجتها مع كل أنظمة الحكم. لقد بلغت في كل الأوقات عن الوضعية البائسة لشعبنا، وبينت للسلطة ما بدا لي أنه يمكن أن يكون دواء لأدوائه.

لماذا هذا التقرير سنة 1941؟ إنني أذكر أن فرنسا كانت في أوج ثورتها الوطنية، فبدا أن اللحظة ملائمة لسياسة التغيير، وقد سبق أن عمم مرسوم "كريميو" سنة 1871 لفائدة يهود الجزائر في ظروف مشابهة، وذلك بعد نهاية الإمبراطورية وقيام الجمهورية الثالثة. لقد سقطت الجمهورية عقب الهزام فرنسا واحتلالها من قبل ألمانيا النازية، وأصبحت السلطة ممركزة بين يدي عسكري عظيم، بمنأى عن التأثيرات غير الظاهرة التي كانت تشل باستمرار العمل الإصلاحي للسلطات العمومية، فأصبح من الممكن إذن "تثوير" النظام الاستعماري في الجزائر، دون لقاء مقاومة كبيرة.

ولقد كنت مخطئا، لأنه كان هناك خلف الماريشال بيتان، زيادة على تأثير النازية، تأثير الجيش، والبحرية، والاحتكارات الاستعمارية، ولذلك فقد اكتفى الماريشال بتوجيه شكره لي، الذي كتبه أحد الجنرالات نيابة عنه، ثم لم يفعل أي شيء.

في سنة 1946، حيث كنت أحتل كرسيا في المجلس الوطني التأسيسي، قام نائب وهران "فرانسو كيليسي" بعرض هذا التقرير في المجلس، ظنا منه أنه يلحق الضرر بي باعتباره انتماء مني لنظام "فيشي"، وكان من السهل علي أن أرد عليه بأن الجزائريين من حيث أنهم لا يعتبرون مواطنين فلم يكن خليقا بهم أن يحشروا أنفسهم في الشؤون الداخلية لفرنسا، وكان يستوجب عليهم -في مقابل هذا- أن يطرحوا مشكلاتهم الخاصة على ضمير فرنسا، أيا كان النظام الذي يسيرها.

إنني أظن أنني قد أديت هذا الواجب، مع شيء من الشجاعة، وإن رجلا لا يتطرق الشك إلى إيمانه بالجمهورية، هو من وصفني بهذا، ألا وهو الرئيس "ليون بلوم". لقد تطرق بنا الحديث أثناء مقابلة خصني بها، عن نشاطي أثناء نظام حكم "فيشي"، فأيد الرئيس ما قمت به، ولاحظ لي في الوقت نفسه أن أملي في أن أرى النظام الاستعماري يصلح حاله تحت نظام فيشي كان يستند في جزء كبير منه على السذاجة.. ولاحظت لرجل الدولة اللامع أن الموقف الذي اتخذته كان مسموحا لي بالخطأ فيه، فحينما تكون شاهدا على مجتمع وهو يغرق، فإنه لا يكون محرما عليك أن تستغيث، وأن تطرق على كل الأبواب.

إنني عندما توجهت إلى أحد ماريشالات فرنسا، إنما كنت أداعب الأمل المجنون في أن أضع"التحديد الذي هو منبع التقدم والعدالة الاجتماعية على الطريق، وإنني لأتأسف لأنني لم أوفق في ذلك.

-ف.ع

* * *

إلى الماريشال بيتان
رئيس الدولة الفرنسية

إن قدر بلدنا يوجد بين يدي الله وبين يدي حكومتكم، وإنك قاض في نزاع ينوء بكلكله على تطور الجزائر، وهو النزاع الذي لم يكن لأية حكومة سابقة الشجاعة والحرية لمجابهته ووضع حل له. إن الشبان الجزائريين، حينما يتوجهون إليك، إنما يرغبون في أن يعرضوا عليك وعلى ممثلي فرنسا تعاونهم الثوري والمطمئن، من أجل إرساء نظام جديد في الجزائر. وأول التزام لهم هو أن يتحدثوا إليك دون التباس، ودون تكتم، وهذا التقرير يمثل حصيلة ذلك، ويمكن له أن يتضمن أخطاء، ولكنه لا يتضمن كذبا. إننا نضعه بين يدي رئيس الدولة على أمل أنه سيسهم في الإتيان بتغيير في الجزائر، تغيير يكون خليقا بالنظام الجديد وبفرنسا الجديدة.

إن فرنسا موجودة في الجزائر منذ 1830، ومنذ بدايات الاحتلال، أي منذ الأربعين سنة الأولى، توجد بها سلطتان، وتصوران استعماريان يخوضان نضالا شرسا، أي السلطة العسكرية والسلطة المدنية. تنزع السلطة الأولى إلى تحديد إقامة الأوروبيين ونشاطهم، وتريد الحفاظ على الوضع الاجتماعي الموجود، وتكتفي بإدارة شؤون العرب/البرابر، أما بالنسبة للثانية فترى أنه من الضروري تعطيم المجتمع الشرقي، وفرض الاقتصاد الأوروبي، وتنظيم استغلال البلد لفائدة التجمعات الأوروبية. إنه منذ مجيء الجمهورية الثالثة فإن السلطة العسكرية قد انتهت نظريا، ولم يبق تحت حكمها إلا المناطق الجنوبية. وعندما عين في 1879 أول حاكم عام مدني فإن أول فعل قام به هو أنه انتزع من الإدارة العسكرية خمسة ملايين هكتار كان يسكنها مليون أهلي، الذين قام بإلحاقهم بالإدارة المدنية، ومنذ ذلك التاريخ دفع بتنظيم البلد، في أطر الإدارة المركزية (في باريس) إلى إيقاع تسارعي حتى يومنا هذا.

لقد عبر المؤرخ "كوتيي" عن حصيلة الأعوام الستين من الاستعمار في جملة آسرة، قائلا: ((لقد قمنا في الجزائر بتغريب زاوية من الشرق)). إن هذا التغريب هو واقع لا يقبل الجدل، وإذا كان العنصر الأوروبي قد لعب فيه دورا كبيرا فقد لعب هذا الدور لفائدته، فأصبح هو رب العمل والأهلي هو الأجير أو العامل، فطوال الغزو كان هذا التجمع يدعو العنصر الفرنسي، وقد قدموا وأقاموا كمزارعين، وكجنود للجزائر يجوب، وكعمال باريسيين في بطالة (سنة 1848)، وكمبعدين سياسيين (سنة 1852)، وكلاجئين من مقاطعة "الالزاس لورين" (سنة 1872).

وبعد انتهاء الغزو، جلب حلول السلم في البلد المهاجرين الأجانب، فكان الزحف، وكانوا في معظمهم إسبان، ومالطيين، وإيطاليين. ومن أجل تمتين وتوحيد هذا المجتمع الأوروبي الناشئ، سمح قانون صدر بتاريخ 26 يونيو 1889 لهؤلاء الأجانب بالتجنيس التلقائي، وشيئا فشيئا تجذرت في المستعمرة طبقة ذات حظوة وهيمنة، وكانت قد تدعمت بعد من قبل بواسطة مرسوم 26 أكتوبر 1870 الذي أدمج الإسرائيليين من الأهالي في الفرنسيين، مع كل الآثار الرجعية للغالب. ومنذ هذا التاريخ بقي العرب/البرابر وحدهم هم الذين يرزحون تحت ثقل الغزو، ويوفرون اليد العاملة الرخيصة، التي سوف تصنع -بتوجيه الأوربيين- الرخاء الكبير الحالي للجزائر.

لقد ضاعفت من إنتاجها، ومن قدرتها التبادلية، بواسطة هيكلتها الغريبة، وبواسطة مصالحها العمومية، وبواسطة بنوكها، وبواسطة مرافقها ذات النشاط الهائل، وبواسطة الثلاثين ألف كيلومتر من الطرق المسفلتة، وبواسطة الخمسة آلاف كيلومتر من السكك الحديدية، وبواسطة أدواتها الحديثة، وبواسطة فسفاطها ومناجم الحديد فيها، وبواسطة تنوع مزروعاتها، وبواسطة غاباتها وفلينها، وبواسطة تربية المواشي.

وقد ذكر التاريخ أرشيف الغرفة التجارية لمرسيليا، أن الواردات من الجزائر إلى مرسيليا قد بلغت في سنة 1822 ستة ملايين وخمسمائة ألف فرنك، وهو

ما يساوي 40 مليون بعملتنا الحالية، أما التبادلات التجارية اليوم فهي من الأهمية بحيث تبلغ ما بين 6 و8 مليارات في العام.

وقد تركزت التحولات الاقتصادية الكبرى العميقة، والظاهرة الاستعمارية بكامل ازدهارها في الأطلس التلي وفي السهول التي تحيط به، حيث يكثر تساقط الأمطار. إن القرى التي أنشئت في هذه المنطقة هي الآن في أوج الرخاء، بسبب أن التل قد وجد الزراعة الملائمة له ملاءمة تامة، أي زراعة الكروم. إن هذه الشجيرة العميقة الجذور لا تخشى جفاف الربيع مثل الحبوب، إنها تشكل قاعدة ثروة الجزائر. إن الكروم تغطي اليوم 230 ألف هكتار وتنتج سنويا 13 مليون هيكتولتر.

إن الجزائر من حيث العتاد قد اكتسبت مظهر أرض أوروبية، وقد دخلت بقدم ثابتة في موكب البلدان المتقدمة، وهي قادرة - فيما يخص الإنتاج - أن تدخل بسهولة في منافسة مع الجنوب الفرنسي، وقد بلغ التجمع السكاني الأوروبي بها هذا الرقم الدال: 833 ألف نسمة. إلا أنه لم يكن لهم جميعا النصيب نفسه، ولم يبقوا جميعا متعلقين بالأرض، فهجرت قرى كانت قد أنشئت بتكاليف كبيرة، ولم يبق حاليا بها إلا 25 أو 30 ألف مستوطن. وبسرعة تحولت الملكية الأوروبية إلى مزارع كبيرة، وفشلت صيغة الماريشال"بيجو". إن المزارع الأوروبي غير معروف في الجزائر، والملكية الكبيرة هي القاعدة، حيث تمتد مزارع الحبوب والبقول على مساحات تتراوح بين 500 و1500 هكتار، ويمكن أن تبلغ محاصيل المستوطن الواحد سنويا خمسة وعشرة آلاف إلى 15 ألف قنطار من القمح، كما نجد من بينها أيضا "مزارع نموذجية" ذات مساحات تتراوح ما بين 800 و1200 هكتار، التي يمكن أن يصل إنتاجها إلى 30 ألف قنطار من القمح سنويا، بفضل التقنية الحديثة.

وتشبه مزارع الكـــروم من جهتها، أكثر فأكثر المؤســـسات الصناعية، وقد ابتلعت الملكية الكبيرة، هنا أيضا، الملكية الصغيرة، ونستطيع أن نزور، على سبيل المثال، في المتيجة أو سهول وهران أو عنابة أو سكيكدة مزارع

بمساحة 600 هكتار من الكروم. وتشغل هذه المزارع بصفة دائمة حوالي 300 إلى 400 عامل، يجنون حوالي خمسين ألف هكتولتر من النبيذ، وهو ما يعطي، بحساب 250 فرنكا للهكتولتر، مبلغ 12 مليونا ونصف المليون فرنكا لمن المحصول السنوي.

في عمالة وهران توجد 130 مزرعة كروم، ذات مساحة تتجاوز 100 هكتار، وتوجد في المتيجة 194، وفي عمالة قسنطينة نستطيع أن نحصي حوالي خمسين مستوطنا يملكون وحدهم 200 ألف هكتار من أجود أراضي القمح. إن هؤلاء المستوطنين من كبار الملاك يشكلون إقطاعية زراعية حقيقية، حيث تخضع الهيكلة الكاملة للبلد لمصالحهم. إنها لا تشكل الطبقة المالكة فحسب، ولكنها تشكل أيضا الطبقة المسيرة، إنها أوليغارشية (أقلية مستغلة) وبلوتوقراطية (حكم الأغنياء). إنها تبسط نفوذها بواسطة الصحافة، والقرض الزراعي، والوظائف العمومية، كسيدة مطلقة على البلد. إنها تراقب مالية المستعمرة (أي المندوبيات المالية ومجالس العمالات) والسياسة (أي التمثيل البرلماني وقدراليات رؤساء البلديات)، والإدارة (أي البلديات والبلديات المختلطة)، لا شيء يمكن فعله بدونها، أو بالأحرى ضدها. إن طبقة النبلاء الفرنسيين سنة 1789 لم تكن تتمتع بمكانة بهذا القدر من القوة الخارقة للعادة.

* * *

لقد تم تحديث الجزائر، كما رأينا، والنتائج ترضي أصعب الأذواق، ولم ينس إلا شيء واحد أساسي هو تحديث سكانها، وهكذا وصلنا إلى مفارقة تبعث غريبة، وهي أن يعيش على أرض أوربية، وفي أطر أوروبية، ستة ملايين من الشرقيين، وفوق كل هذا يوجد هؤلاء الشرقيون في وضعية مزرية. إن المجتمع المسلم في سوريا وفي مصر، وحتى في تونس والمغرب، له دواليبه، وله مثقفوه، وله بورجوازيته، أما هنا فنحن أمام تربة أفراد يعيشون في صميم عصر وسيط.

ونستطيع أن نتصور مسار هذا التخلف على النحو التالي: كانت الجزائر واحدة من مقاطعات الإمبراطورية التركية التي كانت تعيش تحت حكم إقطاعي، من نوع الإقطاع القبلي، الشديد التألق، والشديد العنف والحيوية. ولابد لنا من الرجوع إلى الخلف، إلى عهد "شارل المتهور" في فرنسا، لكي نجد التعبير الملائم للمقارنة النسبية. هذه القبلية هي عبارة عن وحدة بيولوجية، اجتماعية واقتصادية، كانت في عهد الترحال، والحياة الرعوية والزراعية، وكانت غنية وقوية، إنها هي التي حاربت الجيوش الفرنسية طوال خمسين عاما، وقد أشاد الماريشال "بيجو" بشجاعتها، وإشادته مستحقة، فكتب قائلا: ((آه لو أنه لا وجود للعرب في الجزائر، أو لو أنهم يشبهون تلك الشعوب المتأنثة في الهند، إذن لكنت قد نصحت لبلدي أن تقيم فيها قاعدة للاستعمار، تخصص لها الميزانيات، وتعمرها بالعنصر العسكري)).

((لكن وجود هذه الأمة، التي هي على هذه الدرجة من الشدة، ومن الاستعداد للحرب، والمتفوقة فيها إلى هذا الحد، على الجماهير الأوروبية التي نستطيع أن ندخلها إلى البلد، تفرض علينا الواجب المطلق أن نضع أمامها، وإلى جانبها، وفي وسطها، تجمعا سكانيا يكون شديدا إلى أقصى ما يمكن)).

لم يصمد الجيش التركي عند الاستيلاء على مدينة الجزائر، ولم يتم الاستيلاء على الجزائر بصفة نهائية إلا بالهزام هذه القبائل المحاربة، وقد حاول نظام الإدارة العسكرية أو "المكاتب العربية" أن يحافظ على وحدتها، ولكن ((لا ندري كم مرة هوجمت فيها هذه المكاتب العربية من قبل المستوطنين، بسبب أنها، بالتحديد، تحمي العرب من أطماع الأوروبيين، و تجعل شهية وكلاء الأعمال معتدلة)) (عن أوغيست برنار). وعليه فإن هذا النظام لم يستمر، فقد جاءت ثورة 1848، ثم الجمهورية الثالثة بعد ذلك، لتعلن الجزائر أرضا فرنسية، وتقسمها إلى ثلاث عمالات مشابهة للعمالات الفرنسية، وإلى دوائر وبلديات على رأسها مجالس بلدية منتخبة عن طريق الاقتراع العام، ولكن العرب/البرابر كانوا مقصيين من الاستفادة من هذا التنظيم الإداري والسياسي.

القبائل هي الأخرى كانت مجزأة إلى أجزاء صغيرة تسمى الدواوير، يديرها "القياد" أو الأغاوات أو الباش آغاوات، أما البلديات المختلطة، وحيث أصبح على رأسها متصرف مدني، فقد عوضت المكتب العربي، وبقيت الجماهير المسلمة إلى يومنا هذا سجينة داخل هذه الكوادر الضيقة والمتصلبة.

نستطيع القول أن القبائل لم تكن بالتحديد مراكز إشعاع فكري، وأن البدوي المحارب ليس محبا للكتب، مع أن ذلك لازم. لقد كان هذا الصرح الإنساني يفتقر إلى الإسمنت الثقافي، ولهذا لم تتمكن القبيلة من الوقوف في وجه تفتيتها ترابيا. ووسط هذا الانقلاب العميق جاء النظام الأوروبي والاستعمار ليحطما رحالهما.

سيكون شيئا زائدا ومملا أن نتتبع خطوة بخطوة تطور الملكية الزراعية في الجزائر منذ 1830، ونوضح كيف انتقل الأهالي من وضعية مالكي الأرض إلى وضعية البروليتاريين والخماسين، وكيف استخلفهم المستوطنون في أرضهم، إنه يكفي الرجوع إلى "المدونة الأولية للتشريع الجزائري" للأستاذ "لارشي"، الذي هو حجة في هذا الموضوع، ويكفي أيضا التنقل في البلد ومساءلة المعنيين أنفسهم كيف جردوا من أراضيهم. لقد كانت عملية ذات طابع رسمي لنزع الملكية، حيث نجد عملية بيع قضائي مدمرة هنا، وعيوب تطبيق القوانين هناك، أو ببساطة الاعتباطية والسرقة.

وقد كانت عملية الاستخلاف سريعة، ففي سنة 1900، كان هناك 2250560 هكتار من أجود الأراضي مصنفة ضمن أملاك الدولة، التي سلمت لفائدة الاستعمار، وذلك عقب عمليات أمرية 01 أكتوبر 1844، المتعلقة بقانون 1851، المتمم بنظام "المضارب"(*) (Les Cantonnements) وكذلك "التحقيقات" التي رسمت سنة 1863 بواسطة "السينائوس كونسولت". يقول

*) هو نظام أحدثه الحاكم العام للجزائر الماريشال "راندون" ما بين سنتي 1852 و1858 ويعوجه يتخلى الجزائري عن حقه فيما "يزيد عن حاجته"، أو "لا يستطيع استغلاله" من أراضي الملكية المشتركة، أو أراضي "العرش"، كما كانت تعرف، مقابل اعتراف الدولة له بالملكية الفردية على الجزء الذي يستغله. (المترجم).

"أو. لارشي": ((إن هذه الأمرية قد جعلت من عمليات السيناتوس كونسولت أحد أهم الوسائل الأكثر فاعلية لتجريد الأهالي من أراضيهم، حيث كانت تصنف بشكل مباشر ضمن الملكيات الخاصة كل الأراضي التي لا يقدم الأهالي عنها عقد ملكية، أو يقدمون عنها عقودا تقدر من الإدارة بأنها غير كافية، أو تعلن أرضا تابعة لـــ "العرش" (مشتركة) كل أراضي القبيلة، على أمل اقتطاع عدد معتبر من القطع الأرضية لفائدة الدولة، عندما يلجأ بشأنها إلى التحقيقات الجزئية. وعلى هذا النحو حصلت الجزائر على قسم من الأراضي الموجهة للتعمير دون أن يحل فيها عقد على نقد)).

المأساة –ونحن نفهم هذا اليوم– هو أن حياة الترحال شكل اجتماعي تجاوزته أوروبا، وإن تعايشه مع نظام أوروبي آخر يمثل عدم تلاؤم أساسي، ومهما يكن الأمر فإن الحياره كان تاما، حتى في بلاد القبائل، وهو بلد الملكية الفردية، إذ فقد الأهالي في عملية المصادرة التي تمت سنة 1871 وحدها 2639000 هكتار.

إن الفلاح الجزائري هو الآن في حالة تقهقر مستمر، بسبب حالة الإعاقة التي يعاني منها على جميع الأصعدة، ففي سنة 1935، وأمام محكمة سطيف وحدها بيعت 35 ملكية صغيرة تقدر مجتمعة بـــ 1258 هكتار و21 آر، وفي سنة 1936، وأمام المحكمة ذاتها فقد الفلاحون 555 هكتار تعود ملكيتها إلى13 أسرة.

إن الفلاح الجزائري بعتاده البدائي وطرق عمله الموروثة عن الأجداد، وأميته، وتكدره بعش من الأطفال، هو في طريقه نحو الانقراض. إنه يشكل اليوم، وقد انتزعت منه أرضه، هذه البروليتارية الزراعية العريضة التي تأتي مدفوعة بدافع البطالة والأجر الذي لا يسمن من جوع (ما بين 8 إلى 12 فرنكا في اليوم سنة 1944) لتتكدس في المدن، وتنشر أكواخ القصدير، والأوبئة، واللا أمن، والإدمان على المسكرات، والدعارة.

وهذا الفلاح المنتزع من أرضه، كان قد عاش في الهواء الطلق، وفي الشمس، ولم يخلق لـــ "المدن العفنة" حسب التعبير البدوي، وتترجم لديه أيضا سوء

التغذية، ونقص تطبيق قواعد حفظ الصحة، والسل، بتدهور جسماني رهيب، تقدره مجالس المراجعة بـــ 75 إلى 80%.

والتدهور الأخلاقي ليس بأقل من التدهور الجسماني . إن هذا الشعب ذا التقاليد الحسنة قد أضاع مزاياه العرقية التي كان ضباط الغزو يظهرون إعجابهم بها، ويرغبون في التعرف عليها، ألا وهي النخوة، والشجاعة، والوفاء بالعهد، والصدق، ونقاء الأخلاق. إنه لم يعد في الوقت الراهن إلا جمعا من طالبي الصدقة والمتسولين والمخبرين، الذين لا ضمير لهم في غالب الأحيان ولا شرف. لقد أضاعت الأمة التي وصفها "دوق إيسلي" (بيجو) بشدة البأس فضائلها دون أن تكتسب فضائل الفرنسيين.

أما أولئك الذين مازالوا يتشبثون منهم بالأرض فإنهم يعيشون عيشة ضنكا، وهم في الغالب أناس مساكين، مسالمون، بسطاء وشرفاء، يكافحون على الدوام الجوع، والقايد، والدركي، وحارس الغابة، وجامع الضرائب، وعون التبغ، وديوان القمح، وجهاز العدالة. وأما الغرامات فهي عديدة ومتنوعة ومدمرة، ونستطيع أن نأتي بأمثلة على ذلك، فمن أجل بضعة أقدام من التبغ لم تحترم فيها الأبعاد النظامية، يغرم مرتكبها بغرامة تتراوح ما بين 5 و10 آلاف فرنك، في حين أن ثروة الجانح كلها لا تتجاوز في معظم الحالات 1500 فرنك.

إن الفلاح ، في المناطق الجبلية بالخصوص، وفي الدواوير النائية، مازال في الحالة البدائية. ((نستطيع أن نقول إن السكن والكساء والغذاء قد تضاءل عند العدد الأكبر (من الفلاحين) إلى درجة من البساطة، بحيث لا يمكن أن نمر به دون أن نعود إلى ما قبل التاريخ، إلى زمن الكهوف)). (الأستاذ "سوليي" المجلة الطبية الجزائرية، عدد سبتمبر 1927).

ماذا نستطيع أن نقول سوى أن تطور الأهالي كان آخر ما يشغل الطبقة المسيرة، في حين أن قوانين القرن العشرين الفرنسية لم توضع لشعب من الأميين بقي على عتبة العالم القروسطي. لقد ليست الجزائر منذ حوالي خمسين عاما ثوبا جديدا لم يعد فلاحونا يجدون فيه أنفسهم، إن هذا الثوب يزعجهم،

"أو. لارشي": ((إن هذه الأمرية قد جعلت من عمليات السيناتوس كونسولت أحد أهم الوسائل الأكثر فاعلية لتجريد الأهالي من أراضيهم، حيث كانت تصنف بشكل مباشر ضمن الملكيات الخاصة كل الأراضي التي لا يقدم الأهالي عنها عقد ملكية، أو يقدمون عنها عقودا تقدر من الإدارة بأنها غير كافية، أو تعلن أرضا تابعة لـــ "العرش" (مشتركة) كل أراضي القبيلة، على أمل اقتطاع عدد معتبر من القطع الأرضية لفائدة الدولة، عندما يلجأ بشأنها إلى التحقيقات الجزئية. وعلى هذا النحو حصلت الجزائر على قسم من الأراضي الموجهة للتعمير دون أن يحل فيها عقد على نقد)).

المأساة -ونحن نفهم هذا اليوم- هو أن حياة الترحال شكل اجتماعي تجاوزته أوروبا، وإن تعايشه مع نظام أوروبي آخر يمثل عدم تلاؤم أساسي، ومهما يكن الأمر فإن الجبارة كان تاما، حتى في بلاد القبائل، وهو بلد الملكية الفردية، إذ فقد الأهالي في عملية المصادرة التي تمت سنة 1871 وحدها 2639000 هكتار.

إن الفلاح الجزائري هو الآن في حالة تقهقر مستمر، بسبب حالة الإعاقة التي يعاني منها على جميع الأصعدة، ففي سنة 1935، وأمام محكمة سطيف وحدها بيعت 35 ملكية صغيرة تقدر مجتمعة بـــ 1258 هكتار و21 آر، وفي سنة 1936، وأمام المحكمة ذاتها فقد الفلاحون 555 هكتار تعود ملكيتها إلى13 أسرة.

إن الفلاح الجزائري بعتاده البدائي وطرق عمله الموروثة عن الأجداد، وأميته، وتكدره بعض من الأطفال، هو في طريقه نحو الانقراض. إنه يشكل اليوم، وقد انتزعت منه أرضه، هذه البروليتارية الزراعية العريضة التي تأتي مدفوعة بدافع البطالة والأجر الذي لا يسمن من جوع (ما بين 8 إلى 12 فرنكا في اليوم سنة 1944) لتتكدس في المدن، وتنشر أكواخ القصدير، والأوبئة، واللا أمن، والإدمان على المسكرات، والدعارة.

وهذا الفلاح المنتزع من أرضه، كان قد عاش في الهواء الطلق، وفي الشمس، ولم يخلق لـــ "المدن العفنة" حسب التعبير البدوي، وتترجم لديه أيضا سوء

التغذية، ونقص تطبيق قواعد حفظ الصحة، والسل، بتدهور جسماني رهيب، تقدره مجالس المراجعة بـــ 75 إلى 80%.

والتدهور الأخلاقي ليس بأقل من التدهور الجسماني . إن هذا الشعب ذا التقاليد الحسنة قد أضاع مزاياه العرقية التي كان ضباط الغزو يظهرون إعجابهم بها، ويرغبون في التعرف عليها، ألا وهي النخوة، والشجاعة، والوفاء بالعهد، والصدق، ونقاء الأخلاق. إنه لم يعد في الوقت الراهن إلا جمعا من طالبي الصدقة والمتسولين والمخبرين، الذين لا ضمير لهم في غالب الأحيان ولا شرف. لقد أضاعت الأمة التي وصفها "دوق إيسلي" (بيجو) بشدة البأس فضائلها دون أن تكتسب فضائل الفرنسيين.

أما أولئك الذين مازالوا ينشبثون منهم بالأرض فإنهم يعيشون عيشة ضنكا، وهم في الغالب أناس مساكين، مسالمون، بسطاء وشرفاء، يكافحون على الدوام الجوع، والقايد، والدركي، وحارس الغابة، وجامع الضرائب، وعون التبغ، وديوان القمح، وجهاز العدالة. وأما الغرامات فهي عديدة ومتنوعة ومدمرة، ونستطيع أن نأتي بأمثلة على ذلك، فمن أجل بضعة أقدام من التبغ لم تحترم فيها الأبعاد النظامية، يغرم مرتكبها بغرامة تتراوح ما بين 5 و10 آلاف فرنك، في حين أن ثروة الجانح كلها لا تتجاوز في معظم الحالات 1500 فرنك.

إن الفلاح ، في المناطق الجبلية بالخصوص، وفي الدواوير النائية، مازال في الحالة البدائية. ((نستطيع أن نقول إن السكن والكساء والغذاء قد تضاءل عند العدد الأكبر (من الفلاحين) إلى درجة من البساطة، بحيث لا يمكن أن نمر به دون أن نعود إلى ما قبل التاريخ، إلى زمن الكهوف)). (الأستاذ "سوليي" المجلة الطبية الجزائرية، عدد سبتمبر 1927).

ماذا نستطيع أن نقول سوى أن تطور الأهالي كان آخر ما يشغل الطبقة المسيرة، في حين أن قوانين القرن العشرين الفرنسية لم توضع لشعب من الأميين بقي على عتبة العالم القروسطي. لقد لبست الجزائر منذ حوالي خمسين عاما ثوبا جديدا لم يعد فلاحونا يجدون فيه أنفسهم، إن هذا الثوب يزعجهم،

إنهم لا يحسنون ارتداءه. إن المفارقة في أزمنة تقييد النفقات هذه وبطاقات التموين، والتقنين المستمر، هي أكثر بروزا، إنهم ضحايا في كل مكان، إنهم طائر القطرس "الأخرق، الخجول" على حسر المركب الذي وصفه "بودلير".

في هذه الشبكة المعقدة من اللوائح والقوانين التي لا يفهمها الفلاح، لا يجد أمامه إلا بابا واحدا يخرج منه، ألا وهو"البقشيش"(*) الذي يدفعه، إذ ليس له من سلاح يمتلكه ضد المآسي اليومية إلا ما يوفره من مال قليل. وقد مست عادة تقديم البقشيش الأوروبيين أيضا، ونمت على نطاق واسع، فأصبحت مع الربا والجهل أحد الجروح الكبيرة التي تعاني منها الجزائر. لقد أصبح "دهن البرنوس" حسب التعبير الشائع، بالنسبة لبعض الأفراد من جميع الطبقات، ومن جميع الأعراق، مهنة مربحة.

ولعلنا نستطيع أن نكمل هذه اللوحة التي ترسم الحياة القاسية لجماهيرنا الشعبية في الأرياف بالوصف الذي قدمته كاتبة مشهورة هي "إيزابيل إيبرهاردت"، التي عاشت في الجزائر، وقطعتها في جميع الاتجاهات، وترجمت بأفضل مما نستطيعه نحن، الحالة الاجتماعية لفلاحينا. تقول: ((إن حياة الفلاح رتيبة وحزينة ، مثل الطرق المترية لبلده، متعرجة إلى ما لا نهاية بين الهضاب القاحلة، الضاربة إلى الحمرة تحت الشمس. إنها تتشكل من سلسلة لا تنقطع من ألوان البؤس الصغيرة، وأنواع المعاناة الصغيرة، والمظالم الصغيرة. إن المأساة فيها نادرة، وإذا صادف أن جاءت لتقطع رتابة الأيام فإنما هي نفسها تختزل إلى مقادير محددة جدا، ومتدنية جدا، من الخضوع اليومي والاستعداد لأي شيء (...) لا مجال إذن في قصتي الواقعية لما تعودنا العثور عليه في "الحكايات العربية"، فلا فنطازيا، ولا حبكة، ولا مغامرات، باستثناء البؤس الذي يتساقط قطرة قطرة)).

مع أن هذه الجماهير التي تعيش في الشقاء لا تناصب العداء للتطور والتقدم، إنها تنتمي إلى جنس البحر المتوسط، وتستطيع أن تستوعب العلوم الغربية بسهولة. إن ما كان ينقصها إنما هو الشروط العامة المواتية لانعتاقها. إن

*) أثبتنا الكلمة كما هي في الأصل: "بقشيش". (المترجم).

القانون لم يكن في صالحها، إذ لم يعمم أي مرسوم بشأنها يمكن مقارنته بمرسوم 26 أكتوبر 1870 (الذي أعطى حق المواطنة للإسرائيليين)، ولا ذلك الصادر في 26 يونيو 1889 (الذي أعطى حق المواطنة للأجانب). لقد ظل المسلم خاضعا للسيناتوس كونسولت الصادر سنة 1865، الذي جعل منه مجرد شخص خاضع.

والتضامن الاجتماعي بدوره تخلى عنه، فالكتلة الأوروبية والكتلة المسلمة بقيتا متمايزتين، غريبتين عن بعضهما، ولا روح مشتركة بينهما. وبالرغم من هذا الانغلاق المحكم، في عدم المساواة الحقوق السياسية بالخصوص، فإن شروط عمل المستوطن لم تبق بلا تأثير على الأهلي، فقد جرت الجزائر الأوروبية وراءها جزء من الجماهير المسلمة التي تبنت تقنيته ووسائله الإنتاجية. إن مزارع الكروم نادرة، وهذا الأمر يتعلق بتأويل مرتبط بالدين، الذي يحرم زراعة "شجرة الخمر"، وفي مقابل هذا يمكن لنا أن نرى هنا وهناك مزارع مجهزة بعتاد حديث، منقول بدقة عن مثيله الموجود لدى الأوربي.

وفي مجال الصناعة والتجارة نجد ظاهرة التبني نفسها، إذ أننا نجد بعض معاصر الزيت، ومعامل الصابون، وصناعة الخزف والفخار مجهزة تجهيزا كاملا ومزدهرا.

أما التعليم بالخصوص، فقد أخذ بعملية تجديد فكري ومعنوي جدير بالتقدير. لقد أوجد الغرب والحياة العصرية أتباعا لهما ذوي قناعة، وهذه النواة ضعيفة ولكنها عوضت عن النقص العددي بقناعتها وحيويتها، وبتصميمها على الانتصار على كل العراقيل، من أجل أن تعطي الجزائر المسلمة مستوى اجتماعيا ينسجم مع مستوى الاستيطان الأوروبي. إنه لا ينبغي لنا أن ننسى أن تعليم الأهالي لم يبدأ إلا في سنة 1892، وأنه ولد في وسط عداء عام للمستوطنين، وكانت النتائج ستقدر أكثر لو أن الأهالي المتخرجين من المدارس قد وجدوا تعاطفا أكثر ضمن النظام الجديد.

إنه يوجد اليوم 500 معلم وبعض المعلمات من أصل مسلم. وأما في مجال العدالة، وفي الإدارة، وفي الجيش فإن هناك وحدات، على قلة الفرص التي تمنح

لها، تملأ مكانها بكل شرف. وفي مجال المهن الحرة أيضا، كان في إمكان هؤلاء الرجال أن يذهبوا بعيدا لو كان القانون لا يمنعهم من تقلد وظائف السلطة. والوسط العمالي، ووسط الموظفين الصغار والعسكريين القدماء يقدم هو أيضا أفرادا مميزين بما لديهم من روح المبادرة، وقدراتهم على التمثل. إن هذه العناصر تشكل أساس مجتمعاتنا الخيرية والرياضة والمسرحية، فهم الذين يجعلونها تحي. إن الكشافة الإسلامية بالخصوص هي من صنعهم، وهم يؤكدون في كل لحظة، باللباس وبالأفكار وبالمحافظة نزوعهم وتصوراتهم التي يترجمونها عن طريق الرغبة في التعلم والتحسن والتطور.

ماذا يلزم لهذه الحفنة من الرجال ذوي التكوين الفرنسي، الذين يبحثون عن تحويل الحياة والعادات لمجتمع متخلف، والارتفاع بها إلى مستوى هذا القرن؟ يلزمهم الدعم الصادق من عالم الاستيطان، ومن السلطات العمومية، لكن عالم الاستيطان هذا لم يحتضنهم، ولكنه يصدهم عنه لمجرد حكم عرقي مسبق، خشية المنافسة، ويلقي عليهم الشبهة، ويستعدي السلطات العمومية عليهم، وهكذا ظلوا غرباء عن الإسهام في الفعل الحضاري المشترك، بعيدين عن أي مركز قرار، ولا تأثير لهم حتى على مستقبل إخوانهم الأميين.

إن خلاصة هذا العرض بسيطة، إن عدم التوازن الاجتماعي الذي حصل في المجمع العربي البربري، عن طريق الاتصال اليومي مع المجتمع الأوروبي، هو عدم توازن حقيقي عميق، ومع ذلك فهو لم يكن كافيا بحيث يوقظ كل الجماهير المسلمة من سباتها الذي دام قرونا، ويأخذ بيدها نحو آفاق جديدة. لقد بقيت هذه الجماهير بين عالمين، أحدهما ميت والآخر غير قادر على الانبعاث. إننا في مفترق طرق، وعند ملتقى لها، ولا بد من الاختيار: إما التقدم لتوسيع دائرة الحياة الحديثة، أو الخضوع إلى رؤية الشرق القروسطي يغرق في مستقبل الأيام تحت وطأة العدد، ويهدم الفعل المنجز بأكمله.

إن جيلنا قد اختار. إننا نريد أن نتقدم لأننا نؤمن بالتقـدم، وبالتقنية الحديثة، وبالتقدم البشري ، وبإمكانيات التمثل لدى جنسنا. إننا نريد أن

نتقدم لأننا على يقين أن الشعب سوف يتبعنا، وسيخضع للانضباط الذي لا مندوحة عنه. إننا أخيرا نريد أن نتقدم لأن لدينا الثقـة في الشعب الفرنسي وفي عبقريته المبدعة.

هل الإنجاز الذي حققه كمال أتاتورك في ظرف عشرة أعوام، والإنجاز الذي حققه من قبل "بيار الكبير"(*) هو فوق طاقة أمة عظيمة مثل فرنسا؟ إننا نعرف جيدا أن الإجابة بـ "لا"، وأن الصعوبات كثيرة ولكنها ليست مستحيلة، لأن ما يمكن لحفنة من الرجال أن تنجزه مقابل صعوبات لا حصر لها، تستطيع أمة توجد على رأس التقدم الإنساني أن تنجزه بسهولة. إن أول المهمات يتمثل في كسر أنانية الإقطاعية المضاعفة التي تنوء بثقلها على مقدرات الفلاح الجزائري، وأعني بها الإقطاعية الاستيطانية مالكة الأرض، والإقطاعية العربية، بمجلسيها: مجلس الطرق الصوفية ومجلس الأعيان.

إن جماهيرنا الشعبية ليس لها من أعداء سوى هاتين الطبقتين، اللتين تقعان على طرفي نقيض، ولكنهـما تتفقان ضمنيا على العيش على حسابها. فهل ستترك فرنسا الجديدة هذا التحاور المخزي للثروة العريضة والفقر المدقع؟ إن مشهد جموع غفـيرة من لابسي الأطمار في قرن القاطرة والطائرة هو نوع من عبث التاريخ. إنه ليس من العدل أن يكون العدد الأكبر من الجماهير الشعبـية في بلد ما يقبع في الأمية والبـؤس، في الوقت الذي تتمتـع فيه الأقلية بكل امتيازات الحياة والعيش الرغد. إن احتفالاتنا المدرسية تقدم مشهدا آخر للتناقض المؤسف والمؤلم لطفولة مسلمة ترتدي الأطمار، وتسير حافية الأقدام، تجر تدهورها إلى جانب التلاميذ الأوربيين الذين يتألقون نظافة وصحة. لقد تجددت منذ سنة 1930 معظم شعوب البحر المتوسط، بتبنيها العلم والتقدم، ولم يبق إذن إلا شعبنا وحده في طور البؤس الفسيولوجي، وتجار التمـائم، وأكلة العقارب، لأن مصـالح طبقة من السادة الإقطـاعيين -المسلمين والأوربيين- تتطلب ذلك؟

---

*) بيار الكبير امبراطور روسي، اشتهر بإنجازاته الحضارية الكبرى خلال ما بين 1672 و1725. (المترجم).

إنه من حيث العدل، ومن حيث الإنسانية لظلم فظيع، وإن الإبقاء على هذا التوازن الاجتماعي المختل، من حيث الأخوة الفرنسية الجزائرية والوفاق بين الأعراق، لهو وضع فظيع.

* * *

159

الملحق رقم (07): مبادئ الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

1- حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها.
2- استمرارية الإمبراطورية الفرنسية.
3- تحرير المسجونين السياسيين.
4- إلغاء الانتخابات المزورة.
5- التأكيد على التعليم.[1]
6- التربية التي تستهدف الإنسان من أجل تكوين مواطن حر يكون متبعا بالواجب الاجتماعي ومدركا لمهمته الحضارية، وفي هذا المجال يكون التركيز على الفكرة القائلة: "إن أبناء الوطن الواحد لا يكونون بالضرورة على دين واحد".
7- العلم والتكنولوجيا اللذان لا يمكن بدونهما أن ترقى الجزائر مصاف الأمم المتقدمة لجل ذلك، فإن أبوابها يجب أن تفتح وساعة لجميع أبناء الجزائري بدون أي تمييز عرقي أو ديني كما ينبغي أن يعاد للغة العربية واعتبارها كلغة وطنية رسمية في البلاد.[2]

الملحق رقم (08) : صورة نادرة لفرحات عباس يتوسط كل من احمد بن بلة وأحمد توفيق المدني في القاهرة عندما ترأس فرحات عباس الحكومة المؤقتة[3]

[1]- يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس ، المرجع السابق، ص 141.
[2]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، المرجع السابق ، ص 107.
[3]- محمد الصغير عباس: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927 - 1963 ،المرجع السابق، ص 155.

Avec Ahmed Ben Bella et Tewfik el-Madani (A.F.P.).

صورة نادرة لفرحات عباس يتوسط كل من أحمد بن بلة و أحمد التوفيق المدني في القاهرة عندما
تولى فرحات عباس الحكومة المؤقتة

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1// الوثائق الأرشيفية:

1- FR, ANOM 93/4296.

2// المصادر:

أ/ الكتب :

1. الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
2. آيت أحمد حسين: روح الاستقلال، مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد سعيد جعفر، منشورات البرزخ، 2002.
3. بن براهيم بن العقون عبد الرحمان: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920-1930)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ج1، الجزائر، 1984.
4. بن براهيم بن العقون عبد الرحمان: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثانية (1936-1945)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، الجزائر، 1984.
5. بن براهيم بن العقون عبد الرحمان: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ـ الفترة الثالثة (1947-1954)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج3، الجزائر، 1986.
6. بن خدة بن يوسف: جذور أول نوفمبر، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012.
7. بن نبي مالك: مذكرات شاهد على القرن، دار الفكر، ط2، دمشق، 1984.
8. جوليان شارل اندري: إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: سليم المنحى وآخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
9. حربي محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1983.
10. حربي محمد: الثورة الجزائرية ـ سنوات المخاض ـ تر: عبادو صالح المثلوتي، موفم للنشر، الجزائر 1994.
11. خير الدين محمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، الجزائر، د.ت.
12. عباس فرحات: حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، تنقيح الترجمة: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، 2005.
13. عباس فرحات: ليل الاستعمار ــ حرب الجزائر وثورتها ــ نقله إلى العربية أبو بكر رحال، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
14. عباس فرحات: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم ـ الشاب الجزائري ـ (1930) متبوع بتقرير الماريشال "بيتان" أبريل 1941، تر: أحمد منور، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007.
15. عباس فرحات: تشريح حرب، تر: أحمد منور، دار المسك، الجزائر، 2010.
16. عباس فرحات: غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتب، 2012.
17. كافي علي: مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة، الجزائر، 1999.
18. مهساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

19. الورتيلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
20.نايت بلقاسم مولود قاسم : ردود الفعل الأولية داخليا و خارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر،دار الأمة للطباعة والنشر،الجزائر، 2007.

ب/ الجرائد :

❖ **الجرائد باللغة العربية :**

1- بن باديس عبد الحميد: كلمة صريحة، مجلة الشهاب،، ج1، المجلد 12، أفريل، 1936.
2 - عباس فرحات، جريدة الوطن، السنة الأولى، العدد 01، 26 مارس 1948.

❖ **الجرائد باللغة الأجنبية :**

L'Entente Franco-Musulmane, N24, 28/02/1936

3 - المراجع:

أ - المراجع باللغة العربية :

1- أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، لبنان، باريس، 1982.
2- أزغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
3- بغورة الزواوي: الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2013.
4- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، ج1، الجزائر، 2006.
5- بن مرسلي أحمد: ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الاتحاد الديمقراطي وجريدة الجمهورية الجزائرية - أنموذجا - (1 نوفمبر 1954-31 ديسمبر 1955)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
6- بوحوش:عمار التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1963، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1997.
7- بوشيخي الشيخ: الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2018،
8- بوعزيز يحي: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
9- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.
10- بومايدة عمار: بومدين والآخرون - ما قاله وما أثبتته الأيام، تقديم: الأستاذ عبد الحميد مهري، دار المعرفة، بالجزائر،2008.
11- تابليت علي: فرحات عباس، رجل دولة، منشورات ثالة، الأبيار، ط2، الجزائر، 2009.

12- ثنيو نور الدين: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت ـ لبنان، 2015.
13- حميطوش يوسف: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج، وفرحات عباس، دار الأمة، الجزائر، 2013.
14- سعد الله أبو القاسم: خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرر 1830-1962)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت- لبنان، 2007.
15- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط4، بيروت- لبنان، 1992.
16- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط4، بيروت ـ لبنان، 1992.
17- سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات لواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 2000.
18- شريط الأمين: التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919/1963)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ـ الجزائر، 1998.
19- الشيخ سليمان: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الحماني، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2003.
20- داهش محمد علي: المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت – لبنان، 2014.
21- دسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2011.
22- الدقاق عمر: ملامح الشعر الأندلسي، منشورات دار الشرق بيروت، 1975.
23- رخيلة عامر: 08 ماي 1945 (المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، بن عكنون ـ الجزائر، د.ت.
24- الزبيري محمد العربي: الثورة في عامها الأول، دار الحكمة، ط1، الجزائر، 1984.
25- الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ج1، دمشق، 1999.
26- الزبيري محمد العربي و رخيلة عامر أخرون: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
27- الزبيري محمد العربي: قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
28- زوزو عبد الحميد: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين 1914-1939، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ـ الجزائر، 2007.
29- صاري الجيلالي ، قداش محفوظ: المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
30- عبد القادر حميد: فرحات عباس رجل الجمهورية، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
31- عبد القادر حميد: دروب التاريخ ـ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
32- عثماني مسعود: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2012.

33- العسلي بسام: الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، دار النفائس، ط2، بيروت، 1984.
34- العسلي بسام: نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، دار النفائس، ط2، بيروت، 1986.
35- العقاد صلاح: الجزائر المعاصر (محاضرات)، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1963-1964.
36- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية (من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر1954)، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة – الجزائر، 1985.
37- عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع،ط01، القبة ـ الجزائر، 2002.
38- غليسبي جوان: الجزائر الثائرة، تر: خيري حماد، منشورات دار الطليعة، ط1، بيروت، 1961.
39- فاضلي إدريس: حزب جبهة التحرير الوطني، عنوان ثورة ودليل دولة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.
40- فريمو جاك: فرنسا والإسلام من نابليون إلى متيران، تر: هاشم صالح، شركة الأرض للنشر المحدودة، ط1، قبرص، 1991.
41- قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951، تر: أمحمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ط1، الجزائر، 2008.
42- قداش محفوظ: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي،منشورات ANEP ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر 2008.
43- قداش محفوظ: وتحررت الجزائر، تر: العربي ونيون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
44- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د.ط، الجزائر، 1994.
45- لونيسي رابح: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، كوكب العلوم، الجزائر، 2009.
46- مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2014.
47- هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2016.
48- الوناس الحواس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012.

ب ـ المراجع باللغة الأجنبية :

1- Benjamin Stora, Messali Hadj (1898-1974), pionnier du nationalisme algérien, L'Harmattan, 1985,p197.

4/الرسائل والأطروحات:

1. بوصفصاف وفاء: التكوين الاجتماعي والثقافي والوطني لأبرز قادة الحركة الوطنية الجزائرية، عبد الحميد بن باديس، أحمد مصالي الحاج، عمار أوزقان نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي عبر العصور، إشراف: د.عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية ، جامعة أدرار، 2014-2015.

2. بوعبد الله عبد الحفيظ: فرحات عباس بين الاندماج والوطنية 1919 ـ 1962، مذكرة ليل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د يوسف مناصرية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة، 2005-2006.
3. شبوب محمد: الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.بلقاسمي بوعلام، كلية العلوم الانسانية والاسلامية ،جامعة وهران 1، 2014-2015.
4. عباس محمد الصغير: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927-1963، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، إشراف د ،خمري الجمعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري– قسنطينة، 2006-2007.
5. علوي فضيلة: موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من بعض القضايا الوطنية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: د، مسعود مرابط يحياوي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ـ يوسف بن خدة، السنة الجامعية 2009/2008.
6. قريشي نسيمة: الاتحاد الديمقراطي ودوره في الحركة الوطنية 1946-1956، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف ، د، كريم الطيب ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ،2014-2015.
7. مديني شيماء ، بوعبيد خولة: فرحات عباس من الإدماج إلى الاستقلال، مذكرة ليل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر،د، إشراف عمر عبد الناصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة 08 ماي 1945 ـ قالمة، 2019/2018.
8. معزة عز الدين: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف د ،عبد الكريم بوصفصاف ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ـ قسنطينة، 2004- 2005.
9. معزة عز الدين: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دارسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د ،عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري– قسنطينة، السنة الجامعية 2009-2010.

5/المجلات:

1. بغورة الزواوي: الهوية والعنف في الخطاب الثقافي الجزائري، مجلة العربي، العدد 599، وزارة الإعلام، الكويت، 2008.
2. بن قبي عيسى: فرحات عباس ونضاله في مواجهة السياسة الاستعمارية داخل الوسط الجامعي، المجلة التاريخية الجزائري، العدد5، ديسمبر 2017.
3. جيجيك زروق: النخب في الجزائر، مصالي الحاج وفرحات عباس، دارسة تاريخية وفكرية ـ مقارنة ـ مجلة آفاق فكرية، العدد2، جامعة لمين دباغين، سطيف2، مارس 2015.
4. دجاج فاطمة: مواقف فرحات عباس الاجتماعية والاقتصادية من خلال بعض أدبياته "الشاب الجزائري وليل الاستعمار"، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد 13، العدد 26، قسنطينة – الجزائر، 2012.
5. صياد صالح وغيلان سيرطه: فرحات عباس ودوره في السياسة الجزائرية 1899-1985، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد 19 – ج1،جانفي، 2012.
6. عبد الله مقلاتي، رحايلي حية:الإسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة، مجلة المعيار، مجلد 24، عدد 49، 2020.

7. قدادرة شايب: أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية على مسار الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1942)، دراسة تحليلية، مجلة البحوث والدراسات السابقة، مجلد 2، العدد 2، جوان 2006.
8. قدادرة شايب: تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد أ، العدد 30، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2008.

6// الموسوعات:

1- الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1979.
2- شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية (1954- 1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، 2007.

قائمة
الأعلام والأماكن

قائمة الأعلام والأماكن:

1/ قائمة الأعلام:

آبريال الأميرال	45
أتاتورك كمال	92. 90
أدغافور	92 . 90
أوعمران	89
بلوم ليون	34
بن أحمد سعيد	10
بن باديس عبد الحميد	43 .35. 34.33 .32. 31
بن بلة أحمد	93 . 78
بن جديد الشادلي	23
بن جلول	47 .44 .41. 37. 36. 35. .29 .20. 19. 18
بن سراج كمال	21 . 17
بن التهامي	82. 27
بن نبي مالك	32
بورقيبة الحبيب	65
بومنجل أحمد	92 . 82 .76. 50
بيروتون	51 . 49
تامزالي	50 . 35
توفيق المدني	76 .50
جيرو	53. 50 . 49
خلاف عبد الرحمان	12
خير الدين محمد	76. 50
دوفيجيدانيار	10
ديغول	94. 69. 56. 54 . 53 . 51
روبير مورفي	57 . 48
روزفلت	57. 51. 48
سانت ارانوا	10
سعد الله	36
سعدان الدكتور	77 .58 .56 . 50 . 35
سوستيل جاك	91. 90 . 77
شرشالي جاك	87
شوفالي جاك	71
عباس فرحات	119. 18. 17 . 16 . 15 . 14 .13 .12 .11. 10 . 27 . 26 . 25 . 24 . 23 . 22 . 21 . 20 . 19. . 36 . 35 . 34 . 33 . 32 . 31 . 30 . 29 . 28 . 45 . 44 . 43 . 42 . 41 . 40 . 39 . 38 . 37 . 53 . 52 . 51 . 51 . 50 . 49 . 48 . 47 . 46 . 62 . 61 . 60 . 59 . 58 . 57 . 56 . 55 . 54

	63 . 64 . 65 . 68. 70. 73. 74 . 75 . 76 . 77 86 . 85 . 84 . 83 . 82 . 81 . 80 . 79 . 78 . 94. 93 . 92 . 91 . 90. 89 . 88 . 87
عباس (أحمد .حميد. .محمد . صالح)	10
عباس (بهجة .الظريفة. زكية .عائشة.حورية)	10
عبان رمضان	92 . 90 . 89
فيشي	45 . 44
فيوليت موريس	34
قداش محفوظ	64
كاترو	54 . 53
كريم بلقاسم	94 . 89
كريميو	53 . 44
كسوس محمد العزيز	14
الابراهيمي البشير	57 . 44 . 43 . 35
الأخضري	43
الأمير خالد	26 . 16
الأمير عبد القادر	32
التبسي العربي	76 . 50
لسطرادكاربونيل	56
العمودي الأمين	32
العقبي الطيب	29
القامة عمار	89
محساس أحمد	36
مصالي الحاج	73. 72 .67. 66 .57 . 56. 55 .44. 42 .34 . 32 84 .79. 78. 75.
مصطفاوي شوقي	71
منديس فرانسيس	87 .86 . 85 . 82
مهري عبد الحميد	94 .
ميتران فرانسوا	85 . 82
ميشلي ادموند	92 . 90
نايجلان	73
هوشي منه	65

2/ قائمة الأماكن:

الأماكن	الصفحة
ألمانيا	44
الأوراس	91
بني عافر	10
بوعفرون	11، 12، 13
تونس	82، 94
الجزائر	26، 34، 39، 88
جيجل	10،12،13،88
الحراش	10
الرباط	94
ساحة الكاردينال لافيجري	55
سطيف	19، 57
سكيكدة	74
سويسرا	92
الشمال القسنطيني	91
الطاهير	10، 11، 13
طنجة	94
عنابة	14
فرنسا	14،22،25،26،29،34،39،65،68،82
قسنطينة	14، 35، 68
مالطا	15
مراكش	94
المغرب	21، 82، 94
مقبرة العالية	23
موسكو	44
الهند الصينية	82
واشنطن	44
وجدة	94
وهران	67

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

البسملة	
شكر وعرفان	
اهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ ــ ذ
الفصل الأول: نبذة عن شخصية فرحات عباس (1899-1985)	11 – 28
المبحث الأول: المولد والنشأة	14-11
المبحث الثاني: تكوينه المعرفي والثقافي	18-15
المبحث الثالث: تكوينه السياسي واهم أعماله	27-19
1- تكوبنه السياسي	25-19
2- أهم أعماله	27-25
المبحث الرابع: وفاته	28
الفصل الثاني: فرحات عباس في ظل الاندماج؟	50-30
المبحث الأول: طروحات فرحات عباس الاندماجية	41-30
1- مفهومه للدين وآراؤه	32-30
2- موقفه من مسألة التجنيس	35-32
3- قراءة في مقال فرحات عباس	42-35
المبحث الثاني: فرحات عباس والمؤتمر الإسلامي 1936	46-43
المبحث الثالث: فرحات عباس والاتحاد الشعبي الجزائري	50-47
الفصل الثالث: دور فرحات عباس الوطني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)	76-51
المبحث الأول: اندلاع الحرب ونشاط فرحات عباس 1939-1945	64-52
المبحث الثاني: فرحات عباس من بيان الشعب الجزائري إلى حركة أحباب البيان والحرية	72-65
1- بيان الشعب الجزائري 1943	70-65
2- حركة أحباب البيان والحرية	72-70
المبحث الثالث: فرحات عباس وحوادث 8 ماي 1945	76-73
الفصل الرابع: التطور السياسي لفرحات عباس (1946-1958)	112-77
المبحث الأول: تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري	85-78
المبحث الثاني: النشاط السياسي لفرحات عباس (1947-1954)	99-86
1- موقفه من دستور 1947	89-86
2- مشاركته في الانتخابات	93-89
3- فرحات عباس وجبهة الدفاع عن الحريات واحترامها	99-93
المبحث الثالث: فرحات عباس والثورة التحريرية (1954-1958)	112-100
1- موقفه من الثورة	106-100
2- إنظمامه للثورة	112-107
3- نشاطه خلال الثورة	112

خاتمة:	115-113
قائمة الملاحق:	133-116
قائمة المصادر و المراجع:	140-134
قائمة الأعلام والأماكن:	144-141
قائمة المحتويات:	147-145
ملخص	/

الملخص:

اشتمل موضوع دراستنا على شخصية تاريخية جدلية بارزة في الوسط السياسي الجزائري، ألا وهو "فرحات عباس" فتحدثنا عن حياته وأهم العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته وطروحاته من الفكر الاندماجي إلى الفكر الوطني المستنير وصولا إلى الفكر التحرري الاستقلالي، حيث حاولنا الوصول إلى فهم الحقيقة التاريخية لهذه الشخصية من خلال استقراء وتتبع المحطات النضالية التي مرت بها.